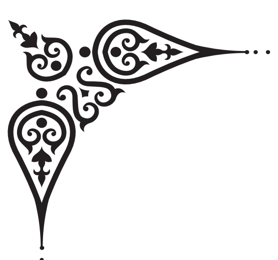
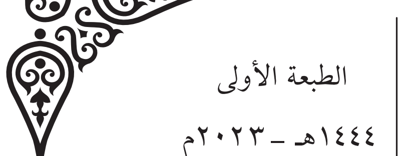



بسم الله الرحمن الرحيم





طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة



الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

العراق : كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف : ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢٣ - ١٣١٨

BP166.87.K87 2023

ISBN: 978-9922-655-42-0

الكوراني، علي، ١٣٦٤ للهجرة- - مؤلف.

الجنة واهل الجنة / بقلم الشيخ علي الكوراني العاملي. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢٣ / ١٤٤٤ للهجرة.

٥٢٠ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٢٢٥)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٣٢٧)، (شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ؛ ٢٣٠).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٤٧٩-٥٠٦).

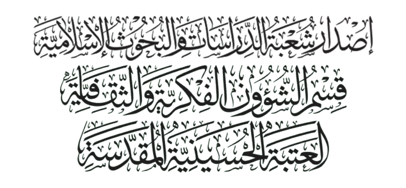
١. الجنة. ٢. الجنة في القران. ٣. الجنة في الحديث. أ. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة



الشيخ علي الكوراني







هوية الكتاب

عنوان الكتاب: الجنة وأهل الجنة

المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي

الناشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية المقدسة.

المطبعة: دار الوارث.

عدد النسخ: ٥٠٠.

سنة الطبع: ٢٠٢٣ م - ١٤٤٤ هـ.

الطبعة: الأولى.

مكان الطبع: العراق / كربلاء المقدسة.

الإخراج الفني: عبد الصاحب رضا صادق.





الآية

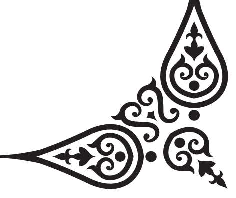
قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة إبراهيم، آية ٢٣



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بحث آيات الجنة والنار

لو أردنا أن نبحث آيات الجنة في القرآن بحثاً مستوفياً معمقاً لبلغ ذلك مجلدات. أما بحث آيات جهنم فيملأ مجلداً أو أكثر.

وقد كتبت قبل سنوات بحثاً بعنوان: الجنة ومن يدخلها، ثم رأيت فيه نقصاً وضعفاً. ومن نقصه أنه لم يستوف بحوث الجنة العديدة. ومن ضعفه أنه لا يؤكد بشكل كافٍ على رد التصور العام عن الجنة بأن أهل الجنة مجموعة يعيشون مع بعضهم! مع أنهم مجتمع كبير متباعد الأمكنة، شاسع البلاد، متفاوت كثيراً، في وسائل حياته ومعيشته.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤.

وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: «**الدَّرَجَةُ في الجَنّةِ فَوقَ الدَّرَجةِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، وإنَّ العَبدَ لَيَرفَعُ بَصرَهُ فيَلْمَعُ لَهُ نورٌ يَكادُ يَخطَفُ بَصرَهُ فيَفرَحُ، فيقولُ: ما هذا؟ فيُقالُ: هذا نورُ أخيكَ المؤمنِ، فيقولُ: هذا أخي فُلانٌ كُنّا نعمَلُ جَميعاً في الدُّنيا وقد فُضِّلَ عليَّ هكَذا؟! فيُقالُ: إنَّهُ كانَ أفْضَلَ مِنكَ عَمَلاً**»[٤].

من هم أهل الجنة؟

زعم اليهود والوهابية أن الجنة لهم وحدهم! فرد عليهم الله تعالى بقوله: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[٥].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٧٥-٧٦.

(٣) سورة التوبة، الآيات: ٢٠-٢٢.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ص٥٢٩، ح١١٦٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٩٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١].

ولما انتصر قائد الجيش المصري إبراهيم باشا على الوهابية ودخل عاصمتهم الدرعية، جمع مشايخ الوهابية فناظرهم المشايخ المصريون، ثم دخل عليهم إبراهيم باشا فسألهم: هل تقولون إن الجنة لكم وحدكم؟ قالوا نعم. قال: لماذا؟ قالوا: لأنا وحدنا الموحدون لله تعالى. قال: وغيركم؟ قالوا: غيرنا مشركون يعبدون القبور ويتمسحون بها؟ قال لهم: أيها البؤساء، أنتم كلكم لو دخلتم الجنة لكفتكم شجرة واحدة، فهل يترك الله جنته خالية؟!

أما نحن الشيعة فنقول: إن أعلى الجنة خاص بالنبي وآله صلى الله عليه وآله وشيعتهم، لكن الجنة واسعة جداً فهي أكبر من سماء كاملة، وهي تقع فوق السماء السابعة عند سدرة المنتهى، وقد روى الجميع وصححوه أن أقل مؤمن يملك فيها بقدر الأرض عشر مرات[٢].

وفي تفسير القمي[٣] بسند صحيح عَن ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ الله شَوِّقْنِي. فَقَالَ عليه السلام: «**يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ مِنْ أَدْنَى نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ مِنْ مَسَافَةِ الدُّنْيَا. وَإِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ**

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٨٠-٨١.

(٢) ينظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٨٠. صحيح البخاري: ج٨، ص٢٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٨٢.

لَوَسِعَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً وَلاَ يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْءٌ وَإِنَّ أَيْسَرَ أَهْلِ اَلْجُنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَدْخُلُ اَلْجُنَّةَ فَيُرْفَعُ لَهُ ثَلاَثُ حَدَائِقَ فَإِذَا دَخَلَ أَدْنَاهُنَّ رَأَى فِيهَا مِنَ اَلْأَزْوَاجِ وَاَلْخَدَمِ وَاَلْأَنْهَارِ وَاَلْأَثْمَارِ مَا شَاءَ اللهُ مِمَّا يَمْلَأُ عَيْنَهُ قُرَّةً وَقَلْبَهُ مَسَرَّةً فَإِذَا شَكَرَ اللهَ وَحَمِدَهُ قِيلَ لَهُ اِرْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى اَلْحَدِيقَةِ اَلثَّانِيَةِ فَفِيهَا مَا لَيْسَ فِي اَلْأُخْرَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَعْطِنِي هَذِهِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنْ أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ رَبِّ هَذِهِ هَذِهِ فَإِذَا هُوَ دَخَلَهَا شَكَرَ اللهَ وَحَمِدَهُ قَالَ فَيُقَالُ اِفْتَحُوا لَهُ بَابَ اَلْجُنَّةِ وَيُقَالُ لَهُ اِرْفَعْ رَأْسَكَ فَإِذَا قَدْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ اَلْخُلْدِ وَيَرَى أَضْعَافَ مَا كَانَ فِيمَا قَبْلُ فَيَقُولُ عِنْدَ تَضَاعُفِ مَسَرَّاتِهِ رَبِّ لَكَ اَلْحَمْدُ اَلَّذِي لاَ يُحْصَى إِذْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِالْجِنَانِ وَنَجَّيْتَنِي مِنَ اَلنِّيرَانِ»[1].

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وقال أئمتنا عليهم السلام إنّ الكثير من الناس يدخلون الجنة، ولا يختص دخولها بشيعتهم، وإن كانوا مع أئمتهم عليهم السلام في أعلاها.

ففي الصحيح عن زرارة قال: (دَخَلْتُ أَنَا وَحُمْرَانُ أَوْ أَنَا وَبُكَيْرٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَمُدُّ الْمِطْمَارَ، قَالَ: «**وَمَا الْمِطْمَارُ**»؟ قُلْتُ: التُّرُّ، فَمَنْ وَافَقَنَا مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ وَمَنْ خَالَفَنَا مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ بَرِئْنَا مِنْهُ، فَقَالَ لِي: «**يَا زُرَارَةُ قَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ فَأَيْنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[2] **أَيْنَ الْمُرْجَوْنَ** ﴿لِأَمْرِ اللهِ﴾ **أَيْنَ الَّذِينَ** ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾[3] **أَيْنَ** ﴿أَصْحَابُ

(١) تفسير قمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الجزائري، طبع ونشر دار الكتاب، قم المقدسة، إيران، ١٤٠٤هـ: ج٢، ص٨١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

﴿الْأَعْرافِ﴾ أَيْنَ ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾»)[١].

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا جَهِلُوا وَقَفُوا وَلَمْ يَجْحَدُوا لَمْ يَكْفُرُوا**»[٢].

أي: لو أنهم جعلوا ما جهلوه محتملاً ولم ينفوه، لم يكونوا كافرين، ولا يستحقون النار، بل يكونون مُرْجَوْن لأمر الله تعالى، فيرجى لهم دخول الجنة.

فالناس: مؤمنون، وكفار، وقسم ثالث هو الأكثر، وهم الذين أرجأهم الله تعالى.

جنة النبي وعترته صلى الله عليه وآله وشيعتهم أعلى الجنان

درجات الجنة متفاوتة في مساحتها وصفاتها ومستوى نعيمها. وأعلاها منطقة الفردوس التي فيها قصور إبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام، ومعهم محبوهم وشيعتهم، وقصور محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ومعهم محبوهم وشيعتهم[٣].

وقد روى في كامل الزيارة[٤]، وابن حنبل[٥]، والترمذي[٦]، والطبري في مناقب العشرة[٧]، وتاريخ بغداد[٨]، قالوا: (أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد

---

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق الشيخ علي أكبر غفاري، والشيخ محمد آخوندي، نشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، مطبعة حيدري، ١٤٨٥: ج٢، ص٣٨٢.

(٢) الكافي، الكليني: ج٢، صث٣٨٨.

(٣) مسائل علي بن جعفر: ص٣٤٥. فردوس الأخبار: ج٣، ص١٦٢.

(٤) ينظر: كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ص٥١.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٧٧.

(٦) سنن الترمذي: ج٥، ص٣٠٥.

(٧) مناقب العشرة للطبري: ج٣، ص١٨٩.

(٨) تاريخ بغداد، البغدادي: ج١٣، ص٢٨٩.

حسن وحسين وقال: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة**»[١].

والدرجة الواحدة في الجنة بقدر الكرة الأرضية وأكبر.

كثرة المبالغة والكذب في أحاديث الجنة

قال رجل لمقاتل المفسر الأموي المشهور: (إن إنساناً يسألني عن لون كلب أصحاب الكهف فلم أجد ما أقول له! فقال له مقاتل: ألا قلت هو أبقع! فلو قلت ذلك لم تجد أحداً يرد عليك قولك)[٢]!

ومن هذا النوع وصف الجنة والحور العين، وقدرات الإنسان الجنسية في الجنة، فهي مواضيع جذابة للمستمع والقارئ. يفرح بها الكذابون لأنه لا يمكن كشف كذبهم! وقد أكثر فيها الحشوية من تخيلاتهم وعاميتهم، لذلك ركزنا على آيات القرآن، وما صح عن أهل البيت عليهم السلام في وصف الجنة وأهلها وحورها، والحياة الناعمة فيها.

حياة البرزخ قبل الجنة

البرزخ: هو المدة التي تبدأ بموت الإنسان إلى أن يبعث من قبره في المحشر، وتسمى البرزخ، لأنها الفاصلة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

وقد اقترح عليَّ الأخ العلامة الشيخ عبد الرحمن الربيعي مدير قناة دعاء أن

---

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ص١٩١. كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٢/ ص٩٧، ح٣٤١٦١.

(٢) تاريخ بغداد، البغدادي: ج١٣، ص١٦٧.

أضيف بحث حياة البرزخ إلى هذا الكتاب، وأكد على اقتراحه، حتى توفقت لإضافته في أول الكتاب في فصلين.

آمـل أن نقـدم في هذه البحـوث للقارئ أضواء جيدة على الموضـوع، وأن يكتبنا الله بلطفـه وكرمـه مـن أهـل الجنة، مـع النبي صـلى الله عليه وآلـه وآلـه الطاهرين عليهم السـلام.

حرره: علي الكوراني العاملي

مولد أمير المؤمنين عليه السلام - ١٣ رجب - ١٤٤٠

نيروز- ١٣٧٩

مارس- ٢٠١٩م



الفصل الأول

حياة الإنسان في البرزخ



الفصل الأول: حياة الإنسان في البرزخ

من آيات القرآن في الاحتضار وقبض الروح

وجاءت سكرة الموت:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[1].

إذا بلغت الروح الكتفين:

قوله تعالى: ﴿كَلا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[2].

إذا بلغت الروح الحلقوم:

قال تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3].

---

(١) سورة ق، الآيات: ١٦-١٩.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٢٦-٣٠.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٨٣-٨٧.

ملائكة الموت يقبضون الروح:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[5].

وقول الله عزّ وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[6].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٧.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

وقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[٢].

سكرات الموت وغمراته

سُمِّيَتْ حالة الموت الاحتضار، لحضور الملائكة لقبض روح الميت. وسميت السَّوْق والسِّيَاق، لأنها سَوْقُ الميت إلى الآخرة. وسمي أَلَمُ الميِّت حينها: النَّزْع، لأن سببه نزع الروح من البدن.

وسميت غشية الموت وشدته، وسَكْرة الموت وسَكَراته، لأنها كحالة السُّكْر (وغمرات الموت شدائده التي تغشى وكل شدة غمرة)[٣].

وورد الاحتضار بمعنى حضور الموت قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[٤].

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه سكرة الموت: «**وَهُوَ يَرَى اَلْمَأْخُوذِينَ عَلَى اَلْغِرَّةِ حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ اَلدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ اَلْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ**

(١) سورة محمّد، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ج٤، ص٣٩٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

مَا نَزَلَ بِهِمْ، اِجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ اَلْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ اِزْدَادَ اَلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ.

يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ اَلْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَاَلْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَاَلْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ اَلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ اَلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ، فَلَمْ يَزَلِ اَلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ، ثُمَّ اِزْدَادَ اَلْمَوْتُ اِلْتِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ اَلرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ! لاَ يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً!

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي اَلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ»[1].

وقال عليه السلام أيضًا في نهج البلاغة: «وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ اَلسَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَى اَلْمَاضِينَ مِنْ

(١) نهج البلاغة، خطب ورسائل ومواعظ أمير المؤمنين عليه السلام، جمع محمد حسين الشريف الرضي، تحقيق صبحي صالح، نشر وطبع مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٤هـ: ج١، ص٣١٢، خطب أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٩، من خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث، عصيان الخلق.

قَبْلِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ اَلدُّنْيَا وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ، وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ اَلدُّنْيَا»[1].

وقال عليه السلام في صفة خلق الإنسان: «دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ اَلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ[2] فَظَلَّ سَادِراً وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ الآلَامِ، وَطَوَارِقِ اَلْأَوْجَاعِ وَاَلْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً، وَاَلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ اَلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ اَلْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ اَلسُّؤَالِ وَعَثْرَةِ اَلِامْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ اَلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ اَلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ اَلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ اَلزَّفِيرِ، لاَ فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلاَ دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَ قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَ مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَ سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ اَلْمَوْتَاتِ وَعَذَابِ اَلسَّاعَاتِ إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ!

عِبَادَ اَللهِ أَيْنَ اَلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا، أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً.

---

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص٢١٠.

(٢) أي في أوج توثبه وغمرة بطره.

اِحْذَرُوا اَلذُّنُوبَ اَلْمُوَرِّطَةَ وَاَلْعُيُوبَ اَلْمُسْخِطَةَ.

أُولِي اَلْأَبْصَارِ وَاَلْأَسْمَاعِ، وَاَلْعَافِيَةِ وَاَلْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلاَصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلاَذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ، أَمْ لاَ ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ، أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ، وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ اَلْأَرْضِ ذَاتِ اَلطُّوْلِ وَاَلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ!

اَلْآنَ عِبَادَ اَللَّهِ وَاَلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَاَلرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ اَلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ اَلْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ اَلِاحْتِشَادِ، وَمَهَلِ اَلْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ اَلْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ اَلتَّوْبَةِ، وَاِنْفِسَاحِ اَلْحَوْبَةِ، قَبْلَ اَلضَّنْكِ وَاَلْمَضِيقِ، وَاَلرَّوْعِ وَاَلزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ اَلْغَائِبِ اَلْمُنْتَظَرِ، وَإِخْذَةِ اَلْعَزِيزِ اَلْمُقْتَدِرِ»[1]!

قالوا لما خطب عليه السلام بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب! ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء.

علامات الاحتضار ومراحله

علامات احتضار الميت عند الأطباء

ذكر الأطباء علامات احتضار الميت منها:

- سكون الجسم وعدم القدرة على الحركة.
- انخفاض درجة حرارة الجسم.
- تغيّر لون الجسم ورائحته.
- عدم القدرة على الصُّراخ.
- انعدام الصوت.

---

(١) نهج البلاغة: ج١، ص١٤٣.

- استرخاء القدمين.
- تمدُّد في الوجه.
- انخساف الصّدغين.
- علامات الخوف والفزع.

علامات احتضار الميت عند الفقهاء

وذكر الفقهاء علامات تحقق الموت الكامل على النحو الآتي:

(استرخاء رجليه، وانفصال كفيه، وميل أنفه، وامتداد جلدة وجهه، وانخساف صدغيه)[١].

ونقل صاحب الجواهر عن ابن سينا: (أن علامة الموت الكامل: زوال النور من بياض العين وسوادها، وذهاب النفس، وزوال النبض)[٢].

أما قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الآنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[٣]. فهو عند القيامة.

قال الخليل ابن احمد الفراهيدي: (برَق بصره: تراه يلمع من شدة شخوصه ولا يطرف)[٤].

---

(١) تذكرة الفقهاء: ج١، ص٣٤٤.

(٢) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي: ج٤، ص٢٥.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ٦-١٠.

(٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج٥، ص١٥٦.

أمارات الموت هي علامات الاحتضار

ذكر الفقهاء ما يجب على الإنسان إذا ظهرت عليه أمارات الموت، ويقصدون بذلك ما ذكرناه من علامات الاحتضار.

قال الشهيد في شرح اللمعة: (الاحتضار: وهو السَّوْق، أعاننا الله عليه وثبتنا بالقول الثابت لديه، سمي به لحضور الموت، أو الملائكة الموكلة به، أو إخوانه وأهله عنده. ويجب كفاية توجيهه إلى القبلة في المشهور، بأن يجعل على ظهره ويجعل باطن قدميه إليها بحيث لو جلس استقبل. ولا فرق في ذلك بين الصغير والكبير. ولا يختص الوجوب بوليه، بل بمن علم باحتضاره وإن تأكد فيه وفي الحاضرين. ويستحب نقله إلى مصلاه)[1]. إلى آخر المستحبات وهي متعددة.

ماذا يجب إذا ظهرت علامات الموت

ذكر فقهاؤنا رضوان الله عليهم أنه إذا لم تظهر علامات الموت على الإنسان فالوصية مستحبة، أما إذا ظهرت فتجب عليه أشياء:

١- وفاء ديونه التي حان وقتها مع قدرته. أما التي لم يحن وقتها، أو لم يطالبه الدائن بها، أو كان عاجزاً على وفائها، فتجب عليه الوصية بها.

٢- رد الأمانات إلى أهلها، أو إعلامهم بأنها عنده، أو الإيصاء بردها.

٣- أداء الخمس والزكاة والمظالم التي في ذمته وكان قادرا على الأداء.

٤- وقال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ

(١) شرح اللمعة، الشهيد الثاني: ج١، ص٣٩٩.

خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ﴾(٢).

وذكر الفقهاء أنه يجب عليه الوصية باتخاذ أجير من ماله ليصلي ويصوم ما فاته نيابة عنه، وإن اطمأن بأن الورثة يقضونها عنه فيكفي إخبارهم.

٥- إخبار الورثة بما له من مال عند غيره، أو في مكان ما لئلا يضيع حقهم.

كيف يقبض الملائكة روح الإنسان؟

في الكافي بسند صحيح: عن محمد بن حنظلة قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ بَعْضِ شِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِيكَ؟ قَالَ: «**وَمَا هُوَ؟**»، قُلْتُ: زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَغْبَطُ مَا يَكُونُ اِمْرُؤٌ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ فِي هَذِهِ، فَقَالَ: «**نَعَمْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَتَاهُ نَبِيُّ الله وَأَتَاهُ عَلِيٌّ وَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ وَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليهم السلام فَيَقُولُ ذَلِكَ الْمَلَكُ لِعَلِيٍّ عليه السلام يَا عَلِيُّ إِنَّ فُلاَناً كَانَ مُوَالِياً لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ كَانَ يَتَوَلاَّنَا وَيَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوِّنَا، فَيَقُولُ**

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٠-١٨١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

ذَلِكَ نَبِيُّ اللهِ لِجَبْرَئِيلَ عليه السلام فَيَرْفَعُ ذَلِكَ جَبْرَئِيلُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

وعن أبان بن عثمان، عقبة أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى**». قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا يَرَى؟ قَالَ: «**يَرَى رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَنَا رَسُولُ اللهِ: أَبْشِرْ. ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي عليه السلام فَيَقُولُ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كُنْتَ تُحِبُّ، أَمَا لَأَنْفَعَنَّكَ الْيَوْمَ**».

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيَكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرَى هَذَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: «**لاَ، إِذَا رَأَى هَذَا أَبَداً مَاتَ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ**» قَالَ: «**وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾**[٢]»[٣].

وفي الكافي بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام في احتضار المؤمن قال: «**مِنْكُمْ وَاللهِ يُقْبَلُ، وَلَكُمْ وَاللهِ يُغْفَرُ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَحَدِكُمْ**[٤] **وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ**[٥]**، وَيَرَى السُّرُورَ وَقُرَّةَ الْعَيْنِ إِلاَّ أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هاهُنَا**» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَاحْتُضِرَ، حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ**

(١) الكافي، الكليني: ج٣، ص١٣٥.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٦٣-٦٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص١٣٣.

(٤) في الوافي: ضمائر خطاب الجمع في منكم ولكم وأحدكم للشيعة وتقديم الظرف للحصر.

(٥) الاغتباط: التبجّح والفرح بالحال الحسنة؛ من الغِبْطَة وهو حسن الحال. وقيل: الاغتباط: الفرح بالنعمة. وقال العلاّمة الفيض: «اغتبط: حسن حاله»، وقال العلاّمة المجلسي: «قوله عليه السلام: أن يغتبط، أي يصير مغبوطاً محسوداً، أي يصير بحيث لو علم أحد حاله لأمّله ورجاه واغتبطه». ويجوز أن يقرأ الفعل معلوماً ومجهولاً. راجع: لسان العرب: ج٧، ص٣٥٨؛ القاموس المحيط، ج١، ص٩١٦ (غبط).

عليه السلام وَجَبْرَئِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليهما السلام، فَيَدْنُو مِنْهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هذا كَانَ يُحِبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَأَحِبَّهُ، وَيَقُولُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ، إِنَّ هذَا كَانَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ، فَأَحِبَّهُ، وَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: إِنَّ هذَا كَانَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ، فَأَحِبَّهُ، وَارْفُقْ بِهِ، فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ الله، أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ[١]؟ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ؟ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟».

قَالَ: «فَيُوَفِّقُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَيَقُولُ: وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ، أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُهُ، فَقَدْ آمَنَكَ اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَرْجُوهُ، فَقَدْ أَدْرَكْتَهُ، أَبْشِرْ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ مُرَافَقَةِ[٢] رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام.

ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسَهُ سَلّاً[٣] رَفِيقاً، ثُمَّ يَنْزِلُ بِكَفَنِهِ مِنَ الْجَنَّةِ[٤] وَحَنُوطِهِ مِنَ الْجَنَّةِ بِمِسْكٍ أَذْفَرَ[٥]، فَيُكَفَّنُ بِذلِكَ الْكَفَنِ، وَيُحَنَّطُ بِذلِكَ الْحَنُوطِ، ثُمَّ يُكْسى حُلَّةً صَفْرَاءَ مِنْ حُلَلِ

---

(١) في الوافي: «أخذت فكاك رقبتك، استفهام كنّى بذلك عن معرفة الأئمّة عليهم السلام والتشيّع. فيوفّقه الله، أي يفهم تلك الكناية». ونحوه في مرآة العقول: ج١٣، ص٢٩١.

(٢) في مرآة العقول: «قوله عليه السلام: أبشر بالسلف، أي مرافقة السلف الصالح النبيّ والأئمّة، فقوله: مرافقة، بدل أوعطف بيان للسلف الصالح. ويمكن أن يقرأ: مرافقة، بالتنوين؛ ليكون تمييزاً، ورسول الله مجروراً لكونه بدلاً أو عطف بيان للسلف».

(٣) «السَلُّ»: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. راجع: لسان العرب، ج١١، ص٣٣٨، مادة (سلل).

(٤) في مرآة العقول: «عدم رؤيتنا للكفن والحنوط كعدم رؤية الملائكة والجنّ لكونهم أجساماً لطيفة يراهم بعض ولا يراهم بعض، وربّما يرتكب فيه التجوّز».

(٥) «الأذفر»: الأجود والأطيب والأذكى. راجع: الصحاح: ج٢، ص٦٦٣؛ لسان العرب: ج٤، ص٣٠٦، مادة (ذفر).

الْجَنَّةِ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ رَوْحِهَا[(١)] وَرَيْحَانِهَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ عَنْ أَمَامِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ عَلى فِرَاشِهَا، أَبْشِرْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَجَنَّةِ نَعِيمٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ.

ثُمَّ يَزُورُ آلَ مُحَمَّدٍ فِي جِنَانِ رَضْوى[(٢)]، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ، وَيَشْرَبُ مَعَهُمْ مِنْ شَرَابِهِمْ، وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ حَتّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَهُمُ اللهُ، فَأَقْبَلُوا مَعَهُ يُلَبُّونَ زُمَراً[(٣)] زُمَراً، فَعِنْدَ ذلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ، وَيَضْمَحِلُّ الْمُحِلُّونَ[(٤)]، وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُونَ، هَلَكَتِ الْمَحَاضِيرُ[(٥)]، وَنَجَا الْمُقَرَّبُونَ[(٦)]، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ أَخِي،

(١) «الرَّوْح»: الراحة والسرور والفرح والرحمة ونسيم الريح. راجع: القاموس المحيط: ج١، ص٣٣٥؛ تاج العروس: ج٤، ص٥٨، مادة (روح).

(٢) في مرآة العقول: «رضوى، اسم الموضع الذي فيه جنّة الدنيا».

(٣) «يلبّون» من التلبية إجابةً له عليه السلام أو للربّ تعالى. و«زُمَر»: جمع الزُمْرة، وهي الفوج والجماعة في تفرقة. راجع: القاموس المحيط: ج١، ص٥٦٥، مادة (زمر).

(٤) في الوافي: «ويضمحلّ المحلّون، كأنّه بكسر الحاء المهملة من المَحْل بمعنى الكيد والمكر». وراجع: القاموس المحيط: ج٢، ص١٣٩٥، مادة (محل).

(٥) و«المحاضير»: جمع المِحْضِير، وهو كثير العَدْو، يقال: هذا فرس مِحْضِير وهذه فرس محضير، أي كثير العَدْو وشديد الحُضْر وهو العَدْو، ولا يقال: مِحْضار، وهو من النوادر. والحُضْر والإحضار: ارتفاع الفرس في عَدْوه. قال العلاّمة المجلسي: «لعلّ المراد ذمّ الاستعجال في طلب الفرج بقيام القائم عليه السلام والاعتراض على التأخير، أي هلك المستعجلون، وربّما يقرأ بالصاد من حصر النفس وضيق الصدر، كما قال تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٠]». وقال العلاّمة الفيض: «هلكت المحاصير، أي المستعجلون، كذا فسّر في خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام مضى في كتاب الحجّة، وهو إمّا بالمهملات من الحَصَر بالتحريك بمعنى ضيق الصدر في مقابلة انشراح الصدر والبصيرة في الدين والثبات على الأمر، وإمّا بالمعجمة بين المهملتين من الحضر بمعنى العدْو». راجع: الصحاح: ج٢، ص٦٣٠-٦٣٢؛ لسان العرب: ج٤، ص١٩٣، وص٢٠١، مادة (حصر)، ومادة (حضر).

(٦) في مرآة العقول: «نجا المقرّبون، بفتح الراء؛ فإنهّم أهل التسليم والانقياد لا يعترضون على الله تعالى فيما يقضى عليهم؛ أو بكسر الراء، أي الذين يقولون: الفرج قريب ولا يستبطئونه».

وَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَادِي السَّلَامِ[١]».

قَالَ: «وَإِذَا احْتُضِرَ الْكَافِرُ، حَضَرَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وَعَلِيٌّ عليه السلام وَجَبْرَئِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليهما السلام، فَيَدْنُو مِنْهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَأَبْغِضْهُ، وَيَقُولُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: يَا جَبْرَئِيلُ، إِنَّ هذَا كَانَ يُبْغِضُ الله وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ، فَأَبْغِضْهُ، وَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، إِنَّ هذَا كَانَ يُبْغِضُ الله وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ، فَأَبْغِضْهُ وَاعْنُفْ عَلَيْهِ[٢]، فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ الله، أَخَذْتَ فَكَاكَ رِهَانِكَ؟ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ؟ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ الله بِسَخَطِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَذَابِهِ وَالنَّارِ، أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ، ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسَهُ سَلاًّ عَنِيفاً، ثُمَّ يُوَكِّلُ بِرُوحِهِ ثَلَاثَمِائَةِ شَيْطَانٍ كُلُّهُمْ يَبْزُقُ فِي وَجْهِهِ، وَيَتَأَذَّى بِرُوحِهِ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَيْحِهَا[٣] وَلَهَبِهَا[٤]»[٥].

---

(١) قال العلّامة الفيض: «وادي السلام: هو ظهر الكوفة». وقال العلّامة المجلسي: «وادي السلام: النجف».

(٢) قوله: «أعنف عليه»، أي لا ترفق به وعامله بشدّة؛ من العُنْف، وهو ضدّ الرفق، قال ابن الأثير: «هو بالضمّ الشدّة والمشقّة، وكلّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله». راجع: الصحاح: ج٤، ص١٤٠٧؛ النهاية: ج٣، ص٣٠٩، مادة (عنف).

(٣) الفَيْحُ: سطوع الحرّ وفورانه، ويقال: فَوْحُ النار بالواو، أي شدّة غليانها وحرّها. راجع: النهاية: ج٣، ص٤٧٧، مادة (فوح)، وص٤٨٤، مادة (فيح).

(٤) اللهَب واللهْب: اشتعال النار إذا خلص من الدخان، أو لهبها: لسانها، ولهيبها: حرّها. راجع: القاموس المحيط: ج١، ص٢٢٧، مادة (لهب).

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص١٣١-١٣٣؛ الزهد: ص١٥١، ح٢٢٣، عن محمّد بن سنان، مع اختلاف يسير. راجع: المحاسن: ص١٧٧؛ كتاب الصفوة: ح١٦٠؛ الوافي: ج٢٤، ص٢٥١، ح٢٣٩٧٩؛ بحار الأنوار: ج٦، ص١٩٧، ح٥١.

وفي الكافي عن عبد الرحيم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ مِيثَم، عَنْ عَبَايَةَ[١] الأَسَدِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ: «**وَالله، لا يُبْغِضُنِي عَبْدٌ أَبَداً يَمُوتُ عَلى بُغْضِي إِلاَّ رَآنِي عِنْدَ مَوْتِهِ حَيْثُ يَكْرَهُ، وَلا يُحِبُّنِي عَبْدٌ أَبَداً فَيَمُوتُ عَلى حُبِّي إِلاَّ رَآنِي عِنْدَ مَوْتِهِ حَيْثُ يُحِبُّ**».

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «**نَعَمْ، وَرَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بِالْيَمِينِ**[٢]»[٣].

وفي أمالي الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ سَلْمَانَ – رضوان الله عليه – فَافْتَقَدَهُ فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ فَقَالُوا: مَرِيضٌ. قَالَ: امْشُوا بِنَا نَعُودُهُ، فَقَامُوا مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى الرَّجُلِ إِذَا هُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا مَلَكَ المَوْتِ، ارْفُقْ بِوَلِيِّ الله. قَالَ مَلَكُ المَوْتِ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ حَضَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنِّي أَرْفَقُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ ظَهَرْتُ لِأَحَدٍ لَظَهَرْتُ لَكَ**»[٤].

أقول: وله شبيه لما رأى أبو ذر النبي صلى الله عليه وآله جالساً مع شخص يشبه دحية، ولم يعرف أنه جبريل عليه السلام فلم يرد أن يشغلهما عن حديثهما فلم يسلم فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: هذا أبوذر، ولو سلم لرددنا عليه السلام.

وبسند صحيح في الكافي: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إِنَّ الله –**

(١) الأسدي هذا، هو عباية بن ربعي الأسدي الذي عُدَّمن خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: رجال البرقي: ص٥؛ رجال الطوسي: ص٧١، الرقم٦٥٦.

(٢) في الوافي: «يعني: ورأى رسول الله أيضاً على يمينه صلوات الله عليهم».

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص١٤١؛ الزهد: ص١٥٦، ح٢٢٦، عن النضر بن سويد، مع اختلاف يسير. الوافي: ج٢٤، ص٢٥٣، ح٢٣٩٨٠؛ البحار، ج٦، ص١٩٩، ح٥٢؛ وج٣٩، ص٢٣٨، ح٢٥.

(٤) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص١٢٨.

عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُ مَلَكَ المَوْتِ، فَيَرُدُّ(١) نَفْسَ المُؤْمِنِ لِيُهَوِّنَ عَلَيْهِ وَيُخْرِجَهَا مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِهَا، فَيَقُولُ النَّاسُ: لَقَدْ شَدَّدَ عَلى فُلَانٍ المَوْتَ، وَذلِكَ تَهْوِينٌ مِنَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ».

وَقَالَ عليه السلام: «**يُصْرَفُ عَنْهُ - إِذَا كَانَ مِمَّنْ سَخِطَ الله عَلَيْهِ، أَوْ مِمَّنْ أَبْغَضَ الله أَمْرَهُ - أَنْ يَجْذِبَ الجُذْبَةَ الَّتِي بَلَغَتْكُمْ بِمِثْلِ السَّفُّودِ(٢) مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: لَقَدْ هَوَّنَ اللهُ عَلى فُلَانٍ المَوْتَ**»(٣).

ومعناه أن تهوين النزع وقبض الروح، لا يعرف بما يظهر لنا.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله،**

---

(١) قال العلّامة الفيض: «كأنّه اريد بردّ النفس إبطاؤه في الإخراج، كأنّه يخرجها تارة ويردّها أخرى، وبصرفها عنه إخراجها بغتة». وقال العلّامة المجلسي: «قوله عليه السلام: يأمر ملك الموت، قيل: المراد أنّه يأمر بأن يريه منزله من الجنّة، ثمّ يردّ عليه روحه؛ ليرضى بالموت لذلك زمان نزعه، فيزعم الناس أنّه شدّد عليه، والكافر يصرف عنه، أي هذا الردّ. وأقول: الأظهر أن يقال: المراد أنّه يردّ عليه روحه مرّة بعد أخرى وينزع عنه؛ ليخفّف بذلك سيّئاته ولا يعلم الناس أنّه سبب للتخفيف، والكافر بخلاف ذلك. وما قيل من أنّ قوله: يصرف عنه، جملة دعائيّة من كلام الراوي أن يصرف عنه السوء، فلا يخفى ما فيه. وقيل: يصرف عنه، جملة استئنافيّة مؤكّدة لقوله: «وذلك تهوين من الله، أي يصرف الله السوء عن المؤمن. ويحتمل أن يكون المراد أنّه يردّ الروح إلى جسده بعد قرب النزع مرّة بعد أخرى؛ لئلاّ يشقّ عليه مفارقة الدنيا دفعة فيهون عليه، والكافر يصرف عنه ذلك، والله يعلم».

(٢) قال الجوهري: «السَفُّود، بالتشديد: الحديدة التي يشوى بها اللحم». راجع: الصحاح: ج٢، ص٤٨٩، مادة (سفد).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٣٥. الوافي: ج٢٤، ص٢٦١، ح٢٣٩٩٨؛ بحار الأنوار: ج٦، ص١٦٦، ح٣٥.

وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر، إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونحى عنه ملك الموت إبليسَ»[١].

روح الميت ترافق جنازته ويعرف أنهم يأخذونه إلى القبر

وروى الصدوق في من لا يحضره الفقيه: (قال الصادق عليه السلام: «**إذا قُبِضت الروح فهي مُظِلَّةٌ فوق الجسد، روح المؤمن وغيره، تنظر إلى كل شيء يصنع به. فإذا كفن ووضع على السرير وحمل على أعناق الرجال، عادت الروح إليه ودخلت فيه، فيُمد له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار، فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة: عجلوني عجلوني، وإن كان من أهل النار: ردوني ردوني، وهو يعلم كل شئ يصنع به، ويسمع الكلام**»[٢].

وفي جواهر الكلام في مستحبات تشييع الميت ودفنه: (أن يضع الجنازة على الأرض إذا وصل إلى القبر، بلا خلاف أجده فيه، بل في الغنية الإجماع عليه، مضافاً إلى النصوص كقول الصادق عليه السلام في صحيح ابن سنان: «**ينبغي أن يوضع الميت دون القبر هنيئة، ثم واره**». ونحوه غيره.

(١) الكافي: ج٢، ص١٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١٩٣.

وليكن دون القبر بذراعين أو ثلاثة لخبر محمد بن عجلان عن الصادق عليه السلام أيضاً: «**إذا جئت بالميت إلى قبره فلا تفدحه بقبره، ولكن ضعه دون قبره بذراعين أو ثلاثة، ودعه حتى يتأهب للقبر، ولا تفدحه به**».

وخبره الآخر عنه عليه السلام أيضاً: «**لا تفدح ميتك بالقبر، ولكن ضعه أسفل منه بذراعين أو ثلاثة، ودعه حتى يأخذ أهبته**»)[1].

وتفدحه: أي تفاجؤه بغتة. فهو يشعر أنهم يأخذونه إلى قبره مع أنه قبضت روحه، لأنها تعود إليه وترافق جنازته وتبقى معه حتى يتم حساب القبر.

روح الميت لها برنا مجها تخرج من قبره وتعود إليه!

صحت الرواية عندنا أنه يقال للميت المؤمن: نم نومة العروس، وأن قبره يكون روضة من رياض الجنة، ويفتح له نافذة من رَوْحها ونورها وطيبها.

وأن روح المؤمن تخرج من قبره بعد نومته وتعود إليه، ويخلق لها قالب كقالبه أي بدن كبدنه بحيث إذا رأيته لقلت هو، وتكون في وادي السلام، وتذهب كل يوم إلى جنة المغرب فتأكل من ثمارها وتتنعم، وتلاقي أرواح المؤمنين وتعود إلى القبر، وأنها تزور أهله حسب منزلتها.

روى الكليني في الكافي بسند صحيح: (عن ضريس الكناسي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب، وتصب فيه العيون والأودية؟

---

(١) جواهر الكلام: ج٤، ص٢٨١.

قال فقال أبو جعفر عليه السلام وأنا أسمع: إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف. فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية وتَعَهَّدُ حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف.

قال: وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمين يقال له برهوت، أشد حراً من نيران الدنيا فإذا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة)[١].

(١) الكافي: ج٣، ص٢٤٦.



الفصل الثاني:

حياة البرزخ ومدتها



الفصل الثاني: حياة البرزخ ومدتها

البرزخ في اللغة والقرآن والحديث

قال الخليل: (البرزخ: ما بين كل شيئين. والميت في البرزخ لأنه بين الدنيا والآخرة. والبرزخ: أمد ما بين الدنيا والآخرة بعد فناء الخلق. وبرازخ الإيمان: ما بين الشك واليقين. وما بين الظل والشمس برزخ)(١).

ويأتي البرزخ بمعنى الحاجز والفاصل المادي كما ذكر اللغويون. كما يأتي بمعنى الفاصل الاعتباري المحض كقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ. فهو بمعنى منعهما من الاختلاط وإن لم يكن بينهما شيء ثالث.

وكذا البرزخ بين الظل والشمس بمعنى الحد بينهما، أو المكان المخلوط ظلاً وشمساً، والبرزخ بين الشك واليقين بمعنى حالة التردد بين الشك واليقين.

أما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٢).

فمعناه الزمن والمدة من الموت إلى البعث، وما فيها من نعيم أو عذاب.

وبهذا المعنى جاء في حديث عمرو بن يزيد قال للإمام الصادق عليه السلام: (إني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم! قال: «**صدقتك**.

---

(١) كتاب العين: ج٤، ص٣٣٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠.

كلهم والله في الجنة». قال: قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار! فقال: «**أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي صلى الله عليه وآله، ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ**». قلت: وما البرزخ؟ قال: «**القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة**»(١).

ظلمات البرزخ

ورد تعبير ظلمات البرزخ في الدعاء الأول للإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية، قال عليه السلام: «**والحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره، حمداً نعمر به فيمن حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه، حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد...**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم. لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجاب، ولقد بصرتم إن أبصرتم، وأسمعتم إن سمعتم، وهديتم إن اهتديتم. بحقٍّ أقول لكم لقد جاهرتكم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجر، وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر**»(٢).

وهو صريح في أن الميت يطرح عنه الحجاب ويعاين الواقع، وتكون بصيرته

---

(١) الكافي: ج٣، ص٢٤٢.

(٢) نهج البلاغة: ج١، ص٥٨.

وبصره قويين. والظلمة عليه تبدأ بقبره أعاننا الله.

ثم يضيء الله قبر المؤمن ويجعله روضة من رياض الجنة لا ظلمة فيها. أما الكافر والمجرم فتستمر عليه الظلمة وتتنوع، حسب عمله واستحقاقه.

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مِثالٌ يتقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عز وجل منه لأبشرك**»[١].

بطون البرزخ وطول الإقامة فيه

ورد هذا التعبير في كلام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**بعد تلاوته:** ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ **يا له مراماً ما أبعده، وزوراً ما أغفله، وخطراً ما أفظعه! لقد استخلوا منهم أي مدكر، وتناوشوهم من مكان بعيد! أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أجساداً خوت وحركات سكنت. ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة، أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة.**

لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة، وضربوا منهم في غمرة جهالة، ولو استنطقوا

(١) الكافي: ج٢، ص١٩٠.

عنهم عرصات تلك الديار الخاوية، والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً، وذهبتم في أعقابهم جهالاً. تطؤون في هامهم، وتستثبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا، وتسكنون فيما خربوا، وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم! أولئكم سلف غايتكم، وفراط مناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر، ملوكاً وسوقاً. سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً، سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون، وضماراً لا يوجدون، لا يفزعهم ورود الأهوال، ولا يحزنهم تنكر الأحوال، ولا يحفلون بالرواجف، ولا يأذنون للقواصف. غُيَّباً لا ينتظرون، وشهوداً لا يحضرون. وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا، وآلافاً فافترقوا.

وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم، ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً، وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً، فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات، جيرانٌ لا يتأنسون، وأحباءٌ لا يتزاورون، بليت بينهم عرى التعارف، وانقطعت منهم أسباب الإخاء.

فكلهم وحيد وهم جميع، وبجانب الهجر وهم أخلاء، لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء. أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً.

شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا، فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة، فأتت مبالغ الخوف والرجاء.

فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا! ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم، لقد رجعت فيهم أبصار العبر، وسمعت عنهم آذان العقول،

وتكلموا من غيرجهات النطق فقالوا: كلحت الوجوه النواضر، وخوت الأجساد النواعم، ولبسنا أهدام البلى، وتكأدنا ضيق المضجع، وتوارثنا الوحشة، وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا، وتنكرت معارف صورنا، وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا، ولم نجد من كرب فرجاً، ولا من ضيق متسعاً. فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك، وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت، وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها، وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها، وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها، وسهل طرق الآفة إليها، مستسلمات فلا أيدٍ تدفع، ولا قلوبٌ تجزع.. لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون، لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل، وغمرة لا تنجلي.

وكم أكلت الأرض من عزيز جسد، وأنيق لون، كان في الدنيا غذي ترف، وربيب شرف، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به، ضناً بغضارة عيشه، وشحاحةً بلهوه ولعبه. فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول، إذ وطأ الدهر به حسكه، ونقضت الأيام قواه، ونظرت إليه الحتوف من كثب، فخالطه بث لا يعرفه، ونجيُّ همٍّ ما كان يجده، وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته. ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمدَّ منها كل ذات داء، حتى فتر معلله أي طبيبه»[1].

---

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص٢٠٤.

أهل البرزخ لا يشعرون بالزمن

قد يقال: يفهم من قول أمير المؤمنين عليه السلام: بطون البرزخ وطول الإقامة فيه: أن أهل البرزخ يشعرون بالزمن. وقد يناقش في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾، بأن ذلك في أهل الكهف، وليس في أهل البرزخ.

لكن قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ يشمل أهل البرزخ، وهو صريح في أن المبعوثين يوم القيامة كلهم يتصورون أنهم ماتوا بالأمس، أو اليوم صباحاً.

بل يحلف المجرمون أنهم لبثوا ساعة! ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

والنتيجة: أن قول أمير المؤمنين عليه السلام: بطون البرزخ وطول الإقامة فيه، لا تدل على أن الميت يشعر بها، بل يكتشف طول إقامته في البرزخ بعد بعثه.

ومعنى قول الملائكة للميت المؤمن: نم قرير العين. نم نومة العروس. أنه كالنائم لا يشعر بالزمن، وأن نعيمه كمنام جميل. وعذب غيره مثل كابوس مزعج!

حساب القبر خاص وليس عاماً!

صحت الأحاديث عندنا أن حساب القبر إنما هو على من محض الإيمان ومن محض الكفر، أي من اكتمل إيمانه واكتمل كفره.

قال الشهيد في ذكرى الشيعة: (سؤال القبر عليه الإجماع، إلا لمن لقن على ما سلف من الأخبار، وروى الكليني بعدة أسانيد عن الصادق عليه السلام: إنما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً، وأما ما سوى ذلك فيُلهى عنه)[١].

وقد ورد أن الباقين يتركون ويفتح لهم باب في روح ونسيم وينامون.

وفي الكافي: (عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً. والآخرون يلهون عنهم**»[٢].

وقال الصدوق في الاعتقادات: (باب الاعتقاد في المسألة في القبر: اعتقادنا في المساءلة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة نعيم في الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة. وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة، وسوء الخلق، والاستخفاف بالبول. وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي لم تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزع عند الموت، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه

---

(١) ذكرى الشيعة: ج٢، ص٨٥.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٣٥.

فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها، فسمعوه وهو يقول: اللهم إني استودعتها إياك، ثم انصرف. فقال له المسلمون: يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم؟ فقال: اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشئ فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرت يوم القيامة يوماً وأن الناس يحشرون عراة فقالت: وا سوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية. وذكرت ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه. وإنما سئلت عن ربها فقالت الله، وسئلت عن نبيها فأجابت، وسئلت عن وليها وإمامها فأرتجَ عليها، فقلت لها: ابنك ابنك. فقالت ولدي وليي وإمامي، فانصرفا عنها وقالا: لا سبيل لنا عليك، نامي كما تنام العروس في خدرها)[١].

عن ماذا يُسأل الميت في قبره؟

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يسأل الميت في قبره عن خمس، عن صلاته، وزكاته، وحجه، وصيامه، وولايته إيانا أهل البيت؟ فتقول الولاية من جانب القبر للأربع: ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه**»[٢].

عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يطل عليه ويتنحى الصبر ناحية، وإذا دخل**

(١) الاعتقادات: ص٥٨.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٤١.

عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكما صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه».

عن محمد بن أحمد الخراساني، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له: يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك وكان أهلك فخلفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك**».

عن أبي بكر الحضرمي: قلت للباقر عليه السلام: أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم؟ قال: «**من محض الإيمان ومن محض الكفر**». قال قلت: فبقية هذا الخلق؟ قال: «**يلهى والله عنهم ما يُعبأ بهم**». قال قلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان ابن فلان؟ فيقول: ذاك إمامي، فيقال: نم أنام الله عينك، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة. ويقال للكافر: ما تقول في فلان ابن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو، فيقال له: لا دريت. قال: ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**يجيئ الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن. أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطان الأرض بأنيابهما ويطآن في شعورهما فيسألان الميت من ربك وما دينك؟ قال: فإذا كان مؤمناً قال: الله ربي وديني الإسلام، فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني؟ فيقولان له: تشهد أنه رسول الله، فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: نم نومة لا حلم فيها،**

ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها»[١].

وعن عمرو بن الأشعث أنه سمع الصادق عليه السلام يقول: «**يسأل الرجل في قبره، فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع، وفتح له باب إلى الجنة وقيل له: نم نومة العروس قرير العين.. قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه! قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير**».

قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟

فقال: «**لا**»، قال: «**فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت. ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت. ويسأل عن إمام زمانه قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي! أفرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا، وما عندنا شر له، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً! ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً، والشيطان يغمه غماً، قال: ويسمع عذابه من خَلق الله إلا الجن والإنس. قال: وإنه ليسمع خفق نعالهم ونقض أيديهم، وهو قول الله عز وجل:** ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٢٣٦.

الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾[١]»[٢].

قال أتباع المذاهب إن ضغطة القبر لكل الناس!

قال أتباع المذاهب غيرنا إن عذاب القبر عام لكل الناس لا ينجو منه أحد حتى المؤمنين الأبرار، واستدلوا بحديث سعد بن معاذ رضي الله عنه!

قال السيوطي في شرح سنن النسائي: (روى أحمد والبيهقي من حديث عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ**». قال أبو القاسم السعدي: لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره، ثم يعود إلى الإنفساح له.

قال: والمراد بضغط القبر التقاء جانبيه على جسد الميت! وقال الحكيم الترمذي: سبب هذا الضغط أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب ما فتدركه هذه الضغطة جزاء لها، ثم تدركه الرحمة، وكذلك ضغطة سعد بن معاذ في التقصير من البول)[٣].

وقال ابن سعد في طبقاته: (أخبر شبابه بن سوار، أخبرني أبو معشر عن سعيد القبري قال: لما دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سعداً قال: «**لو نجا أحد من ضغطه القبر لنجا سعد، ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البول**»!

وقال النسفي في بحر الكلام: المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر، ويكون له

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٣٨.

(٣) سنن النسائي: ج٤، ص١٠١.

ضغطة القبر فيجد هول ذلك).

أقول: هذا لا يصح في مذهبنا، لأن حساب القبر على بعض الناس وليس على كلهم، وتقدم قول الإمام الصادق عليه السلام: «**إنما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً، وأما ما سوى ذلك فيُلهى عنه**».

فالذين لا يحاسبون ليس عليهم ضغطة القبر. وينجو منها بعض الناس!

قال أهل البيت عليهم السلام: ضغطة القبر مخوفة تشمل كثيرين!

وفي الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال عليه السلام: «**نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر. إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر. قال فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له. قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال: مثل سعد يضم! قال قلت: جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال: معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله، قال: فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد لا تحتمي على الله**»[1].

أقول: هذا هو الصحيح في سبب ضغطة القبر لسعد لا ما ذكروه من عدم تطهره من البول فهذه صفة البدو، وسعد من أهل المدينة وكانوا يتطهرون بالماء قبل

(١) الكافي: ج٣، ص٢٣٦.

الإسلام ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1].

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله سألهم ماذا تفعلون حتى مدحكم الله بالتطهر، فقالوا إنا نستنجي بالماء.

وفي الكافي عن عمرو بن يزيد: قلت للصادق عليه السلام: إني سمعتك وأنت تقول: «**كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم**»؟ قال: «**صدقتك كلهم والله في الجنة**»، قال قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: «**أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي صلى الله عليه وآله ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ**». قلت: وما البرزخ؟ قال: «**القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة**»[2].

وعن أبي بصير قال: (لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه**». قال: وفاطمة على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاه بثوبه قائماً يدعو قال: «**إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمة القبر...**».

قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال: «**مثل سعد يضم**»، قال قلت: جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال: «**معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله**»، قال: فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٤٢.

قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا أم سعد لا تحتمي على الله**»[١].

ضغطة القبر كفارة تضييع النعم!

وجاء في أمالي الصدوق عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم**»[٢].

من ينجو من حساب في القبر وضغطة القبر!

لا حساب في القبر على المؤمنين من الدرجة الأولى!

جاء في الكافي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ما كنت ترجو فهوذا أمامك، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة، فيقول: لا حاجة لي في الدنيا. فعند ذلك يبيض لونه، ويرشح جبينه، وتقلص شفتاه، وتنتشر منخراه، وتدمع عينه اليسرى، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد، فتختار الآخرة فتغسله فيمن**

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٦٣٢.

يغسـله وتقلبه فيمن يقلبـه، فإذا أدرج في أكفانه ووضع عـلى سريره خرجت روحه تمـشي بـين أيدي القـوم قدمـاً، وتلقـاه أرواح المؤمنين يسـلمون عليـه ويبشرونه بما أعـد الله لـه جـل ثنـاؤه من النعيـم، فـإذا وضع في قـبره رد إليـه الـروح إلى وركيه، ثـم يسـأل عـما يعلم فـإذا جاء بـما يعلم فتـح له ذلـك الباب الـذي أراه رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه فيدخـل عليه من نورهـا وضوئهـا وبردها وطيـب ريحها».

قال قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال: «**هيهات ما على المؤمنين منها شيء والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه، فيقول: وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك، فتفسح له مد بصره**»[1].

المهملون الذين لا يحاسبون لأنهم لم يمحضوا الإيمان محضاً ولا الكفر

من لقنوه العقيدة ينجو من حساب القبر:

قال في الذكرى[2] أجمع الأصحاب على تلقين الولي أو من يأمره، الميت بعد انصراف الناس عنه. وقد رواه العامة عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**إذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم عند رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان بن فلانه، فإنه يسمع ولا يجيب. ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فيستوي قاعداً فإنه يقول: أرشدنا يرحمك الله. فيقول: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله رباً،**

---

(١) الكافي: ج٣، ص١٣٩.

(٢) الذكرى: ج٢، ص٣٢.

وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما، فيقول: إنطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته».

قال يا رسول الله: فان لم نعرف إسم أمه؟ قال: إنسبه إلى حواء.

وروينا عن يحيى بن عبد الله بعدة طرق قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «**ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير**»؟ قلت: كيف نصنع؟ قال: «**إذا أفرد الميت، فليتخلف عنده أولى الناس به فيضع فمه عند رأسه، وينادي بأعلى صوته، يا فلان بن فلان أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه، من شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين، وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأن ما جاء به محمد حق، وأن الموت حق والبعث حق، وان الله يبعث من في القبور. قال: فيقول منكر لنكير: إنصرف بنا عن هذا القبر فقد لقن حجته**».

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**ما على أحدكم إذا دفن ميته، وسوى عليه وانصرف عن قبره أن يتخلف عند قبره، ثم يقول: يا فلان ابن فلان أنت على العهد الذي عهدناك به، من شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن علياً أمير المؤمنين إمامك، وفلاناً وفلاناً حتى تأتي على آخرهم، فإنه إذا فعل ذلك قال أحد الملكين لصاحبه: قد كفينا الدخول عليه ومسألتنا إياه فإنه قد لقن، فينصرفان عنه ولا يدخلان عليه**».

من مات من ظهر يوم الخميس إلى ظهر يوم الجمعة

في أمالي الصدوق عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «**من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين، أعاذه الله من ضغطة القبر**»(١).

ويوم الجمعة أفضل: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إن المؤمن ليدعو فيؤخر الله حاجته التي سأل إلى يوم الجمعة ليخصه بفضل يوم الجمعة**». وقال: «**من مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من ضغطة القبر**»(٢).

من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات بسند صحيح عن الباقر عليه السلام في ثواب زائر الحسين عليه السلام قال: «**لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات...**»، إلى أن قال: «**ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه. فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والإستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالإستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام**»(٣).

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٣٥٥.

(٢) المحاسن، البرقي: ج١، ص٥٨، بسند صحيح.

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ص٢٧٠، بسند صحيح.

من حج أربع حجج

في الخصال عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمن حج أربع حجج ماله من الثواب، قال: «**يا منصور من حج أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صور الله الحج الذي حج في صورة حسنة من أحسن ما يكون من الصور بين عينيه، تصلي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أن صلاة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين**»[١].

من قرأ سورة النساء كل جمعة

في ثواب الأعمال عن عمرو بن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**من قرأ سورة النساء في كل جمعة أُومِنَ من ضغطة القبر**»[٢].

من قرأ سورة ياسين قبل أن ينام

في ثواب الأعمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس. ومن قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمشي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي، ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة.. وفسح له في قبره مد بصره، وأومن من ضغطة القبر**»[٣].

---

(١) الخصال: ص٢١٥.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١١٥.

(٣) ثواب الأعمال: ص١١١.

من فقد كلتا عينيه أو إحداهما

في ثواب الأعمال بسند صحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «**من لقي الله مكفوفاً محتسباً موالياً لآل محمد عليهم السلام، لقي الله عز وجل ولا حساب عليه**».

وروي: «**لا يسلب الله عز وجل عبداً مؤمنا كريمتيه أو إحداهما ثم يسأله عن ذنب**»[1].

مراحل تطور الروح والبدن بعد الموت

أهل البيت عليهم السلام وحدهم كشفوا حقيقة ما يجري على الروح والبدن

تقرأ كل ما رواه رواة المذاهب وفسره مفسروهم وتفنن به علماؤهم، عما يجري لروح الإنسان وبدنه بعد الموت، فتجد التأثر باليهود، أو التصور العامي البدوي، والكلام غير المنطقي.

وتقرأ ما كتبه فلاسفة اليونان ومن تبيعهم من المسلمين فتجد الإغراق.

وتقرأ ما قاله أهل البيت عليهم السلام فيلتذ عقلك، ويخشع قلبك، لهذا العلم الموروث من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والملهمون به من الله تعالى.

وهذه أهم الفروق بين حياة الروح والبدن في البرزخ في أحاديث أهل البيت التي رويناها، وما روته بقية المذاهب!

---

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١٩٧.

* تفردت أحاديثنا بحقائق وتفاصيل لا توجد عندهم. ورووا أحياناً المفردة التي نختلف فيها معهم لكنهم لم يأخذوا بها.

* زعموا أن أرواح الناس في البرزخ في قناديل في حواصل طيور معلقة بالعرش، وقد رد ذلك أهل البيت عليهم السلام واستنكروه، وقالوا إنها أكرم على الله من أن يجعلها في حواصل طيور! بل تسكن في قالب يخلق لها يشبه صاحبها في الدنيا، وتذهب إلى جنة المغرب تأكل من ثمارها وتتنعم وتعود إلى وادي السلام، والى حفرتها، ويسمح لها بزيارة أهلها.

* أضاف رواتهم أموراً إلى أحاديث قبض الروح وحساب القبر فخربوا بها الصورة الناصعة لعقيدة حياة البرزخ: مثل قول عائشة إنها أخبرت النبي صلى الله عليه وآله بأن امرأ ة يهودية تكلمت عن عذاب القبر، فاستنكر النبي صلى الله عليه وآله ذلك ونفى عذاب القبر! ثم قبله توبناه وأمر الناس أن يتعوذوا من عذاب القبر.

* بالغوا في أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتعوذ من عذاب القبر حتى قال طاووس اليماني وهو إمام عندهم إن من صلى ولم يتعوذ من عذاب القبر عليه إعادة صلاته!

* جعلوا ضغطة القبر شاملة لكل الناس، مع أنه يوجد كثيرون ينجون منها. ونفى أهل البيت عليهم السلام أن يكون سبب ضغطة القبر عدم التطهر من البول، وقالوا إن سببها تضييع النعم.

* قرن أتباع المذاهب فتنة القبر وعذابه بفتنة الدجال مع أنه لا علاقة بينهما.

وضخموا فتنة الدجال وجعلوه قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والصحيح أنه حركة مضادة للمهدي بعد نزول المسيح، وأن المسيح يساعده على قتله.

حياة الروح في فترة البرزخ

تقدم أنها ترافق بدن الميت إلى قبره، وفي القبر تعود فيه إلى حقويه ليسأل ويحاسب، ثم تفارق بدنه، وتلبس بدناً برزخياً، وتعيش متنقلة بين أربعة أماكن: قبر صاحبها وهو مقرها، جنة المغرب، وادي السلام، زيارة أهله.

وتبقى الروح متلهفة إلى بدن صاحبها حتى ينشأ في مشتل الآخرة ويكمل إنشاؤه، فتفرح بالعودة إليه.

ومن أحاديثها المتقدمة ما ورد في الفقيه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قُبضت الروح فهي مُظِلَّةٌ فوق الجسد، روح المؤمن وغيره، تنظر إلى كل شئ يصنع به. فإذا كفن ووضع على السرير وحمل على أعناق الرجال، عادت الروح إليه ودخلت فيه، فيُمد له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار،فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة: عجلوني عجلوني، وإن كان من أهل النار: ردوني ردوني، وهو يعلم كل شئ يصنع به، ويسمع الكلام**»[1].

وقال الباقر عليه السلام: «**إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف. فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية وتَعَهَّدُ حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف.**

قال: وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليُسكنها أرواح الكفار، يأكلون من زقومها

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٩٣.

ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت، أشد حراً من نيران الدنيا، فإذا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة»[1].

الذرة المستديرة التي لا تبلى

في الإحتجاج عن هشام بن الحكم قال: قال الزنديق للصادق عليه السلام: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال عليه السلام: «**يذهب فلا يعود**». قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً، كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟ قال عليه السلام: «**لم تصب القياس، إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر، سقطت من بينهما نار، تقتبس منها سراج له ضوء، فالنار ثابتة في أجسامها، والضوء ذاهب، والروح: جسم رقيق، قد ألبس قالبا كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف، وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك، هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه**». قال: فأين الروح؟ قال: «**في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث**». قال: فمن صلب فأين روحه؟ قال: «**في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض**».

قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: «**نعم. الروح على ما وصفت لك: مادتها من الدم، ومن الدم طوبة الجسم، وصفاء اللون، وحسن الصوت، وكثرة**

(١) الكافي: ج٣، ص٢٤٦.

الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن».

قال: فهل يوصف بخفة وثقل ووزن؟ قال: «**الروح بمنزلة الريح في الزق، إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه، ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن»**.

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: «**الريح هواء إذا تحرك يسمى ريحاً، فإذا سكن يسمى هواء، وبه قوام الدنيا، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شئ على وجه الأرض ونتن، وذلك أن الريح بمنزلة المروحة، تذب وتدفع الفساد عن كل شئ وتطيبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير، وتبارك الله أحسن الخالقين»**.

قال: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: «**بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين»**.

قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟ قال: «**إن الذي أنشأه من غير شئ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه،قادر أن يعيده كما بدأه»**.

قال: أوضح لي ذلك! قال عليه السلام: «**إن الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً كما**

منه خلق. وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضهم مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً».

قال: أفيعرضون صفوفاً؟ قال عليه السلام: «**نعم. هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف، في عرض الأرض**»[1].

وقوله عليه السلام: (إن الروح مقيمة في مكانها) أي لا تموت بموت البدن، بل هي باقية إلى النفخ في الصور، حيث يفنى كل شيئ ثم يعيده الله تعالى كما يشاء.

والروح تلبس البدن البرزخي وتعيش بين الأماكن الأربعة التي ذكرناها: جنة المغرب، ووادي السلام، وقبر صاحبها، وتزور أهله.

وروح الكافر والمجرم تعيش في لفح النار، ووادي برهوت، ولا يؤذن لها بالصعود إلى السماء إلى جنة المغرب، ولا يؤذن لها بزيارة أهلها.

---

(١) الإحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج٢، ص٩٧.

تراب البشر ومطر النشور

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: «**بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حس ولا محسوس. ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربع مائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين**». قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بليَ والأعضاء قد تفرقت، فعضوٌ ببلدة يأكلها سباعها، وعضوٌ بأخرى تمزّقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بنيَ به مع الطين حائط؟

قال: «**إن الذي أنشأه من غير شيء، وصوره على غير مثال كان سبق إليه، قادرٌ أن يعيده كما بدأه**». قال: أوضح لي ذلك!

قال: «**إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، مما أكلته ومزقته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض، ثم تمخضه مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزُّبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً**»(١).

---

(١) الاحتجاج: ج٢، ص٢٢ و٧٧.

ملاحظة

معنى الحديث أن البدن تجري عليه قوانين الطبيعة فيبلى، وقد يتوزع أجزاء فيكون مأكولاً أو تكون أجزاؤه أجزاء من ثمار أو حيوان، لكن هذه الأجزاء تبقى محفوظة كالذهب المخلوط في التراب أو غيره.

وعندما يريد الله تعالى إنشاء الكون من جديد يمطر على الأرض مطراً خاصاً إسمه مطر النشور فتربو منه تربة الأرض، ثم يمخضها كما يمخض اللبن فيطفو الزبد ويتجمع، وكذلك تطفو أجزاء كل بدن وتتجمع مع بعضها: (فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض، ثم تمخضه مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزُّبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً).

ومن جهة أخرى يأخذ الله تعالى من بدن الإنسان الذرة المستديرة التي لا تبلى والتي هي جينات الإنسان الجديد، التي صنعها بسلوكه، فيزرعها في أرض الجنة، ويضع معها تراب بدن الإنسان فتنمو به، ويكون كما وصفه الإمام عليه السلام: «**فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً**»!

فيكون الجسد هو هو كجسده في الدنيا، وليس هو لأنه أنشئ من جديد من الذرة التي لا تبلى ومن تراب البشر أو تراب الروحانيين كما في الرواية.

وإذا اكتمل البدن الجديد تعود إليه الروح: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

مشهد خروج الناس من قبورهم إلى المحشر

ينشئ الله الكون من جديد، بنظام نجوم ومجرات جديد، وقد يكون غير دائري، ويكون نظام الإبصار والسمع فيه مختلفاً عن هذا الكون، لأن أهل النار يكلمون أهل الجنة على بعد المسافة بينهم: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1].

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2].

كما أن الأئمة عليهم السلام وهم رجال الأعراف يخاطبون المتكبرين في النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[3].

والأرض في المحشر تكون واسعة جداً، ولا تكون مغمورة بالماء كما هي في الدنيا، وتكون ساحة صافية لا أودية فيها ولا جبال كبيرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا﴾[4].

ولعلها تكون مسطحة غير كروية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٨-٤٩.

(٤) سورة طه، الآيات: ١٠٥-١٠٧.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[(١)].

ويكون ترابها مثل الخبزة البيضاء النقية اللذيذة، ففي الكافي سند صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾. قال: «**تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب**». قال الأبرش فقلت: إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل، فقال أبو جعفر عليه السلام: «**هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب**»[(٢)].

وفي رواية: فقال: «**إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوف ولابد له من الطعام والشراب، أهم أشد شغلاً يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا والله عز وجل يقول:** ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[(٣)]»!

ولا تحتاج الأرض في المحشر إلى شمس أو قمر للإضاءة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[(٤)].

وتنقسم أرض المحشر فيما وصل إلينا من رواية إلى خمسة أقسام:

١- أرض المشتل الذي يغرس فيها ذرات البشر في قبورهم وتنمو. ولك أن تتصور مساحتها من أن عدد الذين يحشرون قد يبلغ ألف مليار إنسان. وكل منهم

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٢) الكافي، الكليني: ج٦، ص٣٨٦، بسند صحيح.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

يحتاج إلى نحو مترين.

٢- أرض موقف العرض وهي تتسع لثلاثة آلاف مليار، لأن كل نفس معها سائق وشهد.

٣- أرض التناصف والتصافي ويبقون فيها طويلاً. ويحتاج أحدهم إلى مكان وساقية ماء أمامه، ومكان لمرافقيه السائق والشهيد.

٤- أرض المحشر والمحاكمة. ويبدو أن الامتيازات فيها أكثر لأن الناس يتطلعون إليها ويريدون عبور عقبة المحشر إليها، فيمنعون حتى يتناصفوا.

ومنطقة الأعراف هي مركز قيادة المحشر. وهي ربوات فواحة بالمسك يقيم فيها النبي صلى الله عليه وآله وأبرار بني عبد المطلب، وإبراهيم الخليل عليه السلام وأبرار بنيه.

٥- أرض حوض الكوثر وجسر الصراط. وقد وردت الأحاديث بأن مساحة حوض الكوثر من صنعاء اليمن إلى إيلات فلسطين، وأكثر.



الفصل الثالث :

الجنة سماء كاملة واسعة جداً



الفصل الثالث: الجنة سماء كاملة واسعة جداً

الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الأرضين!

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾(٣).

فقوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، يدل على أن دخول الجنة يستلزم العبور من السماوات، لأن مكان المكذبين المستكبرين تخوم الأرض، فلا يؤذن لهم بصعود السماء ثم الوصول إلى الجنة.

قال القاضي سعيد في شرح التوحيد: (إن الآيات والأخبار: مما ينادي بأن الجنة فوق سبع سماوات، وأنه لا بد لكل أحد في الوصول إلى الجنات من الجواز على سبع سماوات)(٤).

وفي الخصال سأل يهودي علياً عليه السلام قال: فأين تكون الجنة، وأين تكون

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

(٤) شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي: ج١، ص٥٥١.

النار؟ قال: «**أما الجنة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض**»[١].

وقال المجلسي في البحار: (عرفت أن الأخبار تدل على أن الجنة فوق السماوات السبع، والنار في الأرض السابعة، وعليه أكثر المسلمين)[٢].

وقال صاحب الحدائق: (وموضع الرزق وما وعد الله: السماء، وما توعدون، أي من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة)[٣].

وقال السيد شبر في حق اليقين: (وأما مكان الجنة والنار فأكثر المسلمين على أن الجنة فوق السماوات السبع والنار في الأرض السابعة)[٤].

وذكر المحدث الشريف الجزائري أنه رويَ عن الرضا عليه السلام «**أن الجنة فوق السماوات وسقفها العرش، وقد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج**»[٥].

وقال الشريف الرضي في حقائق التأويل: (لأنه تعالى قادر على أن يخلق الجنة فوق السماء، ويخلق النار تحت الأرض وهما على ما هما، أو يزيد تعالى في سعة السماوات والأرض، فيخلق فيها الجنة والنار، وتكون سعة الجنة خصوصاً على مقدار سعة السماوات والأرض قبل أن يزيد فيها، فلا يمنع كون الجنة بهذه الصفة من صحة وجود النار على تلك الصفة)[٦].

---

(١) الخصال: ص٥٩٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨، ص٢٠٥.

(٣) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني: ج٨، ص٥١١.

(٤) حق اليقين: ص٤٦٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) حقائق التأويل، الشريف الرضي: ص٢٤٢.

وفي تفسير الثعالبي: (سئل أنس بن مالك عن الجنة: أفي الأرض أم في السماء؟ فقال: أي أرض وأي سماء تسع الجنة؟ قيل: وأين هي؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش)[١].

وتسأل: إن رجال الأعراف ينظرون إلى حُكّام الجور من المحشر ويخاطبونهم: ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٢].

وإن أهل الجنة يخاطبون أهل النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣].

فكيف يتم التخاطب إذا كانت المساحات واسعة شاسعة؟

قال في مجمع البيان: (أجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع السماع، ويجوز أن يقوي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض)[٤].

إن هذه الأحاديث ترشدنا إلى أن نوسع أفقنا ومعرفتنا بأفعال الله تعالى وعظمة مخلوقاته. فوجودنا محدود، ودنيانا محدودة، وعمرنا محدود، فتصوراتنا عن الله تعالى وأفعاله، وعن الجنة والنار، ضيقة محدودة، لأنا نتخيل في اللاوعي أن الأشياء مادية كمحيطنا، ونتصور الجنة حديقة مع أنها سماء كاملة!

وقد روي أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها!

---

(١) تفسير الثعالبي: ج٣، ص١٤٩.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٨-٤٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(٤) مجمع البيان: ج٤، ص٢٦٥.

فعلينا أن نوسع نظرتنا، ونعرف قدرة الله تعالى أكثر، وأن نظام الإبصار والسمع والتواصل، لا بد أن يكون منسجماً مع سعة الجنة. ولعل التنقل فيها يتم بمجرد النية مثلاً، أو في وقت فوق الزمن.. وعلى هذا فقس!

الجنة أوسع من السماوات السبع!

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾.

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ الله وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وروي أن عمر استشكل بأن قوله تعالى: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، لا يبقي مكاناً للنار! وجوابه: أنه تعالى قال عرضها ولم يقل طولها، فلا يلزم أن يكون طولها بطول السماوات والأرض!

والصحيح أن الآية تعبير عن سعة الجنة، وليست لتحديد عرضها وطولها.

روى الطوسي في أماليه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأبي ذر رضوان الله تعالى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.

عليه: «**يا أبا ذر، الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره، فيفرح فيقول: ما هذا؟ فيقال هذا نور أخيك المؤمن. فيقول: هذا أخي فلان، كنا نعمل جميعاً في الدنيا، وقد فُضِّلَ عليَّ هكذا! فيقال: إنه كان أفضل منك عملاً**»[١].

وقال القمي في تفسيره: (قوله: وَظِلٍّ مَمْدُود: وسط الجنة في عرض الجنة. وعرض الجنة كعرض السماء والأرض، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه)[٢].

أي مئة عام بأعوامنا، لكنه يقطعها بلمح البصر لتطور نظام المواصلات ووسائله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الجنة: «**درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها**»[٣].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥٢٩.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٤٨.

(٣) نهج البلاغة: ج١، ص١٤٩.

أقل ما يملك المؤمن في الجنة بقدر الأرض مرات!

قال الصدوق في الاعتقادات في تفسير قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١]: وأقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات[٢].

والفردوس: أعلى الجنة، ويرثون: أي يستحقونها بوعد الله وبأعمالهم كالذي تنتقل إليه تركة يستحقها.

ويدل القرآن على أن السماوات السبع تعود بعد طي الكون، وإعادة نشره.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[٣]. فالسماوات السبع دائمة بنص الآية، والجنة فوقها كأنها سماء بنفسها لسعتها. وأما النار فهي تحت السماء الأولى والأرض السابعة، وهي صغيرة يؤتى بها أمام أهل المحشر! قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الآنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[٤]. أي جاءت ملائكة ربك، وأحس به الناس، وإلا فهو حاضر ومحال عليه حركة الأجسام.

وتسأل: ماذا يفعل المؤمن بملكه إذا ملك أضعاف الكرة الأرضية؟

والجواب: لا تقس فعالية الإنسان وتحركه وحاجاته بحالنا في الدنيا، وهي دار كسل وخمول، ضيقة الأهداف والتحرك بالنسبة إلى الحياة في الجنة: ﴿ وَمَا هَذِهِ

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١.

(٢) الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٨٠. ونحوه في البخاري: ج٨، ص٢٠٢.

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٤) سورة الفجر، الآيتان: ٢١-٢٢.

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

ومعنى دار الحيوان: دار الحيوية والنشاط والأهداف.

وقد رأينا أن الأسرة في القرن الماضي كانت تسكن في دار واحدة، وكلما تزوج شاب أعطاه أبوه غرفة في الدار، ولما اتسعت الحياة صار الولد بحاجة إلى دار مستقلة، والى مسكن في سفره في الصيف إلى الغرب أو الشرق.

أما أهل الجنة فحاجاتهم واسعة، بسعة إمكاناتهم، ووسائلهم، وتنقلهم.

ثم إن هدف نشاط الإنسان في الدنيا تأمين بقائه حياً، ورفع ضرورات البدن ودفع الآلام عنه. أما في الآخرة فنشاطه للتنعم وإغناء حياته، والفرق كبير بين دفع الآلام وجلب المنافع واللذائذ.

شبر في الجنة خير من الأرض وما فيها!

لا يصح مقايسة الدنيا بالآخرة أبداً، ولا مقايسة نعيمها بنعيم الجنة! بعد أن قال عنهما خالقهما عزّ وجل: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

وبعد أن قال النبي صلى الله عليه وآله: «**ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء**»[3].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٣٠٥.

وفي رواية: لم يعطها إلا أولياءه وأحباءه من خلقه.

كما أن الحياة الآخرة تختلف جذرياً عن الحياة في الدنيا في طبيعتها ووسائلها. ويكفي أن الإنسان ينشأ إنشاء جديداً في الآخرة بدنه وذهنه وفكره ومشاعره ويعيش خالداً متنعماً بنعيم لم يعرفه في الدنيا.

وأحاديث المفاضلة بين حياتنا في الدنيا وفي الجنة إنما هي من باب التقريب إلى أذهاننا، لنتعقل قيمة الحياة في الجنة، ونحس بأنها حياة عليا لا تقاس بحياتنا السفلى التي نتكالب عليها! ومن هذه الأحاديث:

قوله صلى الله عليه وآله: «**سارعوا في طلب العلم، فلحديث واحد من صادق خير من الدنيا وما فيها**»[1].

وقوله صلى الله عليه وآله أيضًا: «**غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «**لشبر في الجنة خير من الأرض وما عليها**»[3].

درجات الجنة شاسعة والنبي وآله صلى الله عليه وآله في أعلاها

يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[5].

---

(١) وصول الأخيار: ص٢٩.

(٢) شرح الأخبار: ج١، ص٣٢٧.

(٣) سنن ابن ماجة: ج٢، ص١٤٤٨.

(٤) سورة طه، الآيتان: ٧٥-٧٦.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[٢].

فالدرجات في الجنة مناطق يستحقها المؤمنون بأعمالهم، والدرجات العليا لأفضل الخلق محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، ومعهم شيعتهم.

روى في المحاسن عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الجنة ثلاث درجات وفي النار ثلاث دركات، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده. وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه. وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده. وفي الدرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه**»[٣].

ويدل قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، على أن درجة المؤمن في الجنة متناسبة مع إيمانه وعمله، وأن صعوده إلى درجته وتنقله بين الدرجات عروجٌ ميسرٌ.

وفي الكافي عن علي عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ست مائة**

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٣) المحاسن، البرقي: ج١، ص١٥٣.

درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»[١]. فهذه المساحة الهائلة للصابرين!

وتسأل: ما الداعي إلى هذه المسافات الشاسعة داخل الجنة؟ وكيف يعيش الناس فيها ويتنقلون ويتعاملون؟

والجواب: أن الله ليس عنده أزمة مكان ولا أزمة مواصلات، ولا محدودية في الميزانية والإمكانات، ولا محدودية في القدرات والعطاء!

وإنسان الجنة لا تقاس حيويته ومجال حياته وأهدافه بإنسان الدنيا!

معنى: اقرأ وارْقَهْ

قال الإمام الكاظم عليه السلام لرجل: «**أتحب البقاء في الدنيا**»؟ فقال: نعم، فقال: «**ولِمَ**»؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه فقال له بعد ساعة: «**يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن عُلِّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى**»[٢]. وقد روت شبيهاً به عامة مصادر السنيين.

وأخطأ البعض فتصور أن الجنة تقع في مكان عالٍ له سُلَّم أو درج، وأن عدد درجاته بعدد آيات القرآن، فيقال للمسلم: اقرأ القرآن واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى ينفد ما حفظه أو يختم القرآن والدرجات، فتكون درجته في أعلى

(١) الكافي، الكليني: ج٢، ص٩١.

(٢) الكافي، الكليني: ج٢، ص٦٠٦.

الجنة لأنه يحفظ آيات أكثر من القرآن.

وهذا غير معقول لأنه ينافي عدل الله تعالى، ويلزم منه أن يكون حفاظ القرآن العاديين في أعلى درجات الجنة، ولو كان غيرهم أفضل منهم!

ويلزم منه أن يكون الذي لا يحفظ القرآن في الدرجات السفلى من الجنة، ولو كان باراً بالناس منفقاً لماله، ومجاهداً بنفسه وشهيداً!

والصحيح أن نقول: إن القرآن يجسد أبعاد الإيمان والعمل، وإن الإنسان لا يستطيع أن يقرأ منه إلا ما طبقه في عقيدته وعمله، فالذي أنفق يستطيع أن يقرأ آيات الإنفاق ويرقى، والذي جاهد يستطيع أن يقرأ آيات الجهاد ويرقى، والذي كان باراً بالناس يستطيع أن يقرأ آيات البر والمعروف ويرقى.

أما الذي لم ينفق ولم يجاهد ولم يصنع المعروف مع الناس، فلا يستطيع أن يقرأ آياتها ويصعد بها، وإلا لاختلت موازين العدالة الإلهية!

فالله تعالى يعلمه من القرآن ما يستحقه وما عمل به، ولا يصح القول إنه يعلمه ما لم يعمل، ففي ذلك ظلم للعاملين، وإعطاء درجتهم لمن هو دونهم!

الخضرة وجمال المرأة والرجل عناصر ثابتة في طبيعة الإنسان

ركز القرآن على الجنة وأنهارها، وعلى جمال المرأة، لأن طبيعة الإنسان مجبولة على هذين العنصرين، في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وقد وصف الله نساء الجنة بالحور العين، أي عيونهن كبيرة، والحَوَر شدة بياض العين في شدة سوادها، فقد وجه الله الإنسان إلى الجمال العلوي للمرأة، ليحد من

اتجاه الناس إلى الجمال السفلي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[3].

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[5].

لهذا: علينا أن نصحح تصورنا للجنة والنار، فالجنة عالم كامل واسع، ودرجات المعيشة والنعيم فيها متفاوتة تفاوتاً كبيراً.

قال تعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٥.

(٢) سورة الأحقاف، الآيات: ٣١-٣٤.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الرحمن، الآيات: ٧٢-٧٤.

(٥) سورة الواقعة، الآيات: ٢٠-٢٤.

وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[١].

﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

فالدرجات العاليات لأفضل الناس، والدرجات المتوسطة لأوساطهم، والدنيا للناس الذين غَلَّبوا خيرَهم على شرهم، وشملتهم الرحمة الإلهية.

هذا، وقد بالغ الرواة في زوجات المؤمن في الجنة، وفي سلوكه الجنسي الواسع فيها. ولا شك أنه يختلف عن سلوكه في الدنيا، فقدرته الجنسية كبيرة وعمره مفتوح. لكن الرواة بالغوا وكذبوا على الله ورسوله صلى الله عليه وآله!

سماها الله الجنة والجنان لأنها بساتين أشجارها ملتفة

قال الخليل: (الجنة: الحديقة، وهي بستان ذات شجر ونزهة، وجمعه جنات. الجن: جماعة ولد الجان وجمعهم الجنة والجنان، سموا به لا ستجنانهم من الناس فلا يرون. وأرض مجنة: كثيرة الجن. والجنان: روع القلب، يقال: ما يستقر جنانه من الفزع. وأجنت الحامل الجنين أي الولد في بطنها وجمعه أجنة.. واستجن فلان: إذا استتر بشيء. والمجن: الترس)[٣].

فإسم البستان للجنة يدل على أن عنصر الأشجار والستر مقصود فيها.

وقال الجوهري: (الجُنة: السترة، والجمع الجُنن. والجَنة: البستان ومنه الجنات.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.

(٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج٦، ص٢٠.

والعرب تسمى النخيل جنة)[١].

وقال ابن فارس: (والجنة البستان وهو ذاك لأن الشجر بورقة يستر. وناس يقولون الجنة عند العرب: النخل الطوال)[٢].

وقال ابن منظور في لسان العرب: (جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره، ويقال لكل ما سَتر جنَّ وأَجنَّ، ويقال جنَّه الليلُ، والجُنَّةُ: الدِّرْعُ وكل ما وَقاك جُنَّةٌ. والجانُّ: الجنُّ. وفي التنزيل العزيز: لم يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهم ولا جانّ)[٣].

جهنم تحتاج إلى كتاب مستقل!

وذلك لكثرة مواضيعها وبحوثها، وتعدد درجاتها، وأسباب استحقاقها، وأنواع عذابها، وصفات أهلها، ومعيشتهم، ووجبات طعامهم، وعذابهم!

وهذه نقاط مختصرة حولها:

١- ذكر الله النار في القرآن أكثر من ١٤٠ مرة، وذكر جهنم سبعاً وسبعين مرة. والنار هي الإسم الأصلي لدار مجازاة العاصين، وجهنم إسم لمحيط النار، وقد اشتهر حتى صار إسماً ثانياً لها، والجحيم محيط جهنم والنار معاً.

ويدل على أن جهنم غير النار إضافة النار إلى جهنم فقال: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ... ﴾[٤].

---

(١) الصحاح، الجوهري: ج٥، ص٢٠٩٤.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ج١، ص٤٢١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ج١٣، ص٩٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٨.

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ...﴾[١].

قال الأزهري: (في جهنم قولان: قال يونس: جهنم إسم للنار التي يعذب الله بها في الآخرة، وهي أعجمية لا تجرى للتعريف والعجمة، وقيل: جهنم اسم عربي، سميت نار الآخرة به لبعد قعرها، وإنما لم تجر لثقل التعريف مع التأنيث. وروي عن رؤبة أنه قال: ركية جهنام: بعيدة القعر)[٢].

أقول: الدليل على أنها كلمة غير عربية أنها لا تدخل عليها أل التعريف ولا تنون.

وقيل إن جهنم كلمة فارسية أصلها جهنام، وقالت اليهود كلمة عبرية، وقالوا كلمة كنعانية، واستدلوا بأنه يوجد وادي جهنم قرب القدس ولا دليل على قولهم. والظاهر أنها كلمة سريانية كغيرها من الأسماء الدينية.

قال أبو هلال في الفروق اللغوية: (الفرق بين السعير والجحيم والحريق والنار: أن السعير هو النار الملتهبة الحراقة أعني أنها تسمى حريقاً في حال إحراقها. للإحراق يقال في العود نار وفي الحجر نار ولا يقال فيه سعير، والحريق النار الملتهبة شيئاً وإهلاكها له، ولهذا يقال وقع الحريق في موضع كذا ولا يقال وقع السعير فلا يقتضي قولك السعير ما يقتضيه الحريق، ولهذا يقال فلان مسعر حرب كأنه يشعلها ويلهبها ولا يقال محرق)[٣].

وهو تفريق سطحي لا عمق فيه كأكثر تفريقات أبي هلال. فالسعير هو تسعير النار والحريق تأثيرها، والجحيم محيطها.

(١) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري: ج٦، ص٢٧٨.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ص١٠٥.

٢- الجحيم محيط جهنم والنار معاً، بدليل أن الله تعالى جعلها المأوى فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١]. وبدليل أن شجرة الزقوم تنبت فيها، فهي أرض ينبت فيها الشجر، قال تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٢].

وسواء الجحيم يعني داخلها أو وسطها، قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾[٤]، فلا يدل على أن الجحيم نار، ومعنى تسعيرها تسعير النار فيها أو قربها.

وأما قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٥]، فلأن جهنم في الجحيم.

والجحيم صفة تشمل وهج النار وإن لم يكن الشخص فيها، تقول كنا في جحيم الحرب وإن كنت قرب المعركة ولم تشارك فيها. وقد أخطأ اللغويون ففسروا جهنم والجحيم بنفس النار، لأنهم لم يتعمقوا في آيات القرآن!

(١) سورة النازعات، الآيات: ٣٧-٣٩.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٦٢-٦٥.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٥١-٥٦.

(٤) سورة التكوير، الآيتان: ١٢-١٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٩٧.

٣- النار سبعة طوابق، والجنة منطقة شاسعة جداً من البساتين والقصور. قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إن جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا. وإن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية**»[(١)].

وفي رواية الكلبي: أسفلها الهاوية، وأعلاها جهنم.

آيات في وصف جهنم

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

(١) مجمع البيان: ج٦، ص١١٨. تفسير الثعلبي: ج٥، ص٣٤٢، وغيره.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧١.

مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ، وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآيات: ١٥-١٧.

(٥) سورة مريم، الآيتان: ٦٨-٦٩.

(٦) سورة طه، الآية: ٧٤.

يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾[٦].

فكل نوع من المجرمين لهم عقوبة تناسبهم استحقوها بنوع عملهم، ولأنهم

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٤.

(٢) سورة ص، الآيات: ٥٥-٦٠.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧٥.

(٤) سورة الزخرف، الآيات: ٧٤-٧٧.

(٥) سورة النبأ، الآيات: ٢١-٢٧.

(٦) سورة طه، الآية: ٧٤.

طغوا عن الحد لم تشملهم رحمة الله تعالى ولا حلمه. فينبغي أن نفهم أن العقوبة في الآية لأي صنف هي، ولا نضع عذاب صنف لصنف آخر!

ويظهر من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام أن النار متعددة حسب المعذبين فيها، قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ. ومِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ، وهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وبَعِيدُهَا قَرِيبٌ. ومِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ، ويَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. ومِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً، وتَسقِي أَهْلَهَا حَمِيماً. ومِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، ولَا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا، ولَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا واسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ، وشَدِيدِ الْوَبَالِ. وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا، وحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا، وشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا، ويَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا، وأَخَّرَ عَنْهَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ**»[١].

أبهم الله تعالى من أمر النار ليخاف الناس ويرتدعوا

عندما وصف الله عز وجل النار فهو عز وجل يعلم أنه ستنشأ عند الناس تصورات كثيرة خاطئة عن النار، لكن لا ضرر فيه.

فقد تصور الناس أنها نار موقدة مضطرمة كنار التنور يلقى فيها من عصى الله تعالى، وكثر الخيال في تصور النار ووضع الوضاعون أحاديث كاذبة لا تخضع لمنطق، بل تشبه هرطقات اليهود وقسوتهم!

وقد ترك الله الأمر للناس ليتصوروا عذاب النار وتفصيل قوانينها ما بين مصيب

(١) الصحيفة السجادية: ص١٥٢.

ومخطئ لا، ففي ذلك مصلحة لهم ليرتدعوا بالخوف منها وإن تصوروها بالخطأ، وإن كذب الوضاعون في وصف تفاصيلها وقوانينها.

وكثرت مكذوبات الرواة في وصف جهنم!

ذكرنا في السيرة النبوية بعض مكذوباتهم، قالوا: (إن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثم انطلق بي حتى مر بي على نسوة معلقات بثديهن، تنهش ثديهن الحيات! قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن)[١].

أقول: هذه عقوبة ظالمة تخالف نص القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٢]! فالأم لها الحق أن لا ترضع طفلها، وأن تطلب على إرضاعه أجرة فكيف يعذبها الله تعالى في الآخرة على ما لم يوجبه عليه؟! ثم كيف يمكن تعليق المرأة بثدييها! وهل هذه إلا قسوة من ذهن راوٍ بدوي!

وقال ابن هشام: (ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم)[٣].

وفي تفسير عبد الرزاق[٤]، وتفسير الطبري[٥]، وتفسير الثعلبي[٦]: (ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن! قلت من هؤلاء يا

---

(١) السيرة النبوية: ج١، ص٢٩٧.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٦.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٢٧٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق: ج٢، ص٣٦٨.

(٥) تفسير الطبري: ج١٥، ص١٧.

(٦) تفسير الثعلبي: ج٦، ص٦٦.

جبريل؟ قال: هن اللائي يزنين ويقتلن أولادهن).

وقال ابن هشام: (ثم رأيت نساء معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم)[1].

أقول: إن زنا المحصنة وحملها من غير زوجها، ونسبتها الطفل إلى زوجها من اعظم الجرائم. لكن التعليق بالأثداء غير معقول.

وقد روت مصادرنا رواية واحدة عن النساء المعلقات في جهنم، أوردها الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام قال: (حدثنا علي بن عبد الله الوراق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه الرضا عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**دخلت أنا وفاطمة على رسول الله فوجدته يبكى بكاء شديداً فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء، رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن. ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها. ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بثدييها. ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها. ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب. ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص. ورأيت امرأة معلقة برجليها تنور من نار. ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار. ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها**

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٢٧٥.

وهي تأكل أمعاءها. ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب. ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار! فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرة عيني، أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا بنيتي، أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال. وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها. وأما المعلقة بثدييها فإنها تمتنع من فراش زوجها. وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها. وأما التي تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس. والتي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة. وأما الصماء العمياء الخرساء، فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها. وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال. وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وتأكل أمعاءها، فإنها كانت قوادة. وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، فإنها كانت نمامة كذابة. وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنها كانت قينة نواحة حاسدة. ثم قال صلى الله عليه وآله: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها»)[١].

أقول: لا يمكن قبول هذه الرواية ولا نتهم الصدوق رضوان الله تعالى عليه فهو لم يصححها بل رواها عن رواة من بغداد، وفيهم متهم بالوضع، فسندها غير تام، ويكفي لردها عدم معقولية متنها لأنه لا يعقل أن يعاقب الله تعالى بهذا العذاب

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص١٣.

زوجة لم ترضع ابنها لأنه لا يجب عليها،كما لا يمكن تعليقها بثدييها حتى لو كان بدنها من بلاستك!

وأقدم كتاب وصل إلينا من كتب الوضاعين كتاب الأهوال لعبد الله بن وهب!

فقد روى ابن حجر في لسان الميزان حديثاً وقال: (وهذا موضوع ومجاشع هو راوي كتاب الأهوال والقيامة،وهو جزءان كله خبر واحد موضوع رواه عن ميسرة بن عبد ربه، عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس)[1].

وخالفه ابن عبد البر في الانتقاء، فمدح عبد الله بن وهب ومال إلى تصحيح أحاديثه: (قال حدثنا ابن وهب مائة ألف حديث وما رأيت حجازياً ولا شامياً ولا مصرياً أكثر حديثاً من ابن وهب.. وكان رجلاً صالحاً خائفاً لله)[2].

وقال الحنبلي البغدادي في كتابه التخويف من النار، إن ابن وهب كان مصدقاً بكتابه، قال: (قرأ عبد الله بن وهب كتاب الأهوال فمر في صفة النار فشهق فغشي عليه، فحمل إلى منزله وعاش أياماً، ثم مات رحمه الله)[3].

وقد كتب المسلمون عدة كتب باسم كتاب الأهوال وصفوا فيها أهوال جهنم وقليل منها أخذوه من القرآن وصحيح السنة، بل من تخيلاتهم! وعقد أصحاب السنن باباً أو كتاباً باسم كتاب الأهوال كما في مستدرك الحاكم[4] رووا فيه الغث والسمين والمكذوب!

---

(١) لسان الميزان: ج٦، ص٤٦١.

(٢) الانتقاء: ص٤٩.

(٣) التخويف من النار، الحنبلي: ص٥٠.

(٤) مستدرك الحاكم: برقم ٤٥٥٨.

وينبغي التنبيه إلى أن هذه المكذوبات في جهنم لا تعني أن أمرها سهل أوعذابها عادي، فقد وصف الله عذابها بأنه عذاب عظيم، وشديد، وأليم، ومهين، وعذاب الخزي، وعذاب مقيم، وعذاب غليظ، وعذاب نكرٌ، وعذاب السعير، وعذاب الحريق، وعذاب كبير، وعذاب صَعَدٌ يرهق صاحبه.. الخ. أعاذنا الله من ذلك.

وفي المقابل: فصَّل الله عز وجل في أمور الجنة ليرغب الناس فيها فيعملوا الخير، وترك بعض أمور الجنة لأن تخيل الناس فيها لا يضر.

وقد كثرت خيالاتهم عن الجنة شبيهاً بخيالاتهم عن النار، وكثر الذين يتكلمون بآرائهم، مع أن وصف الجنة والنار أمر توقيفي لا بد فيه من نص، ولا يمكن القول فيه بالرأي والخيال!

آيات القرآن وقطعي الحديث كافية لمعرفة الجنة والنار

لسنا بحاجة إلى المكذوب والمشكوك وما ترده العقول من أحاديث الجنة والنار. فآيات القرآن والأحاديث القطعية فيها حقائق الجنة والنار وأكثر أبعادها، وهي كافية لأن يكوِّن المسلم صورة صحيحة لعقيدة الجنة والنار، ولأن يتعمق الباحث في أصولها وتفاصيلها، وهو ما حاولناه في الكتاب.

الجنة سماء كاملة والنار صغيرة جداً

الجنة سماء كاملة، أما النار فصغيرة الحجم بدليل أنها يؤتى بها يوم القيامة ويوضع الصراط فوقها: قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[1].

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢١-٢٣.

وفي أمالي الصدوق، ونحوه في فتح الباري: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره، إذا جمع الأولين والآخرين أتيَ بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هَدَّة وتَغَيُّظٌ وزفير، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى: رب نفسي نفسي! وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي**»)[١].

وفي تفسير القمي: (ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف، فيكلفون بالممر عليه.. والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزلُّ قدمه، ومستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعُدْ بفضلك وسَلِّمْ وسَلِّمْ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فإذا نجى ناج برحمة الله مر بها قال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات)[٢].

أقول: معنى تقاد بألف زمام: يحفظها الملائكة الذين يسيطرون عليها، لئلا تفلت على أهل المحشر. ومعنى أن الصراط أدق من حد السيف: أنه يظهر كذلك لغير المؤمن، أما المؤمن فيراه عريضاً ويعبره إلى جهة الجنة.

وقد نص القرآن على عبور الناس على الصراط وهو جسر جهنم، فيعبره المؤمنون ويسقط الكافرون في أماكنهم في النار! قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٤١. فتح الباري: ج٨، ص٥٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٤٢١.

عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[١].

درجات الجنة ودركات النار

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[٢].

وقال اللغويون إن الدركة مشتقة من درك وأدرك وتدارك، ومعناها اللحوق بالشيء، وأخطؤوا في ذلك لأنها لا تحمل معنى الالتحاق والدرك، بل هي مشتقة من الدرجة، اشتقوا منها عكسها، فالدرجة تعني الصعود والدركة تعني النزول أو الهوي إلى الأسفل!

كما تطلق الدرجات على الدركات أيضاً قال تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة مريم، الآيات: ٦٨-٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٢-١٦٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

سعة رحمة الله تعالى لا تنفي خطر جهنم

فكما أن الجنة حق فالنار حق أعاذنا الله منها. وكما أن جزاء الأبرار وأشباههم عدل من الله تعالى وتفضل، فكذلك عقاب المتكبرين والفجار والمجرمين، والطغاة والظلمة والعصاة، عدلٌ منه عز وجل وتفضل.



الفصل الرابع:

مؤلفات في وصف الجنة والنار



الفصل الرابع: مؤلفات في وصف الجنة والنار

في كل كتب الحديث: كتاب أو باب صفة الجنة والنار

فقد عقد مؤلفوا كتب الحديث والموسوعات الحديثية سواء منهم السنة والشيعة باباً أو كتاباً خاصاً في صفة الجنة والنار، أوردوا فيه آيات، ورووا فيه أحاديث، ونقلوا فيه أقوالاً لمفسرين وعلماء في أوصاف الجنة والنار.

مؤلفات خاصة في وصف الجنة والنار

١- أقدم من ألف في ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام فقد كتب إلى محمد بن أبي بكر عامله على مصر له ولأهل مصر عدة كتب، منها في صفة الجنة والنار.

قال الثقفي في كتاب الغارات: (كتب محمد بن أبي بكر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إذ ذاك بمصر يسأله جوامع من الحرام والحلال والسنن والمواعظ، فكتب إليه: لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن رأى أمير المؤمنين أرانا الله وجماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا وأملنا فيه، أن يكتب لنا كتابا فيه فرائض وأشياء مما يبتلى به مثلي من القضاء بين الناس فعل، فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر ويحسن له الذخر.

فكتب إليه علي عليه السلام: «**بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر.**

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فقد وصل إلي كتابك فقرأته وفهمت ما سألتني عنه، وأعجبني اهتمامك بما لا بد لك منه، وما لا يصلح المسلمين غيره، وظننت أن الذي دلك عليه نية صالحة ورأي غير

مدخول ولا خسيس. وقد بعثت إليك أبواب الأقضية جامعا لك فيها، ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل». وكتب إليه عما سأله من القضاء وذكر الموت، والحساب، وصفة الجنة والنار، وكتب في الإمامة، وكتب في الوضوء، وكتب إليه في مواقيت الصلاة، وكتب إليه في الركوع والسجود، وكتب إليه في الأدب، وكتب إليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب إليه في الصوم والاعتكاف وكتب إليه في الزنادقة، وكتب إليه في نصراني فجر بامرأة مسلمة، وكتب إليه في أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، وحدثنا ببعض ما كتب إليه)[1].

ولما غلب ابن العاص على مصر وقتل محمد بن أبي بكر كان فيما استولى عليه الكتب التي كتبها علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر، فأرسلها عمرو إلى معاوية.

قال الثقفي في الغارات: (فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى إعجاب معاوية به: مُرْ بهذه الأحاديث أن تحرق. فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط إنه لا رأي لك! فقال له الوليد: إنه لا رأي لك، أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها وتقضي بقضائه، فعلام تقاتله! فقال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا! والله ما سمعت بعلم أجمع منه، ولا أحكم، ولا أوضح! فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه، فعلامَ تقاتله؟ فقال معاوية: لولا أن أبا تراب قتل عثمان، ثم أفتانا لأخذنا عنه! ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب، ولكنا نقول: إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه

---

(١) الغارات، الثقفي: ج١، ص٢٣٠.

محمد، فنحن نقضي بها ونفتي. فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى وليَ عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب)[١].

٢- كتاب حنان بن سدير من أصحاب الصادق عليه السلام:

قال النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة: (حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب أبو الفضل الصيرفي كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتاب في صفة الجنة والنار)[٢].

٣- كتاب سعيد بن جناح من أصحاب الرضا عليه السلام:

قال النجاشي: (سعيد بن جناح، أصله كوفي نشأ ببغداد ومات بها، مولى الأزد ويقال مولى جهينة. وأخوه أبو عامر روى عن أبي الحسن والرضا وكانا ثقتين. له كتاب صفة الجنة والنار،وكتاب قبض روح المؤمن والكافر)[٣].

وقد اشتبه بعضهم فعد من مؤلفات الصدوق رضوان الله تعالى عليه: صفة الجنة والنار.

لكن قال آقا بزرك في الذريعة: (والصحيح أنه كتاب صفة الجنة والنار لسعيد بن جناح الكوفي من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام رواه عنه الشيخ الصدوق عن مشايخه بإسنادهم إليه)[٤].

وقد نقل الشيخ المفيد في الإختصاص، قدراً كبيراً من كتاب سعيد بن جناح، ومما نقله: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض**

---

(١) الغارات: ج١، ص٢٥١.

(٢) الفهرست، النجاشي: ص١٤٦.

(٣) الفهرست، النجاشي: ص١٩١.

(٤) الذريعة، آغا بزرك الطهراني: ج٥، ص١٦٤.

روح المؤمن قال: يا ملك الموت أنطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطالما نصب نفسه من أجلي، فأتني بروحه لأريحه عندي، فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ولا يهتك حجاباً ولا يكسر باباً، معه خمس مائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر، فيقولون: السلام عليك يا ولي الله أبشر فإن الرب يقرؤوك السلام، أما إنه عنك راض غير غضبان، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم». قال: «أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها، والريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه، فيصل ريحه إلى روحه فلا يزال في راحة حتى تخرج نفسه، ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رياناً، فيقول: يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي»، قال: «فيقول ملك الموت: ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعته مسرعاً وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة، ويقول الجسد للروح مثل ذلك». قال: «فيصيح ملك الموت بالروح أيتها الروح الطيبة أخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة»، قال: «فرقت به الملائكة وفرجت عنه الشدائد، وسهلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد».

قال: «ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه، فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره، ويستغفرون له ويشفعون له، قال فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس وتفديه بالنفس والوالدين».

قال: «**فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت إرأف بصاحبنا وارفق، فنعم الأخ كان ونعم الجليس، لم يمل علينا ما يسخط الله قط، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت إدراجاً وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا**»، قال: «**فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون: حياها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن**»، قال: «**فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقدها، ويقول: يا رب قد كان لعبدك هذا عمل صالح، وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن، ويقولون: اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون ويشفعون له ويستغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، وتتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه**»[(١)].

وروى منه عن الباقر عليه السلام قال: «**إن الرب تبارك وتعالى يقول: أدخلوا الجنة برحمتي وانجوا من النار بعفوي، وتقسموا الجنة بأعمالكم فوعزتي لأنزلنكم دار الخلود ودار الكرامة، فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعاً!**»[(٢)].

أقول: هذا لا نقبله لأنه يوافق العامة.

وروى فيه عن الباقر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدر والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث**

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

يشتهي ويريد في جناته ولي الله فلو أضاف من في الدنيا من الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحلياً، لا ينقصه من ذلك شيء»[١].

وختم المفيد رضوان الله تعالى عليه بحديث طويل عن الباقر عليه السلام في صفة النار، ننقل منه فقرات، قال: «**إذا أراد الله قبض روح الكافر، قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي، فإني قد ابتليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي، وشتمني على عرشي فاقبض روحه حتى تكبه في النار، قال فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، عيناه كالبرق الخاطف...**»[٢].

وختم المفيد: فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحمن الرحيم من النار وما فيها، ومن كل عمل يقرب من النار، إنه غفور رحيم جواد كريم[٣].

٤- كتاب عبد الله بن ميمون القداح أصحاب الصادق عليه السلام:

قال النجاشي: (عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح مولى بني مخزوم، يبري القداح. روى أبوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وروى هو عن أبي عبد الله عليه السلام وكان ثقة. له كتب، منها: كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وآله وأخباره، كتاب صفة الجنة والنار)[٤].

٥- كتاب محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي:

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفهرست، النجاشي: ص٢١٣.

قال النجاشي: (السمرقندي أبو النضر المعروف بالعياشي، ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً. وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة، فأكثر منه ثم تبصر وعاد إلينا. له كتاب صفة الجنة والنار)[1].

وقد توفي العياشي أواخر القرن الثالث.

٦- كتاب ابن أبي الدنيا البغدادي الحنبلي توفي٢٨١هـ:

له كتاب: صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم. حققه وخرج أحاديثه جامعة الزيتونة - تونس - طبع مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ.

فيه أبواب: صفة شجرة طوبى، وأنهار الجنة، وطعام أهلها، وشرابهم، ولباسهم، وفراشهم، ودرجاتهم، وملكهم، وخدمهم، وحليهم، وتزاورهم، وأسواقهم، وصفة الحور العين.

ومن أحاديثه التي لا نوافقه عليها: (دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض. قال: قلت لجبريل: لمن هذا القصر؟ فقال: لعمر بن الخطاب. إن أهل الدرجات العلى من الجنة ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من آفاق السماء. ألا وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)[2].

وفي[3]: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل

---

(١) الفهرست: ص٣٥٠.

(٢) صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم: ج١، ص١٤٢، ص١٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ج١، ص١٦٩، ص٢٢١.

الجنة من أمتي. قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[(١)]: قال أبو بكر: الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى!

وليس لله كوجه كوجه آدم كما زعم مخالفونا، فهو بمعنى أنبيائه وأوليائه).

وعن أبي هريرة قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي. قال أبو بكر: وددت يا رسول الله أني معك، قال: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي)[(٢)].

٧- صفة الجنة لأبي نعيم الأصفهاني توفي٤٣١هـ:

قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: (عامي المذهب إلا أن له: كتاب منقبة المطهرين ومرتبة الطيبين، وما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام)[(٣)].

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: (الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول، ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وأجاز له مشايخ الدنيا)[(٤)].

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء وكان لا يضجر. مات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٢) ضعيف سنن أبي داود: برقم ٣٦٩٥.

(٣) معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ص٦١.

(٤) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ج٣، ص١٠٩٤.

ثلاثين وأربع مائة عن أربع وتسعين سنة.

أقول: كتابه صفة الجنة، شامل مستوف كأكثر كتبه، افتتحه بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

وذكر فيه جنات عدن وأن الجنة مخلوقة. وذكر حث النبي صلى الله عليه وآله على الإستباق إلى الجنة وأنها محفوفة بالمكاره، وذكر ثمنها ومفتاحها، ودرجاتها، وأن عامة ساكنيها الضعفاء والفقراء، وأول من يسبق إليها، ومن تشتاق إليهم. وذكر اشتياق الحور العين إلى أزواجهن، وأمان أهل الجنة من الموت، وما أعد الله لهم، وقصورهم، ونعيمهم.. وعشرات العناوين عن الجنة التي تفرد بها عن كل من ألفوا في الجنة.

ومن أحاديث أبي نعيم التي لا نوافقه عليها، ما نقله عمر عن النبي صلى الله عليه وآله: من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء[2].

هذا، وقد نسب بعضهم كتاب صفة الجنة والنار لابن مهران المهراني، وعند الفحص تبين أنه نفس كتاب أبي نعيم، بل إن أبا نعيم نفسه إسمه: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني.

٨- كتاب صفة الجنة للضياء المقدسي توفي٦٤٣هـ:

عقد فيه أبواباً، في عدد أبواب الجنة وسعتها، ومفتاح الجنة، وجواز الدخول إلى الجنة، وأول من يدخلها، ودرجات الأنبياء عليهم السلام فيها، وأعلى درجاتها.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٢) صفة الجنة، أبو نعيم ج٢، ص٩.

وأبواباً لتربتها، وبنائها، وقصورها، وخيامها، وشجرها، وثمرها، ولباس أهلها، وأن أهلها لا يموتون ولا ينامون، وأبواباً لنساء الجنة والحور العين، والولدان المخلدون...الخ.

ومن أحاديث الضياء المقدسي التي لا نوافقه عليها أن يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وآله: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال زائدة كبد الحوت قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال ينحر لهم ثور الجنة الذي [يرعى] من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال من عين تسمى سلسبيلاً. قال: صدقت)[١].

ولم يثبت عندنا حديث كبد الحوت، ولا أنه يوجد ثيران في الجنة! ففيها لحم طير، قال الله تعالى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٢]، وفي آية: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٣]. وهو أعم من لحم الطير، يشمل لحم الضأن، لكن لا يعلم أن فيها لحوماً أخرى!

(١) صفة الجنة، ضياء المقدسي: ج١، ص١٠١.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢١.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢٢.



الفصل الخامس:

عقيدة الأديان بالآخرة والجنة والنار



الفصل الخامس: عقيدة الأديان بالآخرة والجنة والنار

أعطى الإسلام للآخرة الأهمية الكبرى

من أصول القرآن والوحي دعوة الناس إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار، وتعليمهم أن يدخلوا في حسابهم أن حياتهم ممتدة إلى الآخرة، وأن سلوكهم هنا هو الذي يحدد نوع حياتهم فيها.

وقد أعطى الإسلام أهمية كبرى للحياة في الآخرة، فشوَّق الناس إلى الجنة. وقد وصف علي عليه السلام المتقين فقال: «**أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأَسَرَتْهم ففدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يُحزنون به أنفسهم،ويستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم!**

فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم ورُكبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم. وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض! ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم!

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون. إذا زُكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي. اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»[1].

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص١٦٤.

فمن علامة أحدهم: «أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبرا في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطا في هدى، وتحرجاً عن طمع. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل. يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر. يبيت حذراً ويصبح فرحاً: حذراً لما حُذر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما تحب. قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل. تراه قريبًا أمله، قليلاً زللـه، خاشعاً قلبه، قانعةً نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره. حريزاً دينه، ميتةً شهوته، مكظوماً غيظه. الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين. يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه. بعيداً فحشه، ليناً قوله. غائباً منكره، حاضراً معروفه. مقبلاً خيره، مدبراً شره. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه. لا يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينابز بالألقاب. ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل. ولا يخرج من الحق. إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته. وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له. نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه»[١].

فيقصد أمير المؤمنين عليه السلام أن الإيمان بالآخرة والجنة والنار ومعايشتهما، يصنع شخصيات من هذا النوع! وأن هدف الإسلام بتركيزه على الآخرة والحساب،

(١) المصدر السابق.

أن يطور ثقافة المجتمع، فيجعل حركته تشمل مساحة الآخرة، بل يجعل الآخرة القيمة الأكبر، لأن المؤمن لا يرى الدنيا لنفسه قَدْراً.

وقال الإمام الكاظم عليه السلام لهشام: «**يا هشام لا دين لمن لا مُروة له، ولا مُروة لمن لا عقل له. وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً. أمَا إن أبدانكم ليس لها ثمنٌ إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها**»[١].

والخطر: المعادل[٢].

اليهود والنصارى يؤمنون بالقيامة والآخرة

فهم يذكرون في توراتهم القيامة والحساب ونار جهنم، لكنه ذكر سطحي ليس فيه تفصيل. وقد ذكرت التوراة الجنة أربعين مرة تقريباً لكنها بمعنى جنة آدم، وليس جنة الجزاء في الآخرة!

جاء في العهد القديم أي التوراة: (فلنسمع ختام الأمر كله. إتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً)[٣].

وقال في قاموس الكتاب المقدس[٤] يظهر من الإيمان بالإثابة والجزاء الوارد في أيوب بأن القيامة مفهومة ضمناً[٥].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٩.

(٢) العين، الفراهيدي: ج٢، ص١٢٣.

(٣) العهد القديم: ٩٨٥.

(٤) قاموس الكتاب المقدس: ٧٤٨.

(٥) الكتاب المقدس: ١٩: ٢٥-٢٧.

وكذلك تذكر القيامة ضمناً في المواضع التي يعبر فيها عن رجاء الحياة الآتية مع الله، وفي حضرته في المزامير[١]، ويحدثنا إشعياء[٢] عن قيامة المؤمنين، وكذلك يعلم دانيال[٣]، عن قيامة البعض للحياة الأبدية وقيامة آخرين للعار والإزدراء الأبدي. ويصف حزقيال في أصحاح ٣٧ نوعاً من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله.

التلاعب في كتاب التوراة

لكن اليهود حذفوا من التوراة أكثر آيات الآخرة!

فلا تجد في توراتهم الفعليه عن جزاء الأعمال والمحشر إلا شيئاً يسيراً، مع أن عقيدتهم مبنية على ذلك! وسبب حذفهم لها أن آيات الآخرة والجنة والنار تجعلهم محاسبين يوم القيامة وتكذب زعمهم أنهم أبناء الله وأنه لايعذبهم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ

---

(١) المزامير: ١٦: ٩-١١. ١٧: ١٥. ٤٩: ١٥. ٧٣: ٢٤.

(٢) المزامير: ١٩: ٢٦.

(٣) المزامير: ١٢: ٢.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٩٣-٩٦.

الله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[١].

فاليهودي يقول: الآخرة والجنة لنا وحدنا، والنار لأعدائنا، وإذا أدخل الله أحداً منا النار فهو حبس موقت لأيام معدودة، ثم ينقله إلى الجنة!

وقد رد الله تعالى عليهم بأنكم ما دمتم ترون أن الآخرة لكم من دون الناس وما دمتم تشْكون من دنياكم، فتمنوا الذهاب إلى آخرتكم ونعيمها: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ الله خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[٢]!

ويجيبون عملياً: إن الآخرة لنا ونريد الدنيا أيضاً! ولا نتمنى الآخرة لأنا نخاف من عقوبة الله فيها. وبذلك يعترفون بأن الدار الآخرة ونعيمها ليست خالصة لهم عند الله. وكفى بهذا كشفاً لتناقضهم وركوبهم الباطل!

امتحن الله أهل الكتاب والمنافقين بعدد خزنة جهنم

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٢٣-٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٤-٩٥.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾[(١)].

فالذين في قلوبهم مرض من المنافقين المكيين يعترضون لماذا ذكر الله أن عدد زبانية جهنم تسعة عشر، وما الداعي إلى ذلك؟ والمشركون القرشيون يسخرون من ذلك، ويقول أبو جهل ما أسهل قتل حراس جهنم التسعة عشر!

وقد اعترف اليهود والنصارى بأن عدد التسعة عشر موجود في التوراة والإنجيل!

روى الحنبلي البغدادي في التخويف من النار عن الترمذي أن اليهود (سألوا رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن خزنة جهنم فأخبر النبي، فأنزل الله عليه: عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)[(٢)]. فقد تضمنت الآية مسألتين، أولاهما: امتحان أهل الكتاب، والثانية: وجود منافقين مرضى القلوب بين المسلمين في مكة.

قال الفخر الرازي في تفسيرها، ملخصاً: (هذا العدد إنما صار سبباً لفتنة الكفار من وجهين الأول: أن الكفار يستهزئون يقولون: لم لم يكونوا عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد بالوجود؟

الثاني: أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون وافين بتعذيب أكثر خلق العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله إلى قيام القيامة؟

وأما أهل الإيمان فلا يلتفتون إلى هذين السؤالين.

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٢٣-٣١.

(٢) التخويف من النار، البغدادي: ص٢٢٤.

إن هذا العدد لما كان موجوداً في كتابهم، ثم إنه صلى الله عليه وآله أخبر على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم، فظهر أن لك إنما حصل بسبب الوحي من السماء فالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب يزدادون به إيماناً.

وإن رسول الله كان يعلم من حال قريش أنه متى أخبرهم بهذا العدد العجيب، فإنهم يستهزئون به ويضحكون منه، فلما ذكره مع علمه بأنهم لا بد وأن يستهزئوا به علم كل عاقل أن مقصوده منه إنما هو تبليغ الوحي، وأنه ما كان يبالي في ذلك لا بتصديق المصدقين ولا بتكذيب المكذبين.

ثم قال: جمهور المفسرين قالوا في تفسير قوله: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[١]، إنهم الكافرون وذكر الحسين بن الفضل البجلي أن هذه السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق، فالمرض في هذه الآية ليس بمعنى النفاق)[٢].

أقول: حصرت قريش المنافقين بالأنصار وقالت لا يوجد منافقون فيمن أسلم في مكة قبل الهجرة لأنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله قوة وسلطة ليتقربوا إليه بالإسلام. وأجابهم الشيعة بأنه بعض الناس أسلموا طمعاً وأملاً أن ينجح ابن عبد المطلب في مشروعه فيكون لهم موقع في دولته.

ويؤيد رأينا أن الله تعالى وبَّخ مسلمين طالبوا بالقتال في مكة، ثم جبنوا! قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[٣]!

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) تفسير الرازي، الفخر الرازي: ج٣٠، ص٢٠٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٧.

وقد حكم المفسرون بأنهم منافقون، أرادوا أن يقاتل غيرهم ويقطفوا الثمرة هم!

ويؤيده أن مرضى القلوب مصطلح قرآني خاص بالمنافقين السياسيين الذين يطمعون بالقيادة مع النبي صلى الله عليه وآله وبعده، فقد ذكرهم القرآن في اثنتي عشرة آية وقال فيهم: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْئٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[١]!

وآية المدثر المكية: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾[٢]. دليل على وجودهم في مكة وأنهم أسلموا طمعاً وليس خوفاً. وقد فصلناه في محله.

المسيحية أكثر ذكراً للآخرة والقيامة من اليهود

ونورد فيما يلي نماذج من ذكرهم للقيامة والآخرة:

(وسيعلن البوق مجيء المسيح الثاني[٣] وكذلك يعلن قيامة الأموات[٤]. (فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة)[٥].

(في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الأول ومات، وكذلك الثاني والثالث إلى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) مت ٢٤: ٣١.

(٤) ١كو ١٥: ٥٢.

(٥) العهد الجديد: ١٥٤.

السبعة، وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً. ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة، فإنها كانت للجميع. فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء. وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء)[١].

أما الإسلام فقال في الآخرة زواج: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ * وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[٢].

(سمعتم أنه قيل: لا تزنِ. أما أنا فأقول لكم: من نظر إلى امرأة بشهوة زنى بها في قلبه. فإذا كانت عينك اليمنى سبب عثرة لك فاقلعها وألقها عنك، فلئن يهلك عضو من أعضائك خير لك من أن يلقى جسدك كله في جهنم. وإذا كانت يدك اليمنى سبب عثرة لك فاقطعها وألقها عنك، فلإن يهلك عضو من أعضائك خير لك من أن يذهب جسدك كله إلى جهنم)[٣].

وهذا في شريعتنا مبالغة لا نقول به.

وقال: (فإنه من العدل عند الله أن يجازي بالضيق أولئك الذين يضايقونكم. وأن يجازيكم أنتم المضايقين وإيانا بالراحة عند ظهور الرب يسوع، يوم يأتي من السماء تواكبه ملائكة قدرته في لهب نار، وينتقم من الذين لا يعرفون الله ولا يطيعون بشارة ربنا يسوع. فإنهم سيعاقبون بالهلاك الأبدي مبعدين عن وجه الرب وعن

(١) العهد الجديد: ٤١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٣) العهد الجديد: ٤٩.

قوته المجيدة[١].

(ومـن قـال لأخيـه رقـاً يكـون مسـتوجب المجمـع. ومن قـال يا أحمـق يكون مسـتوجب نار جهنـم)[٢].

وهذا في شريعتنا إفراط لا نقول به.

وقال: (أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة)[٣].

وقال: (لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة)[٤].

وقال: (ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه. أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله. أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله. أما الذين يصبرون في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة

---

(١) العهد الجديد: ٦٤٧.

(٢) العهد الجديد: ٨.

(٣) العهد الجديد: ٤٣.

(٤) العهد الجديد: ١٥٤.

والبقاء فبالحيوة الأبدية.

وأما الذين هم من أجل التخريب ولا يطاوعون الحق بل يطاوعون الإثم فسخط وغضب شدة وضيق على كل نفس إنسان يفعل الشر اليهودي أولاً ثم اليوناني. ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي أولاً ثم اليوناني. لأن ليس عند الله محاباة)[١].

وفي قاموس الكتاب المقدس[٢]: (القيامة العامة: لقد علَّم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون. ولقد نقض حجة الصدوقيين الذين كانوا ينكرون القيامة من أساسها. وأوضح لنا أنه بعد القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون وأنه لا يكون بعدها موت جسدي[٣] (مت ٢٢: ٢٣ - ٣٣ ومر ١٢: ١٨ - ٢٧ ولو ٢٠: ٢٧ - ٣٨). وكثيراً ما نرى تعليم المسيح عن القيامة العامة مرتبطاً بتعليمه عن الدينونة النهائية. وقد علَّم الرسل أيضاً عن القيامة العامة التي فيها يقوم الأبرار والخطاة[٤] عند الدينونة الأخيرة[٥]. ويصف الكتاب المقدس جسد المؤمنين في القيامة بأنه يكون في عدم فناء وفي مجد وفي قوة[٦] وبأنه سيتغير إلى شبه جسد المسيح المجيد[٧].

(١) العهد الجديد: ٢٤٨.

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ٧٥٠.

(٣) مت ٢٢: ٢٣-٣٣. مر ١٢: ١٨-٢٧. لو ٢٠: ٢٧-٣٨.

(٤) اع ٢٤: ١٥.

(٥) رؤيا ٢٠: ١٢-١٣.

(٦) ١كو ١٥: ٤٢-٤٣.

(٧) فيلبي ٣: ٢١.

وفيه[١]: (يقوم الأموات إما لقيامة الحياة أو لقيامة الدينونة[٢] والراقدون في المسيح سوف يسبقون الجميع[٣]. وستتغير الأرض قبل كل شيء[٤]. وسيقدم جميع الناس حساباً عن أعمالهم. ولولا هذا الحساب لما عرف الناس معنى المسؤولية في هذا العالم[٥]...الخ.

الوهابية يهود هذه الأمة

فهم كاليهود يزعمون أن الجنة لهم وحدهم لأنهم وحدهم الموحدون! وقد ذكرنا قصة القائد المصري إبراهيم باشا، لما هزمهم ودخل عاصمتهم الدرعية، وأسر قادتهم، وجمع مشايخهم فناظرهم المشايخ المصريون وغلبوهم. ثم دخل عليهم إبراهيم باشا وسأل كبيرهم: هل تزعمون أنكم وحدكم المسلمون؟ قال: نعم نحن وحدنا الموحدون! قال له: وأنتم وحدكم تدخلون الجنة؟ قال نعم. قال له: يا قليل العقل أنتم شجرة واحدة في الجنة تكفيكم، فهل يترك الله جنته فارغة!!

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ١١٢٣.

(٢) يو ٥: ٢٨-٢٩.

(٣) ١ تس ٤: ١٦.

(٤) رو ٢١: ١-٤.

(٥) مت ٢٥: ٣١.



الفصل السادس:

الجنات الأساسية أربع والفرعية بالآلاف



الفصل السادس: الجنات الأساسية أربع والفرعية بالآلاف

تكلم المفسرون في عدد الجنات وجغرافية الجنة بدون علم!

تكلم المفسرون كثيراً في عدد الجنات، فعدوها أربعة، وسبعة، وثمانية وأكثر.. كل ذلك بغير علم! فكثير منهم يتكلم من جيبه رجماً بالغيب! ولا يرجع إلى أهل البيت الذين عندهم علم الكتاب!

ولم أجد أحداً استدل بآية أو رواية أو دليل عقلي محكم، إلا المناوي استدل في فيض القدير(١) بقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ... وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾(٢). لكنه لا يدل على أن الجنان أربعة لأن سياقها عن ملك الشخص فهي من الجنان الصغيرة التي عبر عنها الإمام الباقر عليه السلام بأنها تَحُفُّ بالجنات.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة نعيم، وجنة المأوى**».

ثم قال عليه السلام: «**وإن لله عز وجل جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى يتنعم فيهن كيف شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى، إنما دعواه فيها إذا أراد أن يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عز وجل: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾(٣). قال: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٤)، يعني بذلك عندما يقضون لذاتهم من الجماع والطعام**

(١) فيض القدير، المناوي: ج٣، ص٤٦١.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠.

والشراب، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم.

وأما قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾[١]. قال: يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه. وأما قوله عز وجل: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[٢]. قال: فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة، إلا أكرموا به»[٣].

جنة عدن وجنات عدن

قال الجوهري: (الجنة: البستان، ومنه الجنات)[٤].

وقال ابن فارس: (الجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقة يستر)[٥].

وقال الخليل: (الجنة: الحديقة، وهي بستان ذات شجر ونزهة.

والمعدن: مكان كل شيئ أصله ومبتدؤه نحو الذهب والفضة والجوهر والأشياء، ومنه جنات عدن)[٦].

وقال ابن السكيت: (العدن: الإقامة، يقال عدنَ بالمكان يعدن به عدناً، إذا أقام به، ومنه جنات عدن أي جنات إقامة)[٧].

وقال ابن فارس: (العين والدال والنون أصل صحيح يدل على الإقامة قال

(١) سورة الصافات، الآية: ٤١.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٢.

(٣) الكافي الشيخ الكليني: ج٨، ص٩٥.

(٤) الصحاح، الجوهري: ج٥، ص٢٠٩٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ج١، ص٤٢١.

(٦) العين، الخليل الفراهيدي: ج٢، ص٤٢، وج٦، ص٢٢.

(٧) كتاب الألفا، ابن السكيت: ص٢٥٦.

الخليل: العدن إقامة الإبل في الحمض خاصة تقول: عدنت الإبل تعدن عدناً. والأصل الذي ذكره الخليل هو أصل الباب ثم قيس به كل مقام فقيل جنة عدن أي إقامة. ومن الباب المعدن معدن الجواهر، ويقيسون على ذلك فيقولون هو معدن ا لخير والكرم)[(١)].

آيات جنات عدن

استعمل القرآن كلمة الجنة وحدها كثيراً، واستعمل جنات النعيم إحدى عشرة مرة، واستعمل جنات الفردوس مرة والفردوس وحدها مرة. واستعمل جنات المأوى مرة، وجنة المأوى مرة، والجنة هي المأوى مرة. واستعمل جنة نعيم مرتين، وجنات النعيم سبع مرات، وجنات لهم فيها نعيم مرة، وجنات ونعيم مرة. ونعيم وحدها بمعنى نعيم الجنة أربع مرات.

واستعمل جنات عدن إحدى عشرة مرة وهي أعلى من الجنات العادية.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ج٤، ص٣٤٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[(١)].

فجنات عدن ثواب للصابرين الذين يدرؤون السيئة بالحسنة.

وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[(٢)]. فجنات عدن للمتقين دون غيرهم.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[(٣)].

ولم تبين الآية عملهم الذي أحسنوه.

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦١.

والموعودون بجنات عدن هنا هم المتقون.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾(١). فجنات عدن هنا لمن عمل الصالحات وتزكى.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾(٢). وجنة عدن هنا للمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب وكانوا سابقين بالخيرات. وهم الأئمة عليه السلام، وقد تشمل المقتصدين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ * فجنات عدن مفتحة أبوابها للمتقين ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(١) سورة طه، الآية: ٧٥.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة ص، الآية: ٤٩.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1].

فأهل جنات عدن هنا: الذين تابوا واتبعوا سبيل الله، وقد يكون نطاقهم واسعاً، لكن الذين يستغفر لهم حملة العرش ويدعون لهم قد يكون نطاقهم محدوداً.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

فالذين تاجروا مع الله تعالى يدخلون الجنة العامة، ومنهم من له مساكن في جنات عدن.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[3]. فخير البرية من أمة النبي صلى الله عليه وآله هم من أهل جنات عدن.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الصف، الآية: ١١.

(٣) سورة البينة، الآية: ٧.

جنة عدن في التوراة

جاء في الإصحاح الثاني من سفر التكوين، من التوراة الموجودة: (وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً. ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر، وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر.

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت)[١].

وقال في قاموس الكتاب المقدس، يعني التوراة والإنجيل: (عدن: إسم عبري معناه بهجة، حيث غرس الله في الأرض شجراً شهياً للنظر، وجيداً للأكل، وعمل حديقة سميت بجنة عدن، من أجل آدم ليسكن فيها قبل الخطيئة. وكان يسقيها نهر يشق مجراه لنفسه في عدن، ويتفرع إلى أربعة رؤوس: فيشون وجيحون وحداقل والفرات[٢]. أما موقع جنة عدن فلا يزال غير مجمع عليه حالياً كما قال غالبية الجغرافيين واللاهوتيين. وبعض منهم يعتبرون أرمينيا أنها عدن: لأن الفرات والدجلة ينبعان من أرمينيا. وهناك من يرى أن نهر عدن الذي تفرع إلى رؤوس ما هو إلا نهر الفرات دجلة الذي يصب في شط العرب في الخليج الفارسي منقسماً على نفسه إلى عدة فروع، فجنة عدن بحسب رأيهم هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب. ويعتقد أنه

---

(١) سفر التكوين.

(٢) تك: ٢.

أقرب الأمكنة إلى الصواب، لأن فيه الصفات التي وردت في الكتاب لعدن: شرق فلسطين، فيه دجلة والفرات، وكوش التي بقربها، هي عيلام المعروفة قديماً باسم كاشو، كما أن سهل بابل كان معروفاً منذ القدم باسم عدنو وموقع الحويلة هو جزء من جزيرة العرب الذي يجاور العراق إلى الجنوب الغربي منه[١].

وقد ذكرت جنة عدن في الكتاب بعد سفر التكوين[٢]: مقاطعة ما بين النهرين، وسميت في عاموس[٣] بيت عدن واقترن اسمها بجوزان وخازان ورصف وتلاسار[٤] وبحران وكنة[٥] وقد ورد اسمها في الآثار الأشورية كبيت عدني. وكانت تخضع لهم وموقعها حول ضفتي الفرات، شمال مصب نهر البليخ).

ونلاحظ أن اليهود يركزون على جنة عدن آدم عليه السلام وقد سموا باسمها مناطق من الأرض يطمحون إلى تملكها، وأعرضوا عن ذكر جنة الآخرة ومن يستحقها!

من أحاديث جنة عدن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي**»[٦].

(١) قاموس الكتاب المقدّس: ٦١٣.

(٢) اش ٥١: ٣. وحز ٢٨: ١٣، و٣١: ٩، و١٦، و١٨، و٣٦: ٣٥، ويوئيل ٢: ٣.

(٣) ص١: ٥.

(٤) مل٢: ١٩: ١٢. واش ٣٧: ١٢.

(٥) حز ٢٧: ٢٣-٢٤.

(٦) المستجرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣، ص١٢٨، وصححه على شرط الشيخين.



وفي كامل الزيارات قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي جنة عدن غرسها ربي بيده، فليتول علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ويتبرأ من عدوي. أعطاهم الله فهمي وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى ربي عدوهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، والله ليقتلن ابني ثم لا تناهم شفاعتي**»[1].

وفي كمال الدين عن أبي يحيى المديني، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل، فأرشده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليسأله فقال علي: سل، فقال: أخبرني كم يكون بعد نبيكم من إمام عدل؟ وفي أي جنة هو؟ ومن يسكن معه في جنة الفردوس؟ فقال له علي عليه السلام: يا هاروني لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن والذين يسكنون معه هؤلاء الإثنا عشر! فأسلم الرجل وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تفاق وتعلو ولا تُعلى**»[2].

أقول: تقدم من مصادر الطرفين أن مساكن النبي صلى الله عليه وآله جنات الفردوس، فمعنى أنه في جنات عدن أن الفردوس ودرجة الوسيلة تقعان في جنات عدن.

وفي من لا يحضره الفقيه: (من حج أكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والأوصياء صلوات الله عليهم، وكان ممن يزوره الله عز وجل كل جمعة، وهو من يدخل جنة عدن التي خلقها الله عز وجل بيده ولم ترها عين ولم

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ص١٤٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٣٠٠.

يطلع عليها مخلوق. وما من أحد يكثر الحج إلا بنى الله عز وجل له بكل حجة مدينة في الجنة فيها غرف، في كل غرفة منها حوراء من حور العين، مع كل حوراء ثلاث مائة جارية، لم ينظر الناس إلى مثلهن حسناً وجمالاً)[١].

ومعنى يزوره الله تعالى: يرسل له من يزوره ويبلغه عنه، فإن الله تعالى لا يتجسد ولا يتنقل كما يتصور المجسمة. ومعنى خلقها بيده: أنها مميزة عن بقية الجنات في درجتها ورفاهية الحياة فيها. ومعنى لم ترها عين: أنها مذخورة ليفاجأ الله تعالى بها أهلها، إكراماً لهم وزيادة لسرورهم.

ومن مصادرنا:

جاء في كتاب الكافي للكليني[٢]، وكتاب كمال الدين للصدوق[٣]، وكتاب الخصال للمفيد[٤]، وكتاب الإحتجاج للطبرسي[٥]، وكتاب كشف الغمة للأربلي[٦]، وكتاب سُليم[٧]، واللفظ لسليم، أنّه قال: (حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين، وعنده عبد الله بن عباس، فالتفت إلي معاوية فقال: يا عبد الله ما أشد تعظيمك للحسن والحسين وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله لقلت: ما أمك أسماء

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٢١٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٥٢٩.

(٣) كمال الدين الشيخ الصدوق: ص٢٧٠.

(٤) الخصال، الشيخ المفيد: ص٤٧٧.

(٥) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج١، ص٢٨٥.

(٦) كشف الغمة، الأربلي: ج٢، ص٥٠٨.

(٧) كتاب سليم: ص٢٣١.

بنت عميس بدونها! فقلت: والله إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمهما، بل والله لهما خير مني وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أمي. يا معاوية، إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما قد حفظته ووعيته ورويته. قال: هات يا ابن جعفر فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم.

فقلت: إنه أعظم مما في نفسك! قال: وإن كان أعظم من أحد وحراء جميعاً، فلست أبالي إذ قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله، فحدثنا فما نبالي بما قلتم ولا يضرنا ما عددتم. قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾(١). فقال: «**إني رأيت اثني عشر رجلًا من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون يردُّون أمتي على أدبارهم القهقرى، فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص**». وسمعته يقول: «**إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً، جعلوا كتاب الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً**». يا معاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر ابن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان – المحمدي –، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام، وهو يقول: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ فقلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «**أليس أزواجي أمهاتكم**»؟ قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، وضرب بيديه على منكب علي وقال: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أيها الناس: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعلي من بعدي**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر». ثم عاد فقال: «**أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر**». ثم أقبل على علي فقال: «**يا علي، إنك ستدركه فاقرأه مني السلام، فإذا استشهد فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وستدركه أنت يا حسين فاقرأه مني السلام، ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، كلهم هادون مهتدون. فقام علي بن أبي طالب وهو يبكي، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله أتقتل! قال: نعم، أهلك شهيداً بالسم، وتقتل أنت بالسيف، وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف يقتله طاغ ابن طاغ، دعي ابن دعي**».

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم، ولئن كان ما تقول حقاً لقد هلكت أمة محمد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأوليائكم وأنصاركم! فقلت: والله إن الذي قلت حقاً، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ فقال: ابن عباس: إن لم تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سماهم فاسألهم عن ذلك. فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد فسألهما، فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه! فقال معاوية: يا ابن جعفر، قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما؟ ومعاوية كالمستهزئ



والمنكر. فقلت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي: أخي علي، وابنتي فاطمة، وابناي الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، هداة مهتدون، وأنا المبلغ عن الله وهم المبلغون عني، وهم حجج الله على خلقه، وشهداؤه في أرضه، وخزانه على علمه ومعادن حكمه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم، ولا تصلح إلا بهم، يخبرون الأمة بأمر دينهم، حلالهم وحرامهم، يدلونهم على رضى ربهم وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع، يأخذ آخرهم عن أولهم إملائي، وخط أخي علي بيده، يتوارثونه إلى يوم القيامة، وأهل الأرض كلهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم، لا يحتاجون إلى أحد من الأمة في شيئ من أمر دينهم والأمة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله فقال:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1]».

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم. قال: يا بني عبد المطلب إنكم لتدعون أمراً عظيماً، وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقاً، وإنكم لتضمرون على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء، ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة وارتدت عن دينها، وتركت عهد نبيها غيركم أهل البيت، ومن قال بقولكم فأولئك في الناس قليل!

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

فقلت: يا معاوية، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[١]، ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

يا معاوية! أما علمت أن رسول الله حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب، ثم قال: «**إن هلك جعفر فزيد بن حارثة، فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة**»، ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم، أفكان يترك أمته لا يبين لهم خليفته فيهم! بلى، والله! ما تركهم في عمياء ولا شبهة، بل ركب القوم ما ركبوا بعد نبيهم وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فهلكوا وهلك من شايعهم، وضلوا وضل من تابعهم، فبعداً للقوم الظالمين.

فقال معاوية: يا ابن عباس! إنك لتتفوه بعظيم، والإجتماع عندنا خير من الإختلاف، وقد علمت أن الأمة لم تستقم على صاحبك.

فلما سمع ذلك معاوية أمر للحسن والحسين بألف ألف درهم، لكل واحد بخمس مائة ألف. ثم قاموا فخرجوا)[٣].

وشاهدنا من الحديث أن الأئمة والزهراء عليهم السلام مع النبي صلى الله عليه وآله: في أرفع درجة في جنة عدن، فتكون الفردوس ودرجة الوسيلة جزءاً من جنات عدن.

«**ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي، ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي: أخي علي، وابنتي فاطمة، وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**».

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٣٣، ص٢٦٩.

حديث بلال في مصر

روى ذلك الصدوق رحمه الله في الأمالي[١]، ومن لا يحضره الفقيه[٢]، أن الشاب البصري عبد الله بن علي رأى بلالاً مؤذن النبي صلى الله عليه وآله في مصر، فكتب عنه أحاديث منها في وصف الجنة، قال عبد الله بن علي: (حملت متاعاً من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأدمة أصلع أبيض الرأس واللحية، عليه طمران: أحدهما أسود، والآخر أبيض فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذت ألواحي وأتيته فسلمت عليه ثم قلت له: السلام عليك أيها الشيخ. فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قلت: رحمك الله، حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وما يدريك من أنا؟ فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي.

قال: ثم قال لي: يا غلام، من أي البلاد أنت؟ قلت: من أهل العراق، فقال لي: بخٍ بخٍ. فمكث ساعة ثم قال: أكتب يا أخا أهل العراق:

بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم، ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم، ولا يشفعون في شيئ إلا شفعوا**».

ثم أملى عليه أحاديث في فضل المؤذنين. قال: ثم نظر إليّ فقال لي: إن استطعت ولا قوة إلا بالله أن لا تموت إلا مؤذناً فافعل. فقلت: رحمك الله، تفضل عليّ وأخبرني

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٧٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٢٩٢.

فإنّي فقير محتاج، وأدِّ إليّ ما سمعت من رسول الله، فإنك قد رأيته ولم أره، وصف لي كيف وصف لك رسول الله صلى الله عليه وآله بناء الجنة. قال: أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله يقول: «**إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر**»، قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوتة حمراء. قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك كف عني، فقد كلفتني شططاً. قلت: ما أنا بكافٍّ عنك حتى تؤدي إليَّ ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك. قال أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما باب الصبر فباب صغير، له مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له، وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمس مائة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهم جئني بأهلي. قلت: هل يتكلم الباب! قال: نعم ينطقه ذو الجلال والإكرام.

وأما باب البلاء، قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء، له مصراع واحد، ما أقل من يدخل منه!

قلت: رحمك الله، زدني وتفضل علي فإني فقير. قال: يا غلام لقد كلفتني شططاً، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به.

قلت: رحمك الله، فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على نهرين في

مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها. قلت: رحمك الله هل يكون من النور أخضر؟ قال: إن الثياب هي خضر، ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله، يسيرون على حافتي ذلك النهر. قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المأوى. قلته: هل وسطها غير هذا؟ قال: نعم، جنة عدن وهي في وسط الجنان، فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم، جنة الفردوس. قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك. كف عني، قد حيرت علي قلبي. قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني عن سورها. قال: سورها نور. فقلت: والغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين. قلت: زدني رحمك الله. قال: ويحك، إلى هذا انتهى إلي نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله أنا والله من المؤمنين بهذا. قال: ويحك، إنه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج، لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها، وحاسب نفسه قلت: أنا مؤمن بهذا. قال: صدقت، ولكن قارب وسدد ولا تيأس، واعمل ولا تفرط، وارج وخف واحذر.

ثم بكى وشهق ثلاث شهقات، فظننا أنه قد مات. ثم قال: فداكم أبي وأمي لو رآكم محمد صلى الله عليه وآله لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة، ثم قال: النجا النجا، الوحا الوحاء الرحيل الرحيل، العمل العمل، وإياكم والتفريط. ثم قال: ويحكم إجعلوني في حل مما فرطت. فقلت له: أنت في حل مما فرطت، جزاك

الله الجنة كما أديت وفعلت الذي يجب عليك. ثم ودعني وقال لي: إتق الله وأد إلى أمة محمد صلى الله عليه وآله ما أديت إليك، فقلت: أفعل إن شاء الله. قال: أستودع الله دينك وأمانتك، وزودك التقوى،وأعانك على طاعته بمشيئته).

أقول: لا يمكن الأخذ بالتفاصيل التي ذكرها بلال رضوان الله تعالى عليه، فالموضوع دقيق وحافظة بلال لم تكن مميزة، لكن الحديث يعطيك صورة عن إيمان بلال وعن الجنة.

شجرة طوبى نابتة في جنة عدن

في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنة عدن، وطوبى شجرة تخرج من جنة عدن، غرسها ربنا بيده**»[1].

وادي السلام بقعة من جنة عدن!

وفي ذكرى الشيعة عن حبة العرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقمت لقيامة حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت فعل ذلك غير مرة ثم عرض علي أمير المؤمنين عليه السلام الجلوس، فقال: «**يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، ولو كشفت لك لرأيتهم حلقاً حلقاً يتحادثون**»! فقلت: أجسام أو أرواح؟ فقال: «**أرواح. وما من مؤمن يموت في بقعة في بقاع الأرض إلا قيل لروحه إلحقي بوادي السلام، وإنها**

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٢٠١.

لبقعة من جنة عدن»[١].

السيد الحميري يدخل جنة عدن

وروى الطوسي في أماليه عن الحسين بن عون قال: دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفتين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه يعني اسوداداً، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق، وافترَّ السيد ضاحكاً، وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً ... لن ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفا لي الإله عن سيئآتي
فابشروا اليوم أولياء علي ... وتولُّوا الوصي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً، أشهد أن لا إله إلا الله. ثم أغمض عينيه بنفسه، فكأنما كانت روحه ذبالة طفئت أو حصاة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون: وكان أذينة حاضراً،

(١) ذكرى الشيعة: ج٢، ص٩٢.

فقال: الله أكبر، ما من شهد كمن لم يشهد، أخبرني وإلا فصُمَّتَا الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنهما قالا: «**حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة، حتى ترى محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بحيث تقر عيناً أو تسخن عيناً**»! فانتشر هذا القول في الناس! فشهد جنازته والله الموافقُ والمفارقُ[١].

أي شيعه كل الناس من مذهبه وغيرهم.

أقنع كعب عمر بأنه سيقتل ويدخل جنة عدن!

كان عمر معجباً بالحاخامات ويحضر دروسهم في المدينة. لكن النبي صلى الله عليه وآله أجلى اليهود لخياناتهم وتحزيبهم الأحزاب، فخفت علاقة عمر معهم.

وكان يسمع بالحاخام كعب الأحبار في اليمن ويبدو أنه دعاه في أول خلافته فجاء إلى المدينة وخرج عمر لاستقباله إلى خارج المدينة احتراماً له[٢]، وقالوا عرض عليه الإسلام فأبى فتركه وجعله مستشاره الخاص وجعل له يومين في الأسبوع يحدث في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بأحاديث أهل الكتاب، فصار كعب مصدر التاريخ وتفسير القرآن والفتاوى، بل مصدر أخبار الغيب، ومستقبل الأمة، ومستقبل عمر شخصياً!

قال له عمر: (يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال أجد نعتك قرن من حديد.. أمير

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٦٢٧.

(٢) الدر المنثور: ج٢، ص١٦٨.

شديد لا تأخذه في الله لومة لائم)[١].

وشارك كعب في قتل عمر لكنه كان عند عمر فوق الشبهة، فقال له: (يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت في عامك! قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته في كتاب الله. قال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتني باسمي ونسبي عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكني وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك. فلما أصبح الغد غدا عليه كعب فقال عمر: يا كعب. فقال كعب: بقيت ليلتان، فلما أصبح الغد غدا عليه كعب. فأخبرني عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه:

يواعدني كعب ثلاثاً يعدها ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بي لقاء الموت إني لميت ولكنما في الذنب يتبعه الذنب[٢]

ومعناه أن كعباً كان شريكاً في مؤامرة اليهود لقتل عمر، لكي تصل الخلافة إلى حلفائهم بني أمية!

وفي كنز العمال عن ابن المبارك والهروي في الجامع: (قال عمر بن الخطاب: حدثني يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أميرالمؤمنين، قصور في الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل.

فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله، وأما الحكم العدل فإني أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلا لم آل فيه عدلاً، وأما الشهادة فأنَّى لعمر بالشهادة[٣]!

(١) مجمع الزوائد: ج٩، ص٦٥.

(٢) تاريخ المدينة: ج٣، ص٨٩١.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٢، ص٥٦١.

وفي معجم ما استعجم للبكري (الحثْمة بفتح أوله وإسكان ثانيه: صخرات بأسفل مكة بها ربع عمر بن الخطاب. روى عنه مجاهد أنه قرأ على المنبر: جَنَّاتُ عَدْنٍ فقال: أيها الناس، أتدرون ما جنات عدن؟ قصر في الجنة له خمسه آلاف باب، على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي، وهنيئاً لصاحب القبر، وأشار إلى النبيِّ، أو صدِّيق، وهنيئاً لأبي بكر وأشار إلى قبره، أو شهيدٍ وأنى لعمر بالشهادة! وإن الذي أخرجني من منزلي بالحثمة قادر أن يسوقها إلي)[١].

وفي الرياض النضرة (عن عمر وقد قرأ يوماً على المنبر: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا، ثم قال: هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي وهنيئاً لصاحب القبر وأشار إلى قبر النبي، أو صديق وأشار إلى أبي بكر،أو شهيد وأنى لعمر بالشهادة، ثم قال: إن الذي أخرجني من الحثمة قادر أن يسوقها)[٢].

أقول: هذا يدل على أن عمر كان يتوقع الشهادة كما وعده كعب الأحبار! والحثمة محلة صخرية قاحلة قرب مكة رأيتها وتقع مقابل غار ثور ويسمونها ربع سيدنا عمر، أي محلته، وهي صخور كبار لا تكاد تجد بينها أرضاً لنصب خيمة! وقد نفى إليها أهل مكة بني عدي قوم عمر لما سرقوا جملاً وذبحوه!

وفي تاريخ المدينة أن كعباً أخبره بقرب موته بعد أن رجع عمر من الحج[٣]!

قال الشيخ محمود أبو رية في أضواء على السنة المحمدية: (أقوى هؤلاء الكهان

(١) معجم ما استعجم، البكري: ج٢، ص٤٢٥.

(٢) الرياض النضرة: ج٢، ص٣٢١.

(٣) تاريخ المدينة: ج٣، ص٨٩١.

دهاء وأشدهم مكراً كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام)[١].

أقول: اختار كعب جنة عدن لأنه تربى على تعظيمها في ثقافته اليهودية فعظمها لعمر، ويظهر أن عمر صدقه ولم يتهمه!

والنتيجة: أن الجنة إسم عام لكل الجنان، وجنات عدن إسم لوسط الجنة وذروتها وسرتها، وأفضلها وأعلاها جنات الفردوس، وأعلاها درجة الوسيلة وهي قصور ومساكن النبي وآله صلى الله عليه وآله وإبراهيم وآله صلى الله عليه وآله.

جنات الفردوس أعلى الجنان وأوسطها

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[٢].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣].

قال الخليل: (الفردوس: جنة ذات كرم)[٤].

وقال الجوهري: (الفردوس: البستان. قال الفراء: هو عربي. والفردوس: حديقة في الجنة. وفردوس: إسم روضة دون اليمامة. والفراديس: موضع بالشام. وكرم مفردس، أي معرش)[٥].

---

(١) أضواء على السنة المحمدية: ص١٤٥

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١.

(٤) العين: ج٧، ص٣٣٩.

(٥) الصحاح: ج٣، ص٩٥٩.

وقال ابن منظور: (قال ابن سيده: الفِرْدَوْس الوادي الخَصِيب عند العرب كالبُستان، وهو بِلِسان الرُّوم البُسْتان. قال الزجاج: وحقيقته أَنه البستان الذي يجمع ما يكون في البَساتين. والفِرْدَوْس أَصله رُوميّ عُرِّب وهو البُستان، والعرَب تُسمِّي الموضع الذي فيه كَرْم: فِرْدَوْساً)[١].

أقول: معناه أن العرب عربوه من الفارسية واستعمله القرآن على استعمالهم، وأنه أوسع من البستان العادي. وعند الخليل يشترط أن يكون فيه كرم عنب.

وقول الفراء إنه عربي يبعث على التعجب منه ومن اللغويين الذين زعموا ذلك كقولهم إن الإبريق عربي لأن الماء يبرق فيه، مع أنهم فرسٌ يعرفون أن أصل إبريق آب ريختند، وأصل الفردوس برديس وبرديسان بالفارسية!

لكنهم تخيلوا أن استعمال القرآن ألفاظاً غير عربية نقص، فكذبوا لإبعاد هذا النقص عن القرآن! والصحيح أن الله تعالى هو معلم البيان للناس كلهم فكل اللغات له، ومن حقه أن يأخذ اللفظة من أي لغة ويعربها ويستعملها في القرآن!

وروى في كامل الزيارة[٢]، بسند صحيح وأمالي الصدوق[٣]، وفرات[٤]: (وإن في بطنان الفردوس للؤلؤتان من عِرْق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور، في كل واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام).

---

(١) لسان العرب: ج٦، ص١٦٣.

(٢) كامل الزيارات، الشيخ ابن قولويه القمي: ص١١٧.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٩٩.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص٤٤٦.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن علي عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وسط الجنة لي ولأهل بيتي**»(١).

ومعناه أن الفردوس أعلى الجنة ووسطها.

وفي أمالي الطوسي: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية علي بن أبي طالب**».

قال عبيد: فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي هذا الحديث، فقال: «**صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله**»)(٢).

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: قال: (أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس، وهو أطيب موضع في الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأرفعها، عن قتادة. وقيل: هو الجنة الملتفة الأشجار، عن قتادة. وقيل هو البستان الذي فيه الأعناب، عن كعب. وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس)(٣).

وروى البخاري أن عدد درجات الجنة مئة، وأن النبي صلى الله عليه وآله قال:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٧٣.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٣٠٨.

(٣) تفسير مجمع البيان: ج٦، ص٣٩٤.

(إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)[١].

أعلى الجنة ووسطها ورياضها

في الخصال للصدوق: (بسنده عن جبلة الإفريقي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه**»)[٢].

ورواه في كتاب التوحيد، وفيه: في رياض الجنة، وهو أقوى[٣].

والربض والأرباض بمعنى الفناء، ويبدو أنه مصحف عن رياض.

زعموا أن سكان الفردوس يسمعون أطيط العرش!

في الطبراني الكبير: (عن سمرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها ومنها تفجر أنهار الجنة)[٤].

وفيه أيضًا: (عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيط العرش)[٥].

---

(١) صحيح البخاري: ج٣، ص٢٠٢، وج٨، ص١٧٦.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص١٤٤.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص٤٦١.

(٤) المعجم الكبير، الطبراني: ج٧، ص٢١٣.

(٥) المعجم الكبير: ج٨، ص٢٤٦.

وقد تشبث المجسمون بقوله: وفوقه عرش الرحمن، فقال الوهابية إن الله تعالى جالس على العرش جلوساً حقيقياً، أي حسياً مادياً. معاذ الله!

ومعنى أطيط العرش: صريره كحداجة البعير الجديدة عندما يجلس عليها الراكب. وأول من عبر بالأطيط عمر بن الخطاب! وأصل الأطيط أنين الإبل من التعب.

قال الآلوسي في تفسيره: (وفي رواية عن عمر مرفوعاً له أطيط كأطيط الرحل الجديد إذا ركب عليه من يثقله. ويفضل منه أربع أصابع)[١].

ورواه عن عمر أبو يعلى وأبو داود وفردوس الأخبار، ووثقه مجمع الزوائد[٢].

سكان جنة الفردوس خير الخلق عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

(١) تفسير الآلوسي: ج٣، ص١٠.

(٢) مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي: ج١٠، ص١٥٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ١-١١.

وهـذه الآيـات تصـف قومـاً بصفـات وتقـول إنهـم أهل جنـة الفـردوس ولا تعينهـم. لكـن النبي صـلى الله عليـه وآله سـماهم، وأولهم هـو وعترتـه الطاهرون ثـم إبراهيـم وآل إبراهيم.

وفي البخاري عن أنس قال: (لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه)[١].

زعموا أن درجة الوسيلة للنبي صلى الله عليه وآله بدون عترته!

زعم أتباع الخلافة أن درجة الوسيلة لشخص واحد، وأن النبي صلى الله عليه وآله طلب من أمته أن يدعوا له الله أن تكون له وحده! وقد كذبوا على النبي صلى الله عليه وآله لإبعاد آله عنه!

وروى ابن مردويه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين)[٢].

وفي مناقب ابن المغازلي: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**في الجَنَّة درجة تُسَمَّى الوسيلة وهي لِنَبِيٍّ، وأرجو أن أكون أنَا فإذا سألتُموها فاسْألوها لي**»، فقالوا: من يَسْكُنُ معك فيها يا رسول الله؟ قال: «**فاطمة وبعلها والحسن والحسين**»)[٣].

(١) صحيح البخاري: ج٥، ص١٤٤.

(٢) كنز العمال: ج١٢، ١٠٣، وج١٣، ص٦٣٩.

(٣) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي: ص٢٠٢.

وروى الصدوق في المعاني[١]، والقمي في تفسيره[٢] عن الخدري: (سألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال: «**هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة ياقوت، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة. فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد، إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد. فأقبل أنا يومئذ متزراً بريطة من نور، عليَّ تاج الملك وإكليل الكرامة، وعلي ابن أبي طالب أمامي، وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: نبيين مرسلين، حتى أعلو الدرجة وعليٌّ يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعلي أسفل مني بدرجة، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى!**

فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد، وهذا وليي علي، طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه. فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا علي، إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيضَّ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك، أو نصب لك حرباً، أو جحد لك حقاً، إلا اسْوَدَّ وجهه واضطربت قدماه»).

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ص١١٦.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣٢٤.

وفي مصباح المتهجد: «**اللهم اجعل محمداً في السابقين غايته،وفي المنتجبين كرامته، وفي العالمين ذكره، وأسكنه أعلى غرف الفردوس في الجنة التي لا تفوقها درجة، ولا يفضلها شيء**»[١].

وفي التوحيد للصدوق: (عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «**لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود، وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها أسلمت.. فأرشده إلى علي عليه السلام وكان مما سأله اليهودي: وأين يسكن نبيكم من الجنة، قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن، قال: صدقت والله، إنه لبخط هارون وإملاء موسى. قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: إثنا عشر إماماً. قال: صدقت**»[٢].

وفي كمال الدين: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما يبكيك يا فاطمة**»؟ قالت: «**يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك**». فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء، ثم قال: «**يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وإنه حتم الفناء على جميع خلقه...**»، إلى أن قال: «**وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم**»[٣].

(١) مصباح المتهجد: ص٣٩٣.

(٢) توحيد الصدوق: ص٣٠١.

(٣) كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٢٦٢.

أقول: هذه الأحاديث تدل على أن درجة الوسيلة للنبي وآله صلى الله عليه وآله، وأما دعاؤنا للنبي صلى الله عليه وآله بذلك فهو دعاءٌ بأمر محقق، كصلاتنا عليه في صلاتنا.

وضعوا حارثة بن سراقة في جنة الفردوس بدل العترة

روى الترمذي وصححه وأحمد عن أنس بن مالك، أن الربيع بنت النضر أتت النبي صلى الله عليه وآله وكان ابنها حارثة بن سراقة أصيب يوم بدر، أصابه سهم غرب، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: أخبرني عن حارثة لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت، وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء فقال النبي صلى الله عليه وآله: (يا أم حارثة إنها جنان في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها)[١].

وفي مجمع الزوائد: (عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك فلولا أني أجيء فانظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أني إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فيشق ذلك عليَّ وأحب أن أكون معك في الدرجة فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[٢]. فدعاه رسول الله فتلاها عليه)[٣].

---

(١) سنن الترمذي: ج٥، ص٩. مسند أحمد: ج٣، ص٢٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٧، ص٦.

وهذه المعية مع النبي صلى الله عليه وآله إن صحت فهي معية عامة، وليس المعية في درجة الوسيلة وجنة الفردوس. لكن النواصب يزعمون أن درجة النبي صلى الله عليه وآله قد يعطاها أشخاص من عامة المسلمين، وينكرون أن تكون لعترة نبيهم صلى الله عليه وآله!

في كل وادٍ أثر من ثعلبة (كعب)!

في تفسير القرطبي: (قال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها. وقال أبو أمامة الباهلي: الفردوس سرة الجنة. وقال كعب: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، فيها الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر)(١).

فقد تدخل كعب الأحبار فأفتى في الفردوس وفي أهله، وكعب لا يسند أحاديثه بل يقول وجدت في كتب الله! يعني وجدت في التلمود أو التوراة أو كتب اليهود، ولا يسمي الكتاب، فهو ماهر في كذبه! وغالباً ما يكون وجده في خياله!

نبينا صلى الله عليه وآله الوسيلة لكل الخلق وصاحب درجة الوسيلة في الجنة

اتفق المسلمون على أن درجة الوسيلة في الجنة للنبي صلى الله عليه وآله، لكن غفلوا عن الجدلية بين درجة الوسيلة والتوسل، فإنما استحق النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام درجة الوسيلة لأن الله جعلهم الوسيلة للخلق كله، وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

(١) تفسير القرطبي: ج١١، ص٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[١].

وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، وكمال الدين للشيخ الصدوق، عن صفوان الجمال قال: (دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وهو يقرأ هذه الآية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢]، ثم التفت إليَّ فقال: «**يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم عليه السلام أن يرمي بطرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحون الله ويقدسونه، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم صفوتي من خلقي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم. لو أن عبداً من عبادي أتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل إليَّ بحق هؤلاء لعفوت له. فلما أن وقع آدم في الخطيئة قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح إغفر لي، فأوحى الله عزّ وجل إليه: إنك توسلت إليّ بصفوتي وقد عفوت لك. قال آدم: يا رب بالمغفرة التي غفرت إلا أخبرتني من هم؟ فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسة من ولدك، لعظيم حقهم عندي اشتققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا قديم الإحسان وهذا الحسين**»)[٣].

خطبة علي عليه السلام بعد سبعة أيام من رحيل النبي صلى الله عليه وآله

في هذا المجال تبهرنا خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد النبوي بعد سبعة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٣) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج٣، ص٦. كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٨.

أيام من وفاة النبي صلى الله عليه وآله! وقد تكلم فيها عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله في درجة الوسيلة ومعه علي والعترة عليهم السلام، ثم عرَّج على أخذ أبي بكر وعمر للخلافة وعزل قريش لبني هاشم! وكانت هذه الخطبة يوم الأحد رابع ربيع الأول، بعد أن أكمل علي عليه السلام جمع القرآن، وبعد أن هاجموا بيته واعتدوا على الزهراء عليها السلام وأخذوه وأجبروه على البيعة. ولم تكن سيطرة أهل السقيفة يومها على المسجد النبوي كاملة، وإن سيطروا على القبر الشريف حتى لا يستجير به بنو هاشم، ومنعوا مجلس النوح الذي كانت تقيمه فاطمة عليها السلام في بيتها والمسجد والسكك، لكن مع ذلك خطب سلمان الفارسي في اليوم الثالث لوفاة النبي صلى الله عليه وآله. وكان أهل السقيفة يرون في هذه الخطب خطراً فعلياً، لكن عمر بن الخطاب قال: أما إذا بايعتم فقولوا ما شئتم!

وتسمى هذه الخطبة خطبة الوسيلة، أي درجة الوسيلة التي أعطاها الله لنبيه وعترته صلى الله عليه وآله وقد رواها في الكافي[1] بسند صحيح: (عن جابر بن يزيد الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني (أقلقني) اختلاف الشيعة في مذاهبها! فقال: «**يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا**»؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: «**فلا تختلف إذا اختلفوا. يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه. يا جابر إسمع وعِ**»، قلت إذا شئت، قال: «**إسمع وعِ وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى**

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٢٤.

الله عليه وآله وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال:

الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته، ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به. كان عالماً بمعلومه، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علواً كبيراً.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه، وأوجب قبوله على نفسه.

وأشهد أن لا إله إلا الله حده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة، والنجاة من النار، والجواز على الصراط. بالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]. صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً».

وهي طويلة ومهمة، لكن غرضنا منها درجة الوسيلة التي أعطاها الله تعالى للنبي وعترته صلى الله عليه وآله، فقد قال عليه السلام عنها: «ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الأمنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، وما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوته، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور!

قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ قاعد عليها مرتدٍ بريطتين، ريطة من رحمة الله، وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليَّ ريطتان، ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور.

والرسل والأنبياء عليهم السلام قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا (الأئمة الأحد عشر) وقد تجللهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا. وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء يا أهل الموقف طوبى لمن آمن بالنبي الأمي العربي وأحب الوصي، ومن كفر فالنار موعده! وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظُلة يأتي منها النداء: يا أهل الموفق طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والاقتداء بنجومهما. فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم، وكرم مآبكم، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين.

ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون وما من رسول سلف ولا نبي مضى، إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده ومبشراً

برسول الله صلى الله عليه وآله، وموصياً قومه باتباعه، ومجليه عند قومه ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده، فيكون من هلك أو ضل بعد وقوع الإعذار والإنذار، عن بينة وتعيين حجة. فكانت الأمم في رجاء من الرسل، وورود من الأنبياء، ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي، على عظم مصائبهم وفجائعها بهم، فقد كانت على سعة من الأمل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الله ختم به الإنذار والإعذار، وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه، وجعله بابه الذي بينه وبين عباده، ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به، ولا قربة إليه إلا بطاعته، وقال في محكم كتابه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[١]. فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه، وشاهداً له على من اتبعه وعصاه، وبيَّنَ ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول بدعوته: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٢]. فاتباعه صلى الله عليه وآله محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة.

وفي التولي عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه ومسكن النار، وذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[٣]، يعني الجحود به والعصيان له، فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) سورة هود، الآية: ١٧.

المجرمين، وشد بي أزر رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي، كما استخلف موسى هارون صلى الله عليه وآله حيث يقول: ﴿ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج رسول الله إلى حجة الوداع، ثم صار إلى غديرخم، فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله، وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[2]، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرماً نحلنيه، وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾[3]، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع، فطال

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

لها الاستماع.

ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركباها ضلالة واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[1]، فيجيبه الأشقى على رثوثة: ﴿يا ليتني لم أتخذك خليلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[2].

فأنا الذكر الذي عنه ضَل، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب».

إلى أن قال عليه السلام: «**ألا وإن لكل أجل كتاباً، فإذا بلغ الكتاب أجله، لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون، وآل إليه الأخسرون، لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون، وإليه صائرون.**

ألا وإني فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون،وكباب حطة في بني إسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبأ العظيم، والصديق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هي إلا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات، خزياً في الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما يعملون»).

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٢٨-

ملاحظة عامة حول الخطبة

تعمد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبين مقام النبي صلى الله عليه وآله وأن له درجة الوسيلة والمقام العظيم عند الله تعالى، وعترته معه صلى الله عليه وآله، ثم وضع أخذ قريش خلافته وعزلهم عترته صلى الله عليه وآله في هذا السياق، يقول بذلك: هذا هو سياق عملهم الخطير، وهو لا يغير من مقام النبي وعترته صلى الله عليه وآله شيئاً، وإن غلبوهم وعزلوهم في الدنيا.

وكان تأثير الخطبة بليغاً فكان أول يوم جمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله يوماً عاصفاً حيث خطب اثنا عشر من الصحابة المهاجرين والأنصار، واستقال أبو بكر وذهب إلى بيته، فغضب عليه عمر وذهب وأتى به في اليوم الثاني.

ثم خطبت الزهراء عليها السلام في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله أي بعد خطبة علي بثلاثة أيام. وقد فصلنا ذلك في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام.

وكان يبلغ عمر ما قاله علي وفاطمة عليهما السلام وأصحابهما فيقول فليقولوا ما شاؤوا، لا يضرنا ذلك بعد أن بايعوا!

فاطمة الزهراء عليها السلام والعترة من سكان الفردوس

تقدم قول النبي صلى الله عليه وآله: «**وسط الجنة لي ولأهل بيتي**»[(١)].

وفي مسائل علي بن جعفر، عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد، فتكون أول من يكسى، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء وخمسون ألف ملك، على نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب، ركبها من زبرجد، عليها رحل من الدر، على كل رحل نِمرقة من سندس حتى يجوزوا بها الصراط، ويأتوا بها الفردوس، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان. فتجلس على كرسي من نور، ويجلسون حولها، وهي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمان، وفيها قصران قصر أبيض وقصر أصفر، من لؤلؤة على عرق واحد، في القصر الأبيض سبعون ألف دار، مساكن محمد وآل محمد، وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم. ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يبعث لأحد بعدها فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول سليني. فتقول: هو السلام، ومنه السلام، قد أتم علي نعمته وهنأني كرامته، وأباحني جنته، وفضلني على سائر خلقه، أسأله ولدي وذريتي، ومن ودهم بعدي وحفظهم في. فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه، أخبرها أني قد شفعتها في ولدها وذريتها ومن ودهم فيها، وحفظهم بعدها، فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وأقر عيني، فيقر الله بذلك عين محمد صلى الله عليه وآله**»[(٢)].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٧٣.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ص٣٤٥.

الشيعة مع النبي وعترته صلى الله عليه وآله في جنة الفردوس

روى أحمد في مسنده[١]: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين - عليهما السلام - فقال: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة**»)[٢].

وقال الخطيب في الإكمال: والحديث صحيح بشواهده[٣].

ورواه في تهذيب الكمال وقال: (قال عبد الله بن أحمد: لما حدَّث نصر بن علي بهذا الحديث أمر المتوكل بضربه ألف سوط! فكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة ولم يزل به حتى تركه)[٤]!

وجاء الذهبي في القرن الثامن وضعَّفه بالصراخ فقال: إسناده ضعيف والمتن منكر[٥]، وساعده الألباني فضعفه[٦]، لكنهما متأخران قروناً عمن صححه، ولا حجة لهما في تضعيفه إلا التعصب.

ورواه من مصادرنا ابن قولويه في كامل الزيارة، بسند صحيح: (أخذ بيد حسن وحسين وقال: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»)[٧].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٧٧.

(٢) ورواه الترمذي في مسنده: ج٥، ص٣٠٥، وحسّنه. وطبراني في المعجم الكبير: ج٣، ص٥٠. والمعجم الصغير للطبراني: ج٢، ص٧٠. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٣، ص١٩٦. وأسد الغابة لابن الأثير الجزري: ج٤، ص٢٩. الطبري في مناقب العشرة: ج٣، ص١٨٩. وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٣، ص٢٨٩.

(٣) الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي: ص١٧٣.

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي: ج٢٩، ص٣٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٣، ص٢٥٤.

(٦) ضعيف سنن الترمذي: ص٥٠٤.

(٧) كامل الزيارات لابن قولويه: ص١١٧.

ومعناه أن الدرجة منطقة واسعة بقدر الأرض وأكبر.

ولا بد أن يكون معنى قوله صلى الله عليه وآله: «**من أحبَّني وأحب هذين وأباهما وأمهما**»، نوعاً خاصاً من الحب، وهو طاعتهم والإقتداء بهم، ونصرتهم على من خالفهم. وإلا فإن كل الأمة تحبهم حباً عاماً، لكنها ليست في درجة النبي صلى الله عليه وآله. فهي درجة خاصة لمن ناصروهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتحملوا في نصرتهم الإضطهاد والتقتيل من الحكومات وأتباعها!

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله: «**كان معي في درجتي**»، أنه يكون من أهل جنة الفردوس وفي درجة الوسيلة التي هي أعلى درجاتها.

وفي فضائل الشيعة بسند صحيح، قال النبي صلى الله عليه وآله: «**يا علي إن الله وهبك حب المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك. يا علي من أحبك فاز ومن أبغضك هلك. يا علي أنا المدينة وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلا من بابها. يا علي أهل مودتك كل أواب حفيظ وكل ذي طمر لو أقسم على الله لبرقسمه. يا علي محبوك جيران الله في دار الفردوس لا يتأسفون على ما خلفوا من الدنيا. يا علي إخوانك الذُّبْل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوهم. يا علي إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنا أشاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصراط، إذا سئل سائر الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا**»[(١)].

---

(١) فضائل الشيعة، الشيخ الصدوق: ص١٤.

جنة المأوى وجنات المأوى

١- معنى المأوى في العامية المكان الذي يلجأ إليه الإنسان، ويشتهر منه مأوى العجزة الذي يجمعون فيه كبار السن الذين لا يقوم ذووهم بخدمتهم. وكذلك الملاجئ في الحرب للحماية من الصواريخ وغيرها.

لكن المأوى في اللغة العربية أبلغ منه في العامية، فهو يحمل عنصر المصير والعاقبة والنهاية، والتجمع والإستقرار. فمعنى جنة المأوى: جنة العاقبة، ومنزل العاقبة، ومكان مصير المؤمنين، واستقرارهم في النعيم.

ويقابله إضافة المأوى إلى جهنم والنار، كقوله تعالى: ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1]. وقد وصفه الله ببئس مثوى الظالمين وبئس المهاد وبئس المصير.

٢- يظهر أن جنة المأوى وجنات المأوى إسم عام لكل الجنة لأن صفات أهلها تشمل أهل الفردوس وغيرها كقوله تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى. ويؤيد ذلك أن الله تعالى وصفها جغرافياً بأنها تقع عند سدرة المنتهى، وهو مكان الجنان كلها.

٣- استعمل القرآن جنة المأوى مرة والجنة هي المأوى مرة. واستعمل جنات المأوى مرة. واستعمل المأوى للكفار والمنافقين خمس عشرة مرة. وهذا يؤيد أن جنة المأوى بمعنى الجنة العامة.

٤- وصف الله تعالى ما رآه نبينا صلى الله عليه وآله في معراجه فقال:

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٥.

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[١].

تقول الآيات إن رؤيته صلى الله عليه وآله صحيحة وليست بسبب مؤثرات على ذهنه وحواسه فلا تجادلوه في صحة ما رأى. وقد رأى جبرئيل كما خلقه الله تعالى ثانية عند سدرة المنتهى التي تقع عندها جنة المأوى! وكان يغشى السدرة من أنوار الله وملائكته مشاهد لا توصف، وكانت ظروف رؤية بعينيه صلى الله عليه وآله كاملة سالمة فلم يزغ بصره ولا طغى، ولا زاد عن حده، فرأى آيات ربه.

مكان الجنة عند سدرة المنتهى

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾[٢].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يا حبيب، ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء، قال: فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال: يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه، ولن أقدر على أن أتقدمه، ولكن إمض أنت أمامك إلى السدرة فقف عندها، قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السدرة وتخلف جبرئيل عليه السلام** ».

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١١-٢٠.

(٢) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.

قال أبو جعفر عليه السلام: «**إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة. والحفظة الكرام البررة دون السدرة، يكتبون ما يرفعه إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض فيُنتهى بها إلى محل السدرة**»[١].

وفي توحيد الصدوق: (بسند صحيح عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟

فقال عليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله وتعالى عما يشركون**»[٢].

وفي نوادر المعجزات/ ٦٦، عن الإمام الباقر عليه السلام: (فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك».

وفي كفاية الأثر: (فقلت: «**حبيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني**»؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي! «**ثم زج بي في النور ما شاء الله فأوحى**

---

(١) المحاسن، البرقي: ج٢، ص٣٣٤. علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٢٧٧.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص١٧٥.

الله إليّ: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار. يا محمد أتحب أن تراهم»؟ قلت: «**نعم يا رب**». فنوديت: «**يا محمد إرفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري**». فقلت: «**يا رب من هؤلاء ومن هذا**»؟ قال: «**يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين**». قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً. فقال صلى الله عليه وآله: «**وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، ويؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي**»)[١].

وفي أمالي الصدوق: (عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربي جل جلاله: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك، فلي فاخضع، وإياي فاعبد، وعليَّ فتوكل، وبي فثق، فإني قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً، وبأخيك علي خليفةً وباباً، فهو حجتي على عبادي، وإمام لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني، وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم**

(١) كفاية الأثر، الخزاز القمي: ص٧١.

أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك ولي حقاً ومهدي عبادي صدقاً»)[1].

وفي أمالي الشيخ الصدوق: (فقال علي عليه السلام: «**يا رسول الله، بلغ من قدري حتى إني أذكر هناك**»! فقال: «**نعم يا علي فاشكر ربك**»، فخرَّ علي عليه السلام ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إرفع رأسك يا علي، فإن الله قد باهى بك ملائكته**»)[2].

رأى نبينا صلى الله عليه وآله أكبر مما رأى موسى عليه السلام ولم يصعق!

قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. فصعق موسى عليه السلام من النور الذي نزل على الجبل، أما السبعون رجلاً الذين معه فماتوا.

أما نبينا صلى الله عليه وآله فرأى من آيات ربه الكبرى أكبر مما رأى موسى عليه السلام ولم يصعق لأنه أفضل من موسى عليه السلام وأقوى.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٧٣١.

(٢) أمالي الصدوق: ص٣٧٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٧.

كما تجاوز نبينا صلى الله عليه وآله سدرة المنتهى وعرج في الحجب السبعة، ولم يصل إلى ذلك مخلوق، لا نبيٌّ ولا ملَك!

ففي تفسير القمي: (قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: «**لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي عليه. وقد رأى رسول الله جبرئيل وله ست مائة جناح، على ساقه الدر مثل القطر على البقل، قد ملأ ما بين السماء والأرض**»)[1]!

وفي مجمع البيان في تفسير: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قال: (قال صلى الله عليه وآله: «**رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكاً قائماً، يسبح الله تعالى**». وقيل: يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء، ما ليس لوصفه منتهى.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾، أي: ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وآله ولم يمل يميناً ولا شمالاً، وما طغى أي: ما جاوز القصد ولا الحد الذي حدد له.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: وهي الآيات العظام التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى، وصورة جبرائيل عليه السلام ورؤيته وله ست مائة جناح)[2].

انتظره جبرئيل عند سدرة المنتهى وذهب معه إلى الجنة

لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من الحجب السبعة كان جبرئيل عليه السلام ينتظره عند سدرة المنتهى، فذهب معه إلى الجنة، ورأى منها مشاهد، كما رأى مشاهد من النار.

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٦، وص٣٣٥.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ص٩٢-٩٣.

في أمالي الصدوق: عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: «**تعالى الله عن ذلك**». قلت: فلمَ أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: «**ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه**». قلت: فقول الله عزّ وجل: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[1]؟ قال: «**ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى**»[2].

في أمالي الصدوق/ ٧٣٨: واجتمع في الثالث عشر من شهر شعبان جمع من أهل مجلس الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ومشايخه، فسألوه أن يملي عليهم وصف دين الإمامية على الإيجاز والاختصار، فقال: (دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره، ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه، والإقرار بأن محمداً صلى الله عليه وآله هو سيد الأنبياء والمرسلين، وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين، وأنه خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة.. والإقرار بخلق الجنة والنار. وبمعراج النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وبمناجاة الله عز وجل إياه، وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام، وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك،لأنه متعال عن المكان، ولكنه عز وجل عرج به تشريفاً له

(١) سورة النجم، الآيتان: ٩-١٠.

(٢) أمالي الصدوق: ص٢١٣.

وتعظيماً لمنزلته، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض)[١].

وجاء في رسالة الاعتقادات للصدوق: (واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان، وأن النبي صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة، ورأى النار، حين عرج به)[٢].

كثرت مكذوبات القرشيين لمنافسة النبي وآله صلى الله عليه وآله في الجنة!

خذها قاعدة: كلما قال النبي صلى الله عليه وآله مدحاً في حق علي عليه السلام وضعوا مقابله مدحاً لخصومه على لسان النبي صلى الله عليه وآله أو لسان علي عليه السلام نفسه! وكلما أخبر عن فضيلة له وضعوا أحاديث فضائل مثلها وأحسن منها لخصومه!

وكل ما رآه النبي صلى الله عليه وآله من مقام علي وعترته عليهم السلام في معراجه فقد رأوا مثله أو أفضل منه لأبي بكر وعمر وعثمان وأم أنس بن مالك وبلال وغيرهم!

قال ابن حجر في فتح الباري: إن عمر من أهل الجنة لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: (بينا أنا في الجنة إذ رأيت فيها جارية فقلت لمن هذه ؟فقيل لعمر)[٣].

وقال البخاري في صحيحه: (رأيت قصراً بفنائه جارية فقلت لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك! فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله عليك أغار؟! رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا

---

(١) أمالي الصدوق: ص٧٣٨.

(٢) رسالة الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٧٩.

(٣) فتح الباري، ابن حجر: ج٦، ص٢٢٩.

قال هذا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً فبكى عمر وهو في المجلس ثم قال: أوَعليك يا رسول الله أغار)[١].

وفي الرياض النضرة: (عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي دخلت جنة عدن فوضعت في يدي تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان. وفي رواية: للخليفة المظلوم المقتول ظلماً عثمان بن عفان)[٢].

وقال البخاري: (قال النبي: رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة. وسمعت خشفة(حركة) فقلت من هذا فقال: هذا بلال)[٣].

والرميصاء أم أنس بن مالك. وتطول القائمة وتبلغ نحو عشرين صفحة!

مقابل جنات المأوى ناسٌ مأواهم النار!

١ - قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٤].

والتقلب في البلاد يعني الحكام المتصرفون في البلاد والعباد. حيث يغرُّ تقلبهم بأنهم لا غالب لهم، بينما يسيرون إلى مصيرهم ومأواهم جهنم التي مهدوها لأنفسهم.

(١) صحيح البخاري: ج٤، ص١٩٨، وج٦، ص١٥٧.

(٢) الرياض النضرة: ج٣، ص٣٦.

(٣) صحيح البخاري: ج٤، ص١٩٨.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان ١٩٦-١٩٧.

والذين مأواهم جهنم أقل درجة ممن مأواهم النار، لأن جهنم محيط النار.

٢- قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[1].

فهؤلاء الظالمون لله تعالى بادعاء شركاء له في خلقه وفعله، والظالمون لرسوله ومن معه بالعداوة والحروب.. سيلقي الله في قلوبهم الرعب ومأواهم نار جهنم مستقر الظالمين.

٣- قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2]. والآية تنفي إمكان أن يغل النبي صلى الله عليه وآله من الغنيمة كما اتهمه بعض أهل بدر! لأنه اتبع رضوان الله وغيره ارتكب ما يسخط الله عليه، فمأواه ومصيره السيئ جهنم!

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[3]. فهؤلاء مؤمنون مظلومون، لكن رضاهم باستضعافهم وعدم سعيهم للتخلص منه جعلهم يستحقون جهنم فتكون مأواهم السيئ.

٥- قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٧.

جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾[١].

وهؤلاء رؤساء يشرعون تشريعات في الأنعام ويزينها لهم الشيطان فيدخلون جهنم!

٦- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[٢].

وهؤلاء المشركون من بني إسرائيل الذين كذبوا المسيح عليه السلام فحرم عليهم الجنة، وجعل مصيرهم ومأواهم في النار التي هي في الجحيم.

٧- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٣].

وهؤلاء هم الفارون من الحرب أو من الزحف، إلى الصفوف الخلفية أو إلى خارج المعركة، وليس تراجعهم لأخذ موقع أفضل للحرب. فهؤلاء مأواهم السيئ جهنم.

٨- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٤].

وهذا المصير السيئ في جهنم، للكفار والمنافقين معاً لكنه درجات.

٩- قال تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٣.

عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(١).

هؤلاء هم المتخلفون عن الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وآله بدون عذر، فإذا انتصر المسلمون ورجعوا أخذوا يتعذرون لهم كذباً، فاستحقوا بعملهم جهنم.

١٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٢).

وهؤلاء كفار ماديون يعبد أحدهم الدنيا ويفضلها على كل شيء، ويكفر بآيات الله وبيناته، فمأواهم ومصيرهم النار التي في جهنم جزاء أعمالهم.

١١- قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾(٣).

هؤلاء لم يستجيبوا لربهم وقد دعاهم إليه بالفطرة والرسل والبينات، فواجهوا الندم العظيم في موقف الحساب، وتمنوا أن يكون لهم الدنيا ومثلها ليعطوا ذلك فداء لمصيرهم لكنهم يحاسبون حساباً سيئاً، ويكون مأواهم جهنم التي مهدوها لأنفسهم!

١٢- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾(٤).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٥.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٧-٨.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

وهؤلاء استحقوا بأعمالهم أن يضلهم الله ويمنعهم من الهداية، فهم يحشرون منكوسين ويكون مأواهم جهنم التي هي محيط النار، وكلما خف جوها الناري زاده الله اشتعالاً!

١٣- قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١].

وهذا وعد للكفار المسيطرين على الأرض ببطشهم، بأن مأواهم نار جهنم وليس جهنم!

١٤- ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[٢].

وهؤلاء عباد الأصنام أو مؤسسوا عبادة الأصنام والأشخاص، فسيبرؤون من مما عبدوه وممن عبدوهم ويتلاعنون، وتكون النار مأواهم لا جهنم.

١٥- وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.

فهؤلاء متكبرون مكذبون بالأنبياء عليهم السلام مستهزئون بكل دليل، تعمدوا الإعراض عن الله تعالى وبيّناته، سيكون مأواهم النار وليس جهنم!

١٦- يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ

(١) سورة النور، الآية: ٥٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.

وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ. فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

فهؤلاء كانوا يعيشون مع المؤمنين، فهم يعرفون الأنبياء والحق، لكنهم فتنوا أنفسهم وعاندوا الحق متعمدين، وتربصوا بالمؤمنين، فلا يقبل منهم عذر ولا فدية، وتكون النار مأواهم لا جهنم.

١٧ - فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى.

فمن آثر الدنيا على الآخرة، بما فيها الكفر والظلم، فمصيره الجحيم وليس النار.

الفرق بين المأوى والمثوى

قال ابن منظور: (تقول العرب: أوى الإنسان إلى منزله يأوي أوياً وإواء والأويُّ أحسن، وآويته إيواء)[١].

فالمأوى مكان يأوي إليه الإنسان باختياره، لكنه استعمل في القرآن للمكان الذي يجبر عليه الإنسان بسبب عمله، فهو بمعنى العاقبة والمصير.

أما المثوى فهو محل الإقامة. قال الخليل: (الثواء: طول المقام، وقد ثوى يثوي ثواء. ويقال للمقتول: قد ثوى. ويقال للغريب المقيم ببلدة: هو ثاويها. والمثوى: الموضع. وأثويته: حبسته عندي)[٢].

وقوله طول المقام، هو الغالب في ثوى، وإلا فقد يكون المقام قصيراً، كما ورد في

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ج٨، ص٤٣٧.

(٢) العين: ج٨، ص٣٥٣.

معاهدة النبي صلى الله عليه وآله مع أهل نجران: (وعلى نَجْران مَثْوَى رُسُلي،أَي مسكَنُهم مدة مُقامهم ونُزُلهم)[١].

وقد استعمل القرآن المثوى في آيات يوسف عليه السلام فقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾[٢].

واستعمله يوسف عليه السلام لما امتنع عن الفاحشة فقال: ﴿ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[٣].

واستعمله في شعيب عليه السلام فقال: ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾[٤].

واستعمله بمعنى إقامة أهل الدنيا فيها، فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[٥].

واستعمل القرآن المثوى بمعنى الإقامة في جهنم للظالمين والمتكبرين والكافرين كقوله: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾[٦].

وقوله: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴾[٧].

---

(١) لسان العرب: ج١٤، ص١٣٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٤٥.

(٥) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٢.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

وقوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(١).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾(٣).

وقوله: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٢.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٤.



الفصل السابع

الحور العين وحور الدنيا في الجنة



الفصل السابع: الحور العين وحور الدنيا في الجنة

أنواع الزوجات في الجنة

الزوجات في الجنة أنواع: من نساء الدنيا، ومن الحور العين، ومن الجواري.

ففي الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام بسند صحيح قال: «**لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء، وأربع نسوة من الآدميين**»[١].

وقد روى مسلم أن أكثر أهل النار النساء، فقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار»[٢]!

لكن أهل البيت عليهم السلام كذبوا هذه الرواية، فقد روى الشيخ الصدوق في الفقيه أن أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام: (قلت له: شيء يقوله الناس: إن أكثر أهل النار يوم القيامة النساء؟ قال: «**وأنى ذلك! وقد يتزوج الرجل في الآخرة ألفاً من نساء الدنيا، في قصر من درة واحدة.. أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء. علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن**»[٣].

والقسم الثالث من الزوجات: الجواري، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: «**إن في الجنة نهراً حافتاه حور نابتات فإذا مر المؤمن بإحداهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عز وجل مكانها**»[٤]!

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٩٥.

(٢) صحيح مسلم: ج١، ص٦١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٤٦٨.

(٤) الكافي، الكليني: ج٨، ص٢٣١.

وفي دلائل الإمامة للطبري: (عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام عن محمد بن عمار بن ياسر، قال: سمعت أبي عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي يوم زوّجه فاطمة: «**يا علي إرفع رأسك إلى السماء فانظر ما ترى**»؟ قال: «**أرى جوار مزينات، معهن هدايا**». قال: «**فأولئك خدمك وخدم فاطمة في الجنة، إنطلق إلى منزلك ولا تحدث شيئاً حتى آتيك**». فما كان إلا أن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزله، وأمرني أن أهدي لها طيباً. قال عمار: فلما كان من الغد جئت إلى منزل فاطمة ومعي الطيب، فقالت: «**يا أبا اليقظان ما هذا الطيب**»؟ قلت: طيب أمرني به أبوك أن أهديه لك. فقالت: «**والله، لقد أتاني من السماء طيب مع جوار من الحور العين، وإن فيهنّ جارية حسناء كأنها القمر ليلة البدر**»، فقلت: من بعث بهذا الطيب؟ فقالت: «**دفعه إليّ رضوان خازن الجنة، وأمر هؤلاء الجواري أن ينحدرن معي، ومع كل واحدة منهن ثمرة من ثمار الجنة في اليد اليمنى، وفي اليد اليسرى نخبة من رياحين الجنة! فنظرت إلى الجواري وإلى حسنهن، فقلت: لمن أنتن؟ فقلن: نحن لك ولأهل بيتك ولشيعتك من المؤمنين**»، فقلت: أفيكن من أزواج ابن عمي أحد؟ قلن: أنت زوجته في الدنيا والآخرة ونحن خدمك وخدم ذريتك. وحملت بالحسن، فلما رزقته حملت بعد أربعين يوماً بالحسين، ورزقت زينب وأم كلثوم، وحملت بمحسن، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام وما لحقها من الرجل أسقطت به ولداً تماماً وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها عليها السلام)[1].

---

(١) دلائل الإمامة، الطبري: ١٠٣.

يتعجب بعضهم من كثرة الحور العين

وذلك لأنه تعود على أن عمر الإنسان محدود وطاقة الرجل محدودة، فهو يستكثر عليه مئات الحور العين أو الألوف. لكن الرجل خالد في الجنة فحاجته ممتدة مع عمره الطويل، وقوته الجنسية أضعاف قوته في الدنيا.

نظام الجنة نظام ذكوري!

يسأل البعض لماذا نظام الجنة نظام ذكوري لا مساواة فيه بين الرجل والمرأة ؟

والجواب: أن النظام في الجنة ذكوري والمساواة فيه متحققة، والرجل هو الأصل والمرأة والحور والجواري مخلوقات للرجل، وهذا لا يعني ظلم المرأة لأن وظيفتها التي خلقت لها أن تكون مكملة للزوج، وهي سعيدة بأن تكاملها بهذه الوظيفة. وكذلك الحور العين والجواري يفتخرن بأن سعادتهن بأداء وظيفتهن التي خلقن من أجلها وهي إسعاد الرجل.

فهن يشعرن بالتساوي والسعادة وأنهن خلقن للرجال وخلق الرجال لهن: (يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط. طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له)(١).

١- ويدل على ذلك نص القرآن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢).

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ج٢، ص٨١. مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج١، ١٥٦.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾(١).

وقد يقال إن قوله: خَلَقَ لَكُمْ، خاطب بها الرجال والنساء، فالرجال أيضاً مخلوقون لهن. لكن أحاديث السنة تبين أن المخاطب هو الرجال.

٢- وقوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾(٢).

ومعنى الآية: أن النساء مادُمن مخلوقات للرجال فيجب عليهن القبول بهذه الحقيقة. فالصالحة تقبل وتخضع لزوجها، وتحفظ أحكام الله في نفسها وأولادها، وأموال زوجها.

٣- ويدل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين، فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء)(٣).

وفي علل الشرائع والفقيه بسند صحيح عن زرارة بن أعين، قال: (سئل أبو عبد الله عليه السلام عن خلق حواء وقيل له: إن أناساً عندنا يقولون: إن الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى! فقال: «**سبحان الله وتعالى**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي: ج١، ص٢١٨. وسنده غير صحيح.

عن ذلك علواً كبيراً، أيقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه! ويجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام أن يقول: إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً، إذا كانت من ضلعه. ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم»!

ثم قال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام من طين وأمر الملائكة فسجدوا له، وألقى عليه السبات، ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى، فكلمها فكلمته بلغته فقال لها: من أنت؟ قالت: خلق خلقني الله كما ترى. فقال آدم عند ذلك: يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعاً لأمرك؟ فقال: نعم يا رب ولك عليَّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله عز وجل: فاخطبها إليَّ فإنها أمتي، وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة، وألقى الله عز وجل عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء.

فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ فقال عز وجل: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا رب علي إن شئت ذلك لي، فقال عزّ وجل: وقد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك، فقال لها آدم عليه السلام: إليَّ فأقبلي فقالت له: بل أنت فاقبل إليّ، فأمر الله عز وجل آدم عليه السلام أن يقوم إليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى يخطبن على أنفسهن»! فهذه قصة

حواء صلوات الله عليها»[1].

٤- ويدل عليه أن الذين يرغبهم الله بنعيم الجنة في الآيات والأحاديث هم الرجال، وهذا يعني أن الرجال هم الأصل في أهل الجنة وأن النساء خلقن من أجلهم، وهذا لا ينقص من مكانة النساء لأن الوظيفة التي خلقن من أجلها أن يكملن وجود الرجال وحياتهم ونعيمهم، ويكون بذلك نعيمهن.

والمؤمنات راضيات بهذه الوظيفة الخلْقية لا يشعرن بغبن، ولا غيرة.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: (عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله يذكر الجنة فقال: «**ألا مشتر لها! هي ورب الكعبة ريحانة تهتز، ونور يتلألأ، ونهر يطَّرد، وزوجة لا تموت، مع حبور ونعيم ومقام الأبد**».

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال صلى الله عليه وآله: «**إن الله سبحانه لما حوط حائط الجنة، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وغرس غرسها، قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون: فقال: طوبى لك منزل الملوك**»!

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال لهم ربهم تعالى: أتحبون أن أزيدكم؟ فيقولون: وهل خير مما أعطيتنا؟ فيقول: نعم رضواني أكبر**»!

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب**»، فقيل له: فهل يكون منهم حدث؟ قال: «**عرق يفيض من**

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٧. من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٧٩.

أعراضهم كريح المسك، يضمر منه البطن»)[١].

وأعراضهم: أي أبدانهم.

المبالغات والمكذوبات في وصف الحور العين!

تقرأ العجائب الغرائب في وصف الحور العين، مثل قولهم:

١- إن مخ ساق الحورية يرى من وراء سبعين ثوباً ومن وراء ولحم ساقها وعظم ساقها! وقد روته عامة مصادر السنة، ورواه الكليني عنهم عن محمد بن إسحاق المؤرخ! ورووه على أنه جمال في الحورية، لكنه منظر مقزز!

٢- وقالوا إن طولها سبعون ذراعاً، وما بين كتفيها عشرة أذرع!

ومعناه أن جسمها بقدر البناية، فإذا أراد أن يقبلها يحتاج إلى سلم إطفاء الحرائق! إلا أن يكون المؤمن بحجم بناية أيضاً! فتصور نفسك بناية وزوجتك بناية!

٣- وروى القرطبي في التذكرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وصف حوراء ليلة الإسراء ويقصد ليلة المعراج لأن الإسراء في الأرض، فقال: (رأيت جبينها كالهلال في طول ألف وثلاثون ذراعاً، في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة، والذؤابة أضوأ من البدر)[٢].

وروى ابن الملقن في التوضيح: (عن ابن عباس: الحوراء تلبس سبعين ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها، وفي رأسها

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج٩، ص٢٧٩.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ج٢، ص١٩١.

سبعون ألف ذؤابة لكل ذؤابة وصيفة ترفع ذيلها)[١].

ومعناه أن الحورية رأسها جبل صغير، ومعها سبعون ألف وصيفة يرفعن ذوائبها أن تقع على الأرض! وهي مع وصائفها جبل ومدينة!!

٤- وقال أبو هريرة: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ أدنى أهل الجنة منزلة له سبع درجات. وإن له لثلاث مائة خادم، ويُغدى عليه ويُراح بثلاث مائة صفحة.. وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض)[٢]!

يقصد أن الرجل في الجنة يأكل كل يوم ٣٠٠ صينية طعام.. وله اثنتان وسبعون حورية مقعد الحوراء منهن مِيل، أي أربعة آلاف ذراع بذراع اليد، والذراع نحو خمسين سانتي متر، فيكون مقعدها ١٨٦٠ متراً مربعاً، ولا بد أن يكون طولها وعرضها متناسباً مع ذلك. فكيف يعيش معها زوجها ؟!

ويبدو أن أبا هريرة ينتقم من الجوع ويمدح المرأة بكبر عجيزتها لأنه البدو كذلك!

٥- وروى الصدوق في الأمالي حديث ابن عباس، قال: (حدثنا معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس: ما لمن صام شهر رمضان وعرف حقه؟ قال: تهيأ يا ابن جبير حتى أحدثك بما لم تسمع أذناك، ولم يمر على قلبك، وفرغ نفسك لما سألتني عنه، فما أردته هو علم الأولين والآخرين. قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده فتهيأت له من الغد، فبكرت إليه مع طلوع الفجر، فصليت الفجر ثم ذكرت الحديث فحول وجهه إلي، فقال: إسمع مني ما

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن: ج١٩، ص١٤١.

(٢) أحمد: ٢ / ٥٣٧

أقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله تعالى ذكره شكراً، إذا كان أول ليلة غفر الله عز وجل لأمتي الذنوب كلها سرها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنى لكم خمسين مدينة.**

وكتب الله عز وجل لكم يوم الثاني بكل خطوة تخطونها في ذلك اليوم عبادة سنة وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة.

وأعطاكم الله عز وجل يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت، في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء، يدخل عليكم كل يوم ألف ملك، مع كل ملك هدية.

وأعطاكم الله عز وجل يوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت، في كل بيت خمسون ألف سرير، على كل سرير حوراء، بين يدي كل حوراء ألف وصيفة، خمار إحداهن خير من الدنيا وما فيها.

وأعطاكم الله يوم الخامس في جنة المأوى ألف ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف مائدة، على كل مائدة سبعون ألف قصعة في كل قصعة ستون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً. وأعطاكم الله عز وجل يوم السادس في دار السلام مائة ألف مدينة، في كل مدينة مائة ألف دار، في كل دار مائة ألف بيت، في كل بيت مائة ألف سرير من ذهب، طول كل سرير ألف ذراع، على كل سرير زوجة من الحور العين، عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدر والياقوت، تحمل كل ذؤابة مائة جارية. وأعطاكم الله عز وجل يوم السابع في جنة

النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق. وأعطاكم الله عز وجل يوم الثامن عمل ستين ألف عابد وستين ألف زاهد...»[١].

وهكذا يتصاعد الثواب في حديث ابن عباس في كل يوم عشرات الألوف من الحور العين.

ثم قال ابن عباس أو الذي كذب على لسانه: (فإذا تم ثلاثون يوماً كتب الله عز وجل لكم بكل يوم مر عليكم ثواب ألف شهيد وألف صديق، وكتب الله عز وجل لكم عبادة خمسين سنة، وكتب الله عز وجل لكم بكل يوم صوم ألفي يوم، ورفع لكم بعدد ما أنبت النيل درجات، وكتب الله عز وجل لكم براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب.

وللجنة باب يقال له: الريان، لا يفتح ذلك إلى يوم القيامة، ثم يفتح للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم ينادي رضوان خازن الجنة: يا أمة محمد، هلموا إلى الريان، فتدخل أمتي في ذلك الباب إلى الجنة، فمن لم يغفر له في شهر رمضان، ففي أي شهر يغفر له)[٢]!

٦- وقد صعدها كعب الأحبار إلى الملايين، فقد سأله رجل فقال: (يا كعب إني سمعت رجلاً يقول: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في كل يوم من رجب بنى الله له عشرين ألف قصر في الجنة من در وياقوت، أتصدق ذلك؟ فقال كعب: نعم أو عجبت من ذلك وعشرين ألف ألف)[٣].

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٠٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص١٠٦.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٨، ص٩٤.

فكعب اليهودي يزايد على الرواة المسلمين الكذابين فيزعم أن الله يبني عشرين مليون قصر في الجنة لمن قرأ سورة التوحيد مرة واحدة في رجب!

أقول: لا شك أن الجنة فيها العجائب، لكنها ضمن المعقول والمنطقي، وهؤلاء الرواة المتصوفة كذبوا كذباً خارجاً عن المعقول، وتصوروا أن كذبهم لا يكشف! ووجدوا من يقبل منهم كذبهم ممن بنى دينه على الهرطقة!

وقد أضروا بمكذوباتهم هذه بالأحاديث الصحيحة في وصف الجنة ووصف الحور العين، لأنا صرنا إذا قرأناها نخاف أن تكون من مكذوبات الحشوية!

نعيم الجنة مادي ومعنوي معاً

قال المفيد في تصحيح اعتقادات الإمامية: (وثواب أهل الجنة الإلتذاذ بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح، وما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه، ويدركون مرادهم بالظفر به. وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل ومشرب، وما تدركه الحواس من الملذوذات.

وقول من يزعم أن في الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الأكل والشرب، قول شاذ عن دين الإسلام، وهو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة، لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون.

وقد أكذب الله سبحانه هذا القول في كتابه بما رغب العاملين فيه من الأكل والشرب والنكاح، فقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[1].

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

وقال تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * وقال سبحانه: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[٤])[٥].

أقول: يقصد المفيد رحمه الله ما رووه عن عيسى عليه السلام أنه قال: (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء)[٦].

ونحن نرد نسبة ذلك إلى نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام.

الجُماع أكبر اللذائذ المادية في الجنة

١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عز وجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ**

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

(٣) سورة ص، الآية: ٥٢.

(٤) سورة يس، الآيات: ٥٥-٥٧.

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: ص١١٧.

(٦) العهد الجديد: ٤١.

النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾[١]. إن أهل الجنة ما يتلذذون بشئ من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب»[٢].

وهو رد على من قال إنه ليس في الجنة لذائذ مادية، وأن الرجال يكونون كالملائكة لا يتزوجون، كما في بعض نصوص الإنجيل، وأن الحب بين النساء والرجال عذري رومانسي فقط.

لذا دلت عامة الآيات والأحاديث على أن لذائذ الجنة مادية ومعنوية معاً.

كلام ابن سينا في النعيم الحسي والمعنوي

لابن سينا رسالة غير مشهورة إسمها: الأضحوية في المعاد، لعله سماها بذلك لأنه ألفها أيام عيد الأضحى.

قال ناشرها سليمان دنيا: قال ابن سينا: (النعيم في العالم الآخر حسي، فيه الأنهار الجارية: جنات تجري من تحتها الأنهار. فيه الأشجار والفاكهة، فيه حدائق غناء تظللها الأفنان وتثقل أغصانها الثمار: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[٣].

في ذلك النعيم ترفل العذارى.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٢٢.

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٥٢.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(١).

كذلك فيه السندس والإستبرق والحلي: وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ.. يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ.

والجحيم في العالم الآخر حسي كالنعيم.

وفيه أغلال وسلاسل معدة لعذاب الكافرين: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾(٢).

وفيه نار متأججة تكوى جباه الكافرين وتلفح أفئدتهم: ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾(٣).

كما أن الطعام من الزقوم والغسلين: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾(٤).

ثم يقول تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾(٥).

وتتدرج الآيات في وصف العالم الآخر من الحسي إلى الروحي فالمعنوي، فلم يعد يقتصر الثواب على الأنهار والحوريات والذهب واللؤلؤ، بل تعدى ذلك إلى رضوان الله: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٧١.

(٣) سورة الهمزة، الآيتان: ٧-٨.

(٤) سورة الدخان، الآيات: ٤٣-٤٧.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٣٦.

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١].

كما وعدت الآيات الفائزين بلقاء ربهم وتحيته تحيتهم يوم يلقونه سلام.

وتدرجت الآيات أيضاً في العقاب، فلم تعد الأغلال والسلاسل وحدها تكفي لترهيب الضالين والكافرين، ولا الزقوم والغسلين، وإنما تجاوزت ذلك حتى الذل والإنزواء: خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي، وسيصيب الذين أجرموا صغار عند الله. ولعل في التدرج من حسي إلى روحي فمعنوي حكمة ومراعاة لأصول البلاغة، حيث لكل مقام مقال. فلو أن الوحي وعد المتقين برضوان الله وتحيته قبل أن يعدهم بالفاكهة والذهب والحوريات، كما لو أنه أنذر الكافرين بالذل والصغار قبل أن يرهبهم بنار جهنم وأغلالها وسلاسلها، لاستعصى ذلك على أفهامهم، ولربما كان الإعراض عن الوحي والإشاحة عما أتى به، بدل التقرب والإيمان بكل ذلك)[٢].

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) الأضحوية في المعاد، ابن سينا: ص٢٠ وما بعدها، نشر سليمان دنيا، تحقيق من نسختين: الأولى صورة فوتوغرافية لأصل مخطوط موجود في المتحف البريطاني، كما ذكر في مقدمة في دار الكتب الملكية تحت الرقم ٣٩٥ حكمة وفلسفة. والنسخة الثانية موجودة في دار الكتب الملكية رقمها ٢٤١ علم كلام، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ١٩٤٩م.

وصف الحور العين

الحَوَر: وصفٌ للون، ووصفٌ للعيون. فمعنى حوراء: بيضاء. ومعناها: أن عيونها كبيرة، والبياض فيها شديد والسواد شديد.

قال الشيخ الطوسي في التبيان: (فالحُور البيض الحسان البياض، ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه، والعين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض، وشديدة سواد السواد، وبذلك يتم حسن العين)[١].

آيات الحور العين أبلغ وأجمل من مكذوباتهم!

يتعجب الإنسان من الوضاعين لروايات وصف الحور ونعيم الجنة، كيف لا تكفيهم آيات وصف الجنة والحور، ولا تأخذ بمجامع قلوبهم!

وقد وصف القرآن الحور العين باثنتي عشرة صفة:

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[٣].

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[٤].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج٩، ص٤٨٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) سورة الواقعة الآيات: ٣٥-٣٨.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ٤٨-٤٩.

وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[١].

وقال: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[٣].

وقال: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾[٤].

١- ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾.

٢- ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾.

٣- ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾.

٤- ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾.

٥- ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾.

٦- ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾.

٧- ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾.

٨- ﴿ مُطَهَّرَات ﴾.

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٦-٥٧.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ٧٠-٧٢.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

٩- ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ .

١٠- ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ .

١١- ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ .

١٢- ﴿ كَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ .

الصفة الأولى: حُورٌ عِينٌ:

قال تعالى: ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[1].

قال ابن منظور: (الأَعْرابُ تسمي نساء الأَمصار حَوارِيَّاتٍ لبياضهن وتباعدهن عن قَشَفِ الأَعراب بنظافتهن)[2].

قال الخليل: (والحور: شدة بياض العين وشدة سوادها، ولا يقال: امرأة حوراء إلا لبيضاء مع حورها)[3].

فالحَوَر اختار الله تعالى وصف المرأة بالحوراء العيناء، لينبه الرجال إلى أن العيون هي مركز الجمال في المرأة، وليس فمها ولا خداها ولا نهداها، كما يتصور عامة الناس، ولا كفلاها وعجيزتها كما يتصور البدو!

وبذلك يرفع من مستوى عشق الرجل والمرأة، ونظرة أحدهما إلى الآخر.

---

(١) سورة الدخان، الآيتان: ٥٣-٥٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ج٤، ص٢١٩.

(٣) العين، الخليف الفراهيدي: ج٣، ص٢٨٨.

فجمال العيون أحسن وألذ من جمال جميع أجزاء جسد المرأة، لأن العين أحلى جمالاً وأغنى مقالاً من كل أجزاء جسمها.

والنظر إلى العينين الجميلتين خطاب بين الشخصين، وتفاعل من طرفين وليس كالنظر إلى بقية الجسم، فهو تفاعل من طرف واحد.

والنظر إلى العينين لا يمل منه الناظر لأنه مخاطبة متحركة ومتطورة، بينما النظر إلى أي جزء من البدن له حد ونهاية.

وجمال العيون ينفذ منه الناظر من الجسد إلى الروح، فهو تمتع بجمالين في آن.

والنظر إلى العينين فيه مستوى علاقة بين الزوج والزوجة أعلى وألذ من العلاقة الجنسية وعلاقة الإعجاب والتمتع بالجسد.

وعلاقة العيون بين الزوجين تنسيهما نواقص البدن فلا يركزان اهتمامهما بها.

ووصف النساء بالحور يعني البيض وهن أجمل من النساء السود والسمر والحنطيات.

والحَوَر صفة للمرأة، ثم صفة لعينيها وهي التي يكون بياض عينها شديداً وسوادهما شديداً. والعِين: جمع عيناء، وهي المرأة واسعة العين كبيرتها.

الصفة الثانية: كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ:

المعنى الصحيح للآية أنهن محفوظات كالبيض يحافظ عليه من الكسر بوجود قشر له، وبالتعامل معه برفق وانتباه حتى لا ينكسر.

وليست الآية تشبيهاً لأجسامهن بلين قشر البيض الأول أو الثاني، أو لون بياضه أو صفاره المسمى الغرقئ.

وقد كذبوا على أم سلمة كما في الطبراني الكبير: (قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله.. كأنهن بيض مكنون؟ قال: رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في البيضة مما يلي القشر)[١]!

قال الثعلبي في تفسيره: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال ابن جبير والسدي: شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخلي، وهو المكنون أي المصون، ورجحه الطبري، وقال الجمهور: شبه ألوانهن بلون قشر البيضة من النعام، وهو بياض قد خالطته صفرة حسنة. ومكنون: أي بالريش)[٢].

أقول: فسروا الآية بأن لون الحُور كلون البيض،وسرها في مكنون وليس في اللون!

الصفة الثالثة: كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ:

وقع البحث في الكاف من قوله عز وجل: ﴿كَأَمْثَالِ﴾، وهي كالكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٣].

قال الشريف المرتضى في رسائله: (الكاف فيه زائدة، وهي في الظاهر المغيرة للمعنى، لأنها تقتضي أنه لا مثل لمثله وإنما المراد به لا مثل له)[٤].

وقال الشهيد الثاني في رسائله: (فإن الكاف زائدة، وإلا لزم أن يكون له مِثل لا مِثْلَ له وهو محال)[٥].

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ج٢٣، ص٢٦٨.

(٢) تفسير الثعلبي: ج٥، ص٣٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) رسائل الشريف المرتضى: ج٢، ص٧٠.

(٥) رسائل الشهيد الثاني: ج٢، ص٧٤٠.

وقال في شرح اللمعة: (حمداً وشكراً كثيراً كما هو أهله. يمكن كون الكاف في هذا التركيب زائدة مثلها في: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لأن الغرض حمده بما هو أهله، لا بحمد يشابه الحمد الذي هو أهله، وما موصولة وهو أهله صلتها وعائدها، والتقدير الحمد والشكر الذي هو أهله مع منافرة تنكيرهما لجعل الموصول صفة لهما، أو نكرة موصوفة بدلاً من حمداً وشكراً لئلا يلزم التكرار. ويمكن كون الكاف حرف تشبيه، اعتباراً بأن الحمد الذي هو أهله لا يقدر عليه هذا الحامد ولا غيره، بل لا يقدر عليه إلا الله تعالى كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وفي التشبيه حينئذ سؤال أن يلحقه الله تعالى بذلك الفرد الكامل من الحمد، تفضلاً منه تعالى، مثله في قولهم: حمداً وشكراً ملء السماوات والأرض، وحمداً يفوق حمد الحامدين، ونحو ذلك. واختار الحمد بهذه الكلمة لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: من قال الحمد لله كما هو أهله، شغل كتاب السماء، فيقولون اللهم إنا لا نعلم الغيب، فيقول تعالى: أكتبوها كما قالها عبدي وعليَّ ثوابها)[1].

أقول: المعنى الصحيح أن الحور العين جميلات مصونات أمثال اللؤلؤ المكنون في محارته، وليس المقصود أمثال شيئ كاللؤلؤ.

ومعنى قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: ليس مثله شيئ، لا مثل مثله، لأنه تعالى لا مثل له.

وقد قال النحويون والمفسرون إن الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، زائدة، وكذلك قالوا عن إن ولما في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا

(١) شرح اللمعة: ج١، ص٢٢٩.

عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[١]، بأنهما زائدتان لأن المعنى: كل نفس عليها حافظ. وقالوا إنها زيادة في اللفظ.

لكن المتأمل في أسلوب القرآن لا يقبل بوجود حرف زائد فيه، لأن القرآن محسوب بكلماته وحروفه من رب العالمين العليم القدير عز وجل، وهو القائل: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾[٢]. فالقرآن مبني كمواقع النجوم وكل كلمة فيه وكل حرف في موقعه الصحيح. ونحن ندرك أن في قوله تعالى: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، لا يوجد في قولك: كل نفس عليها حافظ. وكذلك في قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، بلاغة لا توجد في قولك: ليس مثله شيء. وهي أنواع من تأكيد المعنى وقطعيته وحسمه.

الصفة الرابعة: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ:

ومعناها واضح فقد شبههن بالياقوت الثمين الشفاف بألوانه المتعددة، وبالمرجان بألوانه المرجانية المميزة.

كما وصفهن بالمكنونات أي المحفوظات المصونات، لم يمسسهن بشر، فلسن كالبغيات يعبث فيهن العابث، وتتناوبهن أيدي الزناة والهواة، وتحمل أجسادهن أنواع الأمراض، وتحمل أرحامهن أشكال بصمات الزانين.

---

(١) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٧٥-٧٧.

الصفة الخامسة: قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ:

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[٣].

قال الخليل: (قصرت طرفي، أي لم أرفعه إلى مالا ينبغي. وقاصر الطرف قريب من الخاشع. وقاصرات الطرف في القرآن: أي قصرن طرفهن على أزواجهن، لا يرفعنه إلى غيرهم، ولا يردن بدلاً)[٤].

وفي مقابل قاصرة الطرف: امرأة تمد عينيها، وبالعامية عينها بيضاء، وتُبَحْلق بعينيها. وتمد عينيها إلى غير زوجها، وكذا الزوج.

وقد فسر القمي قوله تعالى: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾، بأنهن يقصرن الطرف عنهن من ضوء نورهن. وهو خلاف المشهور المتبادر من قاصرة الطرف[٥].

الصفة السادسة: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ:

في الكافي: (عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾؟ قال: «**هن صوالح المؤمنات العارفات**».

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٤٨.

(٢) سورة ص، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

(٤) العين، الخليل الفراهيدي: ج٥، ص٥٨.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ج٢، ص٣٤٦.

قال قلت: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ قال: «**الحور هن البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان، لكل خيمة أربعة أبواب، على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن. ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين**»)[١].

أقول: يظهر أن سكن أهل الجنة في القصور، والخيام للنزهة والسكن أيضاً، وورد ذكر مجالسهم في الظلال الممدودة.

خيام الجنة

يظهر من وصف خيام الجنة أنها مساكن كالقصور، فلا بد أن يكون في الجنة مدن وبراري وبساتين كثيرة، وتكون الخيام في براري الجنة وبساتينها.

وقد ورد أن الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام أن يأخذ منها خيمة وينصبها في مكة ويجمع فيها بين آدم وحواء عليهما السلام لما طال بكاؤهما على فراق الجنة.

ففي تفسير العياشي في حديث طويل: «**...وأوحى إلى جبرئيل أنا الله الرحمن الرحيم وإني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليَّ، فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة، وعزهما عني بفراق الجنة، واجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما، وانصب لهما الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة، قال والترعة مكان البيت وقواعدها التي رفعتها الملائكة قبل ذلك فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده، فنصبها. قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل**

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص١٥٧.

حوا من المروة وجمع بينهما في الخيمة...»[١].

وفي مسند زيد بن علي: (ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة.. في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريراً من ذهب قوائمها الدر والزبرجد، موصولة بقضبان من زمرد)[٢].

وفي تفسير العز بن عبد السلام: (مقصوراتٌ: محبوسات في الحجال لَسْنَ بالطوافات في الطرق، أو مخدرات مصونات لا متطلعات ولا صياحات. أو مسكنات في القصور، وقصرن بطرفهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً. والخيام: البيوت، أو خيام تضرب خارج الجنة فرجةً كهيئة البداوة، قاله ابن جبير، أو خيام في الجنة تضاف إلى القصور. قال الرسول صلى الله عليه وآله: «**هي خيم الدر المجوف**»)[٣].

وفي صحيح البخاري: (قال رسول الله (ص): إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون)[٤].

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: (عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾[٥]. قال: نزلت خاصة في علي وحمزة وجعفر وفاطمة عليهم السلام، قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا، في وسطه

---

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي: ج١، ص٣٧.

(٢) مسند زيد بن علي: ص٤٩٢.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام: ج٣، ص٢٧٠.

(٤) صحيح البخاري: ج٦، ص٥٦. صحيح مسلم: ج٨، ص١٤٨.

(٥) سورة الطور، الآية: ١٧.

خيمة من لؤلؤة، في كل خيمة سرير من الذهب واللؤلؤ)[١].

قصور الجنة

قال الله تعالى في غرف الجنة: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾[٢].

والغرفة في اللغة العربية بيت فوق بيت[٣].

وقال الجوهري: (الغرفة: العِلِّيَّة والجمع غُرفات وغَرفات وغُرف)[٤].

وفي حديث شداد بن عاد أن الغرف تكون فوق القصور. وخلاصة رواية شداد أن رجلاً وجد إرم ذات العماد في صحراء حضرموت ووصفها، قال: إنه خرج في طلب إبل له شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاً ولا خارجاً، فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن، فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا بناء أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر، ضوؤها قد ملا المكان، فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط، وإذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب

(١) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج٢، ص٢٦٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٣) العين، الفراهيدي: ج٤، ص٤٦٠.

(٤) الصحاح، الجوهري: ج٤، ص١٤١٠.

والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد)[١].

أقول: صحراء اليمن تشمل الربع الخالي، ومن المظنون أنها تغطي مدينة ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[٢]، والتي كانت عاصمة عاد.

أما هذه القصة التي ينقلها صاحبها واسمه: عبد الله بن قلابة فهو مجهول ولا يمكن الوثوق بروايته، وقد تكون من خيالاته عما سمعه عن إرم. ومما يكذبه أنه لم يحفظ مكانها ولا جاء بجوهرة منها.

وفي الروضة لشاذان بن جبرئيل: (عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: «**إن الله ساق إليكم أجراً والجزاء من الله غرف في الجنة، تضاهي غرف إبراهيم الخليل عليه السلام فمن منكم يواسي هذا الفقير**»)[٣].

ومعناه أن غرف الجنة درجات أعلاها غرف نبينا وغرف إبراهيم صلى الله عليه وآله.

هذا وقد ورد في قصور الجنة أحاديث كثيرة، منها:

روى في الكافي: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه. ومن قرأها اثني عشر مرة بنى الله له اثني عشر قصراً في الجنة**»)[٤].

وفي من لا يحضره الفقيه قال: «**ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان**

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٥٥٢.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٧-٨.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، شاذان بن جبرئيل: ص١٦٠.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦١٩.

له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة، مكللاً بالدر والجوهر، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[١].

وفي تفسير القمي: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسريَ بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء، يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان من در وزبرجد، فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين: يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال: أدن مني يا علي فدنا منه فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

أتدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً. وتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس.

وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى، فإنهم ينامون ما بينهما»)[٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ص٤، ص١٧.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ج١، ص٢١.

ظلال الجنة

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[5].

وقال تعالى لآدم عليه السلام: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[7].

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٣) سورة يس، الآية: ٥٨.

(٤) سورة المرسلات، الآيات: ٤١-٤٣.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

(٦) سورة طه، الآيتان: ١١٨-١١٩.

(٧) سورة مريم، الآية: ٦٢.

فالبكرة والعشي فيها تعرف بنوع النور.

أقول: الجنة ليس فيها شمس حارة يضحى تحتها الإنسان فيحتاج إلى ظل يقيه منها، ولا رياح قوية ليحتاجوا إلى ظل يكنهم منها. فلا بد أن يكون هذا الظل نوعاً آخر من الظل، وقد سماه الله الظل الممدود، والظل الدائم، والظلال. وليس هو لدفع أذى الشمس أو الريح أو غيرهما، بل لجلب نفع إضافي من الراحة لأهله.

لذلك وصفته رواية تفسير القمي: (﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾. قال: ظلال من نور أنور من الشمس)[1].

ويظهر أن ظلال الجنة متفاوتة، فظلها دائم للجميع، والمتقون خاصة في ظلال وعيون، وقد ورد أنهم الأئمة عليهم السلام، قال في مناقب آل أبي طالب: (تفسير أبي يوسف عن مجاهد وابن عباس: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾، من اتقى الذنوب: علي بن أبي طالب والحسن والحسين، في ظلال من الشجر والخيام من اللؤلؤ، طول كل خيمة مسيرة فرسخ في فرسخ)[2].

ولذلك قارن الله تعالى بينه وبين ظلال أهل النار فقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[4].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٤٠٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١، ٣٦٤.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧-٤٤.

(٤) سورة المرسلات، الآيتان: ٣٠-٣١.

فالظل الظليل في الجنة مراتب، وقد تكون منافعه في الرؤية فيكون كالستائر لأهله، أو يكون لأهله امتيازات عن غيرهم في الخدمات والنعيم.

بعكس الظل في جهنم، فليس فيه نفع إضافي لأهلها، ولا هو واق لهم من لفح النار وسموم ريحها.

الصفة السابعة: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ:

قال الخليل: (الطمث: الافتضاض.. وقول الله عز وجل: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾: أي: لم يمسسهن)[1].

قال اللغويون إن المقصود نفي الجماع والمقاربة الجنسية، لكن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، أوسع من المقاربة الجنسية، فهي بمعنى لم يعبث أو يلعب بهن أحد.

فكما أن البكارة في الجارية قيمة فكذا العفة وسلامتها من عبث الرجال قيمة.

ويسخر البعض في عصرنا من ذلك فيقولون لا فرق بين الباكر وغيرها، ولا فرق بين البنت التي كانت لها علاقة جنسية مع رجال وغيرها.

لكن نفس من يسخر من قيمة الباكر والعفيفة، لو أراد أن يتزوج لم يختر الثيب ولا التي لها تاريخ من العلاقات الجنسية مع الرجال، ويحتج بأنه يخاف من الأمراض المسرية، ومن بصمات الرجال في رحم المرأة.

وهذا يؤكد أن: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قيمة مهمة عند عامة الناس.

أما نفي طمث الجن بهن، فقد يقال إنهن من حور الدنيا، والمرأة في الدنيا معرضة

---

(١) العين: ج٧، ص٤١٢.

لطمث الإنس والجن. كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[١].

وقد روت مصادر الحديث أن الشيطان قد يشارك الرجل في مقاربته لا مراته فتغلب نطفة أحدهما أو تشتركان، فيكون الطفل شرك شيطان!

لكن هؤلاء المنفي عنهن طمث الجن حوريات مخلوقات في الجنة ولا مجال فيها لإبليس والجن. لاحظ سياق الآيات: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٢].

فقوله فيهن يعني في الجنتين وهن الحور، والصحيح أن المعنى أنهن لم يطمثهن أحد ممن يطمث نساء الدنيا من إنس أو جان.

الصفة الثامنة: وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ٥٤-٥٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؟ قال: «**اللائي لم يحضن ولا يحدثن**»[١].

وفي تفسير العسكري: (أزواج مطهرة من أنواع الأقذار والمكاره، مطهرات من الحيض والنفاس، لا ولّاجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات ولا متغايرات، ولا لأزواجهن فركات (مبغضات) ولا صخّابات ولا عيابات ولا فحاشات، ومن كل العيوب والمكاره بريات)[٢].

وفي تغليق التعليق لابن حجر: (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أزواج مطهرة من الحيض والغائط والنخامة والبزاق. وإسناده لا بأس به)[٣].

وروى الطبري في تفسيره عدة آثار بعضها مرفوع، وخلاصتها: (أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره. لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن. مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد. مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد)[٤].

أقول: وأي نجاسة أو نقص في الولد حتى تكون الأزواج في الجنة مطهرة عنه؟! لكن مجاهداً وأمثاله يرون الإنجاب في الجنة نقصاً مع أنه كمال لكنهم لا يحتاجونه.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٨٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٣.

(٣) تغليق التعليق، ابن حجر: ج٣، ص٤٩٩.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ج١، ص٢٥٣.

الصفة التاسعة: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً

خلط أكثر المفسرين بين أنشأه إنشاء ونشَّأه تنشئة! فمعنى أنشأه: ابتكره أو خلقه أو بمعنى كليهما. ومعنى نشَّأه: ربَّاه وكبره.

وفي موضوعنا قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾، ولم يقل تنشئة. ولذلك قال الشيخ الطوسي في التبيان: (وقوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾، معناه إن اخترعنا أزواجهم اختراعاً)[١].

وقد استعمل القرآن نشَّأ في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٢]. يقصدون البنت التي تربى في لبس الحلي ولا تستطيع القتال.

وصفة الإنشاء للحور العين كلهن بمن فيهن نساء الدنيا اللواتي جعلهن من الحور العين، بدليل حديث النبي صلى الله عليه وآله مع عجوز من الأنصار حيث قالت له: (أدع لي بالجنة، فقال: إن الجنة لا يدخلها العُجَّز، فبكت المرأة فضحك النبي صلى الله عليه وآله وقال: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾)[٣].

روى الثعلبي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (هنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عزّ وجل خلقاً جديداً، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وجعاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هناك وجع)[٤].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج٩، ص٤٩٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج١، ص١٢٨.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ج٩، ص٢١٠.

أي تكذبين وإنما هي الغيرة والحسد، وليست وجعاً!

ومعنى: كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً: أن إنشاءهن وخلقهن الجديد يجعل غشاء البكارة يلتئم بعد المقاربة.

الصفة العاشرة: فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا

في تفسير التبيان: (﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾: البكر التي لم يفتضها الرجل، ولم تفتض وهي على خلقتها الأولى من حال الإنشاء. وأصله الأول، ومنه بُكرة أول النهار. والإبتكار عمل الشئ أولاً. والباكورة أول ما يأتي من الفاكهة. والبكر من الإبل الفتى في أول أمره وحداثة سنه. وقال الضحاك: أبكاراً عذارى. وفي الخبر المرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله: إنهن كن عجائز رمصاً في الدنيا. ﴿عُرُباً أتراباً﴾: فالعرب العواشق لأزواجهن المتحببات إليهم في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة)[١].

الصفة الحادية عشرة: عُرُبًا أَتْرَابًا

قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[٣].

معنى الأتراب المتقاربون في السن. مأخوذة من الأطفال المتقاربين في العمر

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج٩، ص٤٩٧.

(٢) سورة ص، الآية: ٥٢.

(٣) سورة النبأ، الآية: ٣١-٣٤.

الذين يلعبون بالتراب معاً. يقال هذا من أتراب فلان أو تِرب فلان، وهما تربان. والزوجة العَرِبة أو العَرُوب: الغلمة الشبقة المتغنجة لزوجها. وقد أخطأ علي بن إبراهيم القمي ففسرها بأنها التي تتكلم العربية، لأن لغة أهل الجنة لغة خاصة وليست العربية.

في مسند زيد بن علي، أن شاباً سأل أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن العربة فقال: «**هي الغنجة الرضية الشهية**»)[1].

وفي المنتخب لابن إدريس: (عُرُبًا أَتْرَابًا، فالعُرُبُ العواشق لأزواجهنّ، المتحببات إليهم، في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، قال لبيد:

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الرواء فيعشى دونها البصر

والأتراب جمع ترب، وهو الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا، وهو مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب، أي هم كالصبيان الذين على سن واحدة)[2].

وفي تفسير الطبري: (عن أم سلمة: قلت يا رسول الله، أخبرني عن قوله: عرباً أتراباً؟ قال: عرباً متعشقات متحببات، أتراباً على ميلاد واحد)[3].

الصفة الثانية عشرة: كَوَاعِبَ أَتْرَابًا

قال في التبيان: (قال ابن عباس: الكواعب النواهد والكاعب الجارية قد نهد ثدياها يقال: كعب ثدي الجارية ونهد إذا ابتدأ بخروج حسن. والأتراب جمع ترب،

(١) مسند زيد بن علي: ص٤٩٣.

(٢) المنتخب من تفسير القران والنكت المستخرجة من كتاب التبيان: ص٢٢٠.

(٣) تفسير الطبري: ج٢٧، ص٢٤٥.

وهي التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل هم على سن واحدة قال قتادة: أتراباً في سن واحدة)[١].

وفي عمدة القاري: (وكواعب أتراباً. فسر كواعب بقوله: نواهد، وهذا التفسير عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة. والنواهد جمع ناهد، وهي التي بدا نهدها، يقال: نَهد الثدي إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم)[٢].

الكواعب الأتراب حوريات ينبتن على ضفاف الكوثر!

قال السيد عبد الله شبر في تسلية الفؤاد: (في جامع الأخبار قال النبي صلى الله عليه وآله «**أكثر أنهار الجنة الكوثر، تنبت الكواعب الأتراب عليه، يزوره أولياء الله يوم القيامة**»)[٣]. ورواه في لآلئ الأخبار[٤].

وعلى هذا فهن من حور الجنة ولسن من الدنيا. وهذا يتناسب مع صغر سنهن، لأن أهل الجنة شباب في سن الكهول أي الثلاثينات، والكواعب في نحو سن الثانية عشرة. ويكون معنى أتراباً أنهن أتراب بعضهن البعض. وهن لمن يسمح لهم بزيارة نهر الكوثر، وليسوا لعامة أهل الجنة.

وفي الكافي من حديث وصف الجنة: (قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٥] والثمار دانية منهم

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج١٠، ص٢٤٧.

(٢) عمدة القاري: ج١٥، ص١٤٩.

(٣) تسلية الفؤاد في بيان الموت و المعاد، السيد عبد الله شبر: ص٢١٥.

(٤) لئالي الأخبار، الشيخ محمد التويسركاني: ج٤، ص٣٨٦.

(٥) سورة البقرة، البية: ٢٥.

وهو قوله عز وجل: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[1]. من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي، قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال: ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئا ينظر بعضهم إلى بعض وإن المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته ويقول لخدامه: ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني؟ فيقول له خدامه: قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقا إليك وقد تعرضت لك وأحبت لقاءك فلما أن رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته، قال: فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إلي فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

بصحائف الذهب والفضة، فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل)[١].

كيف نخطب الحور العين؟

روى في الكافي بسند قوي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إن علي بن الحسين عليه السلام استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبة خز، ومطرف خز، وعمامة خز، وهو متغلف بالغالية، فقال له: جعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال فقال: إلى مسجد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عز وجل**»[٢]!

ملاحظتان

الملاحظة الأولى: الخز من أغلى الثياب ويصنع من وبر دابة برمائية اسمها القندس. فقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام لابساً جبة من خز ومطرفاً يعني عباءة من خز، ومتعمماً بعمامة من خز، وهذه بدلة من أغلى الثياب يومها. ومتغلفاً بالغالية أي متعطراً بعطر ثمين يسمى الغالية.

روى الحميري في قرب الإسناد عن ابن أبي نصر البزنطي: (فقال لي: إلبس وتجمل، فإن علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمس مائة درهم، والمطرف الخز بخمسين ديناراً فيتشتي فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدق بثمنه، وتلا هذه

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٠٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥١٧.

الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(١)»(٢).

الملاحظة الثانية: مذهب أهل البيت عليه السلام أنه يستحب للإنسان أن يلبس أحسن ثيابه إذا أراد الذهاب إلى المسجد للصلاة والدعاء، ويستحب له أن يتعطر.

وهذا ما فعله الإمام زين العابدين عليه السلام. وهذا عينه ما يقوم به الشاب الذي يذهب مع كبار قومه لخطبة عروس من أهلها. ولذلك تعجب الرجل من زين العابدين عليه السلام فسأله إلى أن يذهب في هذه الليلة الشاتية ولماذا يلبس أفخر الثياب، فأجابه عليه السلام: «**إلى مسجد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عز وجل**»!

يعلمنا بذلك أن نفع العبادة والتهجد في الليل ليس معنوياً فقط بل هو مادي أيضاً، فينبغي للشباب الراغبين في أجمل زوجات أن يذهبوا للصلاة والدعاء والتهجد في المسجد ويخطبونهن من ربهن ومالكهن عز وجل.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) قرب الإسناد، الحميري: ص٣٥٨.



الفصل الثامن

أنهار الجنة وعيونها



الفصل الثامن: أنهار الجنة وعيونها

من آيات أنهار الجنة

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(٢).

- والكوثر: نهر الكوثر في الجنة، وحوض الكوثر في المحشر، وكثرة ذرية النبي صلى الله عليه وآله.

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٣).

- أي تجري الأنهار من تحت أشجارها، ويعين مجراها المؤمن، كما يأتي!

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾(٤).

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) سورة الكوثر، الآيات: ١-٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الكهف، الآيتان: ٣٠-٣١.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[١].

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾[٢].

- أي تجري الأنهار من تحت أهل الجنة، ومن تحت قصورهم. كما يريدون.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٤].

قال تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[٥].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٩-٢٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٧-١٩٨.

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٥٦-٥٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٢.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾(١).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٣).

قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(٥).

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٢-٤٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة يونس، الآيات: ٧-٩.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[5].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٤) سورة طه، الآيتان: ٧٥-٧٦.

(٥) سورة الحج، الآية: ٢٣.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾(١).

قال تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٢).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٣).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ

(١) سورة محمد، الآية: ١٢.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٥.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٧.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٢.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

قال تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا﴾[3].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[5].

---

(١) سورة الصف، الآيات: ١٠-١٢.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٩.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١١.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٥) سورة البروج، الآية: ١١.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ * ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[1].

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[2].

- فالجنات التي تجري من تحتها الأنهار جزاء عام لجميع أنواع المؤمنين

من آيات عيون الجنة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة البينة، الآيات: ٦-٨.

(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٤.

(٤) سورة الحجر، الآيات: ٤٣-٤٦.

(٥) سورة الحجر، الآيات: ٤٥-٤٨.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[6].

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا

---

(١) سورة المرسلات، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٥٠.

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ٦٢-٦٦.

(٤) سورة الإنسان، الآيتان: ٥-٦.

(٥) سورة الإنسان، الآيات: ١٥-١٨.

(٦) سورة المطففين، الآيات: ٢٢-٢٨.

لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾[٣].

- فالعيون متنوعة وشرابها حسب مستوى المؤمنين وأنواع أعمالهم.

كوثر الذرية وحوض الكوثر ونهر الكوثر

قال الله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[٤].

والكوثر هنا تعني أولاً كوثر الذرية أي ذرية النبي صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام بحكم المقابلة مع الأبتر، وتعني حوض الكوثر في المحشر، ونهر الكوثر في الجنة.

وقد ورد النص بذلك عند الجميع.

فقد استعملت كلمة الكوثر بثلاث معان، وهذا من بلاغة القرآن كقوله تعالى:

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: ٨-١٤-

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٤٠-٤٧.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٧-١٨.

(٤) سورة الكوثر، الآيات: ١-٣.

﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾[١]. أي عدواناً وركضاً.

وعن ابن عباس قال: نزلت هذه السورة في العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا، وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر يعني النبي صلى الله عليه وآله وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر، فسمته قريش عند موت ابنه أبتر، وصنبوراً، فأنزل الله سبحانه: إنا أعطيناك الكوثر[٢].

فالمقصود الأول بالكوثر كوثر الذرية بحكم مقابلته بالأبتر فتكون دلالة الكوثر عليه من حاق اللفظ. والمقصود الثاني حوض الكوثر في المحشر لسبقه الزمني، والمقصود الثالث نهر الكوثر في الجنة.

وقد أخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، يعني أنهما قبيلتان، فهذا كوثر الذرية الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وآله.

وقد بارك الله تعالى في ذرية السبطين عليهما السلام إذ أنّ المهدي الموعود والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام، فضلًا عن أنّ الألوف المؤلفة من العلماء والقادة والنابغين من ذرية الحسنين عليهما السلام، بل لا نعرف أسرة في العالم قدمت للإنسانية من العلماء والمفكرين والنابغين بقدر ما قدمته أسرة السبطين

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٢) أسباب النزول، الواحدي: ص٣٠٦. تفسير الثعلبي: ج١٠، ص٣٠٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي: ج١٠، ص٤٥٩. تاريخ دمشق، ابن عساكر: ج١٢، ص١٢٨.

عليهما السلام، وهذا واضح بنظرة إحصائية لشخصيات الأمة الإسلامية.

هذه بركة الكوثر من حيث النوعية.

أما من حيث الكمية فإن نسل الأسباط الإثني عشر من أبناء يعقوب عليه السلام يبلغ في عصرنا خمسة عشر مليوناً، بينما عدد ذرية الحسن والحسين عليهما السلام يبلغ ضعفي هذه العدد بل أضعافه!

وهي بركة في الكمية برغم سياسة الإضطهاد والتقتيل والإبادة لبني هاشم!

فقد قال أحد أصحاب المنصور: دخلت عليه يوماً وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً فقلت: يا أمير ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمد إني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون وقد تركت سيدهم!

فقلت له: ومن ذلك ؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد[(١)]!

وفي رواية: لا أبقاني الله إن أبقيته!

وقد حكم أعداؤهم الأمويون والعباسيون قروناً وكانوا مرفهين، ولم يبلغوا من العدد ما بلغه أبناء الرسول صلى الله عليه وآله بقية السيف. وسوف يتعاظم تأثير بني هاشم في العالم حيث يجتمعون على المهدي عليه السلام وينصرونه.

ومن الأمور الملفتة في شريعة الإسلام أن الله تعالى خصص مالية كبيرة لعترة النبي صلى الله عليه وآله على مدى الأجيال، وقد اتفق المسلمون على أن هذا التشريع نزل مبكراً بعد معركة بدر، وهو قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ

(١) دلائل الإمامة: ص٢٩٨. عيون المعجزات: ص٨٠.

كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

وهو تشريع يعني: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾، يوم بدر الذي فرقنا فيه الحق عن الباطل، ونصرناكم فأسس بنو هاشم أمة ودولة بتضحية النبي الهاشمي والهاشميين الثلاثة الذين برزوا لأبطال قريش وقتلوهم، فاعرفوا فضلهم وأعطوهم حقهم وهو الخمس، فكان رسول الله يصرفه على ذي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل من بني هاشم.

وقد اتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وآله عيَّنَ الصحابي محمية بن جزء مسؤولاً عن الأخماس، فكانت تُجمع إليه ويصرفها عليهم بأمر النبي صلى الله عليه وآله.

ففي صحيح مسلم: (اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكلماه فأمَّرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس وأصابا مما يصيب الناس... فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا ثم قال: أخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش قال: فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدى الناس، ونصيب كما يصيبون. قال فسكت طويلاً ثم قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس، أدعوا لي محمية وكان على الخمس ونوفل بن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

الحارث بن عبد المطلب قال فجاءاه فقال لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن عباس، فأنكحه وقال لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام ابنتك، وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا. وروى حديثاً آخر فيه: ثم قال لنا: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)[1]!

وقد اعترفوا بأن الله كرَّم بني هاشم فشرَّع لهم الخمس، لكنهم حرموهم منه! قال ابن قدامة في المغني: (لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس. أخرجه مسلم)[2].

وفي البخاري: (أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي: كِخْ كِخْ ليطرحها! ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة)[3].

وروى السيوطي في الدر المنثور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (سألت علياً فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر في الخمس نصيبكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم تكن في ولايته أخماس، وأما عمر فلم يزل يدفعه إلي في كل خمس حتى كان خمس السوس وجنديسابور فقال وأنا عنده: هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس، وقد أخل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم؟ فقلت نعم،

(١) صحيح مسلم: ج٣، ص١١٨. ونحوه: أحمد بن حنبل: ج٤، ص١٦٦. عون المعبود: ج٨، ص١٤٦. الإصابة في معرفة الصحابة: ج٦، ص٣٧. وكان عامل رسول الله صلى الله عليه -وآله- وسلم على الأخماس.

(٢) المغني، ابن قدامة: ج٢، ص٥١٩.

(٣) صحيح البخاري: ج٢، ص١٣٥، وج٤، ص٣٦. صحيح مسلم: ج٣، ص١١٧. السنن الكبرى، البيهقي: ج٧، ص٢٩. مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٧٩. وفيه: فأدخل النبي صلى الله عليه وآله إصبعه فانتزعها منه ثم قال: أما علمت أن الصدقة لا تحل لآل محمد!

فوثب العباس بن عبد المطلب فقال: لا تعرض في الذي لنا. فقلت: ألسنا أحق من أرفق المسلمين؟ فوالله ما أقبضناه عمر، ولا قدرت عليه في ولاية عثمان)[١].

وقد ناقشني بعض الدكاترة في لندن في تشريع الخمس فقال أحدهم: أليس هذا طبقية؟ فقلت له: الخمس إنما هو للمحتاجين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، فأسألك: لو أن مجلس العموم البريطاني وضع قانوناً بأن يعطى المحتاجون من ذرية آنشتين مساكن ويدخلوا الجامعات مجاناً، لأنه يرجى أن يخرج منهم نوابغ، فهل هذا طبقية؟ قال: لا. قلت له هذا هو الخمس! فسكت.

حوض الكوثر في المحشر

١- قال الصدوق في كتاب الإعتقادات: (إعتقادنا في الحوض: أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء، وهو للنبي صلى الله عليه وآله، الساقي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. وقال النبي صلى الله عليه وآله: ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأنادي يا ربي أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٢]!

٢- وفي كتاب الخصال، عن علي عليه السلام قال: «**أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي عترتي وسبطي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعة، ولأهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا**

(١) الدر المنثور، السيوطي: ج٣، ص١٨٦.

(٢) الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٤٣.

في لقائنا على الحوض، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا. حوضنا مترع فيه مثعبان (جدولان) ينصبَّان من الجنة، أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو حوض الكوثر»(١).

أقول: يشرب الناس في المحشر من جداول غير حوض الكوثر، ولا يشرب منه إلا من هو أهل للجنة، ولا يظمأ بعده ولا يطلب الماء أبداً!

٣- وفي أمالي الطوسي: (عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال: «**أما إذا سألتموني عنه فأخبركم أن الحوض أكرمني الله به، وفضلني على من كان قبلي من الأنبياء، وهو ما بين أيلة وصنعاء، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، حصاه الزمرد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر. شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقية قلوبهم، الصحيحة نياتهم، المسلمون للوصي من بعدي، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم في عسر، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرب من إبله، من شرب منه لم يظمأ أبداً**»)(٢).

وفي هذا الموضوع مسائل:

الأولى: ندم الذين رووا أحاديث الحوض بعد انتشار كتبهم، لأنهم فضحوا الصحابة ومنهم الذين حكموا بعد النبي صلى الله عليه وآله.

(١) الخصال، الشيخ المفيد: ص٦٢٤.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٢٢٨.

والثانية: صفة الحوض وتميز طعمه وأنه يصب فيه مثعبان من الجنة، وأن من شرب منه لا يظمأ، ويتغير بدنه ويعبر على الصراط ويمكنه دخول الجنة.

والثالثة: عدم إيمان بني أمية بالحوض لأنه حوض محمد وأهل بيته، ولعل أول من أخذ يسأل عنه ويتحقق من حديثه عمر بن العزيز.

والرابعة: أن علياً عليه السلام مسؤول السقاية على الحوض، وقد روى حديثه النواصب بكره منهم. وفي كل واحدة من هذه المسائل بحوث فصلناها في محالها.

علي عليه السلام آمر السقاية على حوض الكوثر

١- روى أحمد بن حنبل في مناقب الصحابة عن أبي رافع من خمسة طرق: (قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ترد على الحوض وشيعتك رواءً مرويين، ويرد عليَّ عدوك ظماءً مقحَّمين)[١].

٢- وروى أيضاً في مناقب الصحابة: (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت في علي خمساً هن أحب إلى من الدنيا وما فيها! أما واحدة: فهو تكأتي إلى بين يدي حتى يفرغ من الحساب. وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم عليه السلام ومن ولد تحته. وأما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقى من عرف من أمتي. وأما الرابعة: فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي. وأما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان أو كافراً بعد إيمان)[٢].

٣- وفي الغدير: (أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري

---

(١) فضائل الصحابة، احمد بن حنبل: ج١، ص٢٨٥.

(٢) فضائل الصحابة: ج١، ص٦٦١.

قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «**يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض**»[١].

٤- وفي مستدرك الحاكم وصححه: (عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة، ومعنا معاوية بن حديج، فقيل للحسن: إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلي فقال عليَّ به فأُتيَ به فقال: أنت الساب لعلي! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج! حدثنيها الصادق المصدوق، وقد خاب من افترى)[٢].

وفيه: (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل).

ورواه أبو يعلى[٣]، والطبراني في الأوسط[٤] وفي الكبير[٥]، وفي مجمع الزوائد[٦] وفيه: (قال: يا معاوية بن حديج إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار).

٥- وفي كامل الزيارات بسند صحيح: (عن مسمع بن عبد الملك كردين

---

(١) الغدير، العلامة الأميني: ج١، ص٣٢١. الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري: ج٢، ص٢١١. مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٩، ص١٣٥. الذخائر العقبى، احمد بن عبد الله الطبري: ص٩١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣، ص١٣٨. ورواه في مسند أبي يعلى: ج٦، ص١٧٤.

(٣) مسند ابو يعلى الموصلي: ج١٢، ص١٣٩.

(٤) المعجم الأوسط، الطبراني: ج٣، ص٢٢.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني: ص٩١٣.

(٦) مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٩، ص١٣٠، وص٢٧٢.

البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام**»؟ إلى أن قال: «**وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه. يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة الف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً. أما انك يا كردين ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه، وإن الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرحل منهم: إني اشهد الشهادتين، فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع**»!)[1].

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ص٢٠٣.

أكثر الصحابة ممنوعون من ورود الحوض!

رسم النبي صلى الله عليه وآله في حديث الحوض المشهور مشهداً رهيباً لمجيء الصحابة إليه عند حوض الكوثر يوم القيامة، فيأتي النداء الإلهي بمنعهم من ورود الحوض، ومنعه من الشفاعة لهم، ويؤمر بهم إلى جهنم!

إنها صورة مخيفة نزل بها جبرئيل الأمين عليه السلام ليبلغها النبي صلى الله عليه وآله إلى الأمة في حجة الوداع! تجسد الكارثة على صحابته جزاءً لهم على الكارثة التي سينزلونها في أمته بعده! ولا ينجو من هؤلاء المجرمين إلا مثل (هَمَل النَّعم) كما في رواية البخاري، أي الغنم المنفردة عن القطيع! ومعناه أن قطيع الصحابة في النار ولا يفلت منهم إلا قلة يخرجون عن جمهورهم!

وهي حقيقةٌ مذهلةٌ، صعبة التصديق على المسلم السني المسكين، الذي تربى على حب الصحابة، وخير القرون، والجيل الفريد، وزرعوا في ذهنه صورة مثالية لهم، فإذا به يفاجأ بصورة مخيفة!

ولو كان المتكلم غير رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترددوا في الحكم عليه بأنه عدو الإسلام يريد الكيد له بالطعن في صحابة رسول الإسلام!

ولو كان الراوي غير البخاري لما ترددوا في تضعيف حديثه واتهامه!

لكن المتحدث الرسول صلى الله عليه وآله نفسه، وكلامه وحيٌ عن حدث سيحدث لا محالة! وراويه البخاري الذي أعطوا كتابه درجة العصمة.

قال البخاري: (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ، فقلت أين؟ قال إلى

النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)[1]!

وقال البخاري: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابي فيحلؤون عنه فأقول يا رب أصحابي! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى)[2]!

نهر الكوثر في الجنة

١ – في أمالي المفيد: (عن ابن عباس قال: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[3]، قال له علي بن أبي طالب: «**ما هو الكوثر يا رسول الله**»؟ قال: «**نهر أكرمني الله به**»، قال علي عليه السلام: «**إن هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله**»، قال: «**نعم، يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله عز وجل، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصاؤه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عز وجل**». ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على جنب أمير المؤمنين

---

(١) صحيح البخاري: ج٧، ص٢٠٨.

(٢) صحيح البخاري: ج٢، ص٩٧٥، وج٨، ص٨٦، وج٧، ص١٩٥، وص٢٠٧–٢١٠، وص٨٤، وص٨٧، وج٨، ص٨٦، وص٨٧. صحيح مسلم: ج١، ص١٥٠، وج٧، ص٦٦. سنن ابن ماجة: ج٢، ص١٤٤٠، مسند احمد بن حنبل: ج٢، ص٢٥، وص٤٠٨، وج٣، ص٢٨، وج٥، ص٢١، وص٢٤، وص٥٠، وج٦، ص١٦. سنن البيهقي: ج٤، ص١٤.

(٣) سورة الكوثر، الآية: ١.

وقال: «**يا علي إن هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي**»)[١].

٢- وفي أمالي الطوسي: (عن بشير الدهان قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، أي الفصوص أفضل أركبه على خاتمي؟ فقال: «**يا بشير، أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنها ثلاثة جبال في الجنة: فأما الأحمر فمطل على دار رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما الأصفر فمطل على دار فاطمة عليها السلام، وأما الأبيض فمطل على دار أمير المؤمنين عليه السلام، والدور كلها واحدة يخرج منها ثلاثة أنهار، من تحت كل جبل نهر أشد برداً من الثلج، وأحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، لا يشرب منها إلا محمد وآله وشيعتهم، ومصبها كلها واحد ومخرجها من الكوثر، وإن هذه الجبال تسبح الله وتقدسه وتمجده، وتستغفر لمحبي آل محمد عليهم السلام فمن تختم بشئ منها من شيعة آل محمد لم ير إلا الخير والحسنى والسعة في رزقه، والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كل ما يخافه الإنسان**»)[٢].

٣- وفي الخصال: قيل في حديث طويل: «**...فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترعٌ فيه مَثعبان ينصبان من الجنة: أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر**»[٣].

٤- وفي شرح الأخبار: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**لما أنزل الله تعالى**

---

(١) الأمالي، الشيخ المفيد: ص٢٩٤.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٤٩.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦٢٤.

على نبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾. قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانعته لنا، قال نعم يا علي، الكوثر نهر يجري الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصباه الدر والياقوت والمرجان، ترابه المسك الأذفر، حشيشه الزعفران، تجري من تحت قوائم عرش رب العالمين، ثمرة كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدر الأبيض، يستبين ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، فبكى النبي صلى الله عليه وآله ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي والله ما هو لي وحدي، وإنما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي»)[١].

٥- وفي تذكرة القرطبي: (عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال حين عرج به إلى السماء: رأيت نهراً عجَّاجاً مثل السهم يطرد أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، حافتاه قباب من در مجوف، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال هذا نهر الكوثر الذي أعطاك ربك، قال: فضربت بيدي إلى حمأته فإذا هو مسك أذفر، ثم ضربت بيدي إلى رضواضه فإذا هو در)[٢].

٦- وفي الدر المنثور: «**رُفعتُ إلى سدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة، وإذا في أصلها عين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو نهر الكوثر الذي أعطاكه الله، فاغتسلت في نهر الرحمة**»[٣].

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي النعمان المغربي: ج٢، ص٣٩٤.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ص٣٥٢.

(٣) الدر المنثور، السيوطي: ج٤، ص١٤٣.

٧- وفي شرح العقيدة الطحاوية: (الذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وفي بعض الأحاديث أنه كلما شرب منه في زيادة واتساع وأنه ينبت في خلاله من المسك والرضراض من اللؤلؤ وقضبان الذهب ويثمر ألوان الجواهر، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيئ وقد ورد في أحاديث أن لكل نبي حوضاً وأن حوض نبينا صلى الله عليه وآله أعظمها وأحلاها وأكثرها وارداً، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه)[١].

الأنهار الأربعة: نهر الماء واللبن والخمر والعسل

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٢].

١- الأنهار الأربعة تنبع من أصل شجرة طوبى:

فقد روى في تفسير القمي قول النبي صلى الله عليه وآله في وصف معراجه: (**«فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي - وهي دار النبي صلى الله عليه وآله - وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها. أعلاها أسفاط**

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: ص٢٥١.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٥.

حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة.

وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله. يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وظل ممدود﴾. أسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم.

يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة، مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها.

وكلما يجتني منها شيئ نبت مكانها أخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة. ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾[(١)]»)[(٢)].

٢- أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ:

قال الخليل الفراهيدي: (أسن: أسن الماء يأسن أسناً وأُسوناً فهو آسن، أي متغير الطعم. وأسن الرجل أَسَناً فهو أسن، إذا دخل بئراً فأصابه ريح الماء الآسن فغشي عليه أو مات. وأسن إذا دار رأسه من ريح تصيبه)[(٣)].

وفي الاختصاص للمفيد: (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ: صاف ليس بالكدر. وَأَنْهَارٌ مِنْ

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣٣٦.

(٣) العين: ج٧، ص٣٠٧.

لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ: لم يخرج من ضرع المواشي. وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى: لم يخرج من بطون النحل. وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ: لم يعصره الرجال بأقدامهم. فإذا اشتهوا الطعام جاء لهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن فيأكلون من أي الألوان اشتهوا، جلوساً إن شاؤوا أو متكئين، وإن اشتهوا الفاكهة سعت إليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا)[١].

وفي الترغيب للمنذري: (تجري من تحتهم أنهار مطردة أنهار من ماء غير آسن صاف، ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من بطون الماشية)[٢].

٣- وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ:

(فهو غير حامض ولا قارص، ولا يعتريه شئ من العوارض التي تصيب الألبان في الدنيا. وأنهار من خمر لذة للشاربين. أي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها، بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع. وأنهار من عسل مصفى: أي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الأذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا. ولهم فيها من كل الثمرات (مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون، مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا)[٣].

وفي مستدرك الحاكم: (قلت: يا رسول الله على ما يطلع من الجنة قال: أنهار من

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٥٣.

(٢) الترغيب والترهيب، المنذري: ج٤، ص٤٩٤.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨، ص١٠٠.

عسل مصفى وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من كأس مالها صداع ولا ندامة ومن ماء غير آسن وبفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه أزواج مطهرة)[١].

وقال تعالى في لبن الدنيا: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[٢].

ومع أنه خالص سائغ للشاربين، فطعمه يتغير. أما لبن الجنة فلا يتغير طعمه، فهو أفضل من لبن الدنيا.

٤- وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ:

وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[٣].

في تفسير مجمع البيان: (أي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها، بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المزازة والسكر والصداع)[٤].

قال الخليل: (نزف دم فلان فهو نزيف منزوف، أي: انقطع عنه، قال الله عز وجل: وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ. أي لا تنزف الخمر عقولهم. والسكران نزيف أي منزوف عقله. والنزف: نزح الماء من البئر أو النهر شيئاً بعد شئ. والفعل: ينزف، والقليل منه: نزفة)[٥].

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٤، ص٥٦٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٤٥-٤٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي: ج٩، ص١٦٧.

(٥) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ج٧، ص٣٧٣.

٥- وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى:

قال الشيخ الطبرسي: (أي خالص من الشمع والرغوة والقذى، ومن جميع الأذى والعيوب التي تكون العسل الدني)[١].

جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة. ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع**»[٢].

ومعناه: أن عسل الجنة أفضل حتى من مصفى العسل في الدنيا.

العيون الثلاث

عين الكافور وعين السلسبيل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا... وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[٣].

---

(١) مجمع البيان: ج٩، ص١٦٧.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ج٢، ص٧٣.

(٣) سورة الإنسان، الآيات: ٥-١٨.

فالكأس من ماء ما ومزاجه كافور وهي عين يشرب بها عباد الله فيمزجون منها شرابهم يعني يضيفون منها إلى كؤوسهم شيئاً من عين الكافور.

ثم يطاف عليهم بكؤوس زجاجية من فضة، قدروا حجمها هم حسب حاجتهم. وشرابهم ماء من عين السلسبيل ممزوج بزنجبيل.

وكل ذلك غيب لا نعلمه، بل يصعب علينا تصوره، خاصة كؤوس الزجاج من فضة!

ومن المتفق عليه أن الأبرار الممدوحين في سورة هل أتى هم أهل البيت عليهم السلام.

عين التسنيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مختوم * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

وسيأتي معنى: يُفَجِّرُونَهَا، ولا نعرف ما هذا الرحيق، وهل معنى ختمه بالمسك أنه أضيف إليه، ثم مزج بماء عين التسنيم. فكل ذلك غيب لا نفهمه حتى نراه إن شاء الله.

العيون العامة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[2].

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ٢٢-٢٨.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٤٥-٥١.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[١].

ولم يبين القرآن صفة هذه العيون. لكن يكفي أنها عيون الجنة وينابيعها وماؤها.

عيون سورة الرحمن:

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[٢].

قال الخليل: (والعين تنضح بالماء نضحاً: أي تفور)[٣].

---

(١) سورة المرسلات، الآيات: ٤١-٤٤.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٦٦.

(٣) العين: ج٢، ص١٠٦.

معنى: تجري من تحتها ومن تحتهم الأنهار

استعمل القرآن عبارة: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أكثر من ثلاثين مرة، كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(١).

واستعمل: تجري من تحت الغرف مرتين، فقال: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٣).

واستعمل الغرفات ولم يقل: تجري من تحتها الأنهار، فقال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(٤).

واستعمل: تجري من تحتهم ثلاث مرات، وهي قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٣١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[١].

والظاهر أن معنى تجري من تحتها وتحتهم الأنهار، أنها تجري من تحت الأشجار، بدليل أنه استعمل نفس التعبير لأنهار الدنيا فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾[٢].

قوانين جريان الماء في الجنة غيرها في الدنيا:

الماء في الجنة يجري حسب رغبة صاحبه المؤمن، إلى الأسفل أو إلى الأعلى. فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٣]، أنه إذا أراد أن يُجري نهراً، خَطَّ خَطّاً فنبع الماء من ذلك الموضع وجرى بغير تعب. أي يُجرونها إلى حيث شاءوا من الجنة)[٤]!

والأمر الأعظم في أنهار الجنة وينابيعها أنها تجري على وجه الأرض بدون أخدود، أي لا تحتاج إلى شق في الأرض، بل تجري فوقها ويقف جانبا الماء، وينضبط مجراه بقدرة الله تعالى!

روى المفيد في الإختصاص: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد.**

(١) سورة يونس، الآية: ٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٤) تأويل الآيات: ص٧٤١. بحار الأنوار: ج٨، ص١١.

طين النهر مسك إِذْفِر (فوَّاح) وحصاه الدر والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنان ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحُللاً وحُلِيّاً، لا ينقصه من ذلك شيء»[١].

وفي تفسير القمي، ومجمع البيان: (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً: يُجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً. وعن مجاهد: تجري بغير أخدود، فإذا أراد المؤمن أن يجري نهراً خطَّ خطًّا فينبع الماء من ذلك الموضع، ويجري بغير تعب)[٢].

مقابل ذلك: مياه النتن تجري من تحت أهل جهنم!

في كامل الزيارات، بسند صحيح: (عن عبد الله بن بكير الأرجاني، قال: صحبت أبا عبد الله الصادق عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش، فقلت له: يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: «**يا ابن بكير أتدري أي جبل هذا**»، قلت: لا، قال: «**هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الجوى (النتن)، وما يخرج من الفلق (واد في جهنم)، وما يخرج من الأثام (نتن آثام العاصين)، وما يخرج من طينة الخبال (قيح أهل النار)، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى، ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير...**»[٣].

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٥٧.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣٩٨. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢١٥.

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ص٥٣٩.



الفصل التاسع

أشجار الجنة وثمارها



الفصل التاسع: أشجار الجنة وثمارها

أكبر شجرتين خلقهما الله تعالى

ذكر القرآن شجرتين في السماء بتعظيم خاص: سدرة المنتهى، وشجرة طوبى. وسدرة المنتهى ليست في الجنة، بل فوق السماء السابعة. وهي بمثابة سماء وحدها، وفوقها تبدأ الحجب السبعة، وعندها في منطقتها الجنة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[١].

وقد تقدم بعض الكلام في سدرة المنتهى، والمرجح عندي أنها سميت بذلك لأنها منتهى السماء السابعة، وعندها الجنة، وعندها تبدأ الحجب السبعة.

الجنة مليئة بالأشجار وتربتها خاصة

قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنة: «**فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها. تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة، والخمور المروقة. قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار، وأمنوا نقلة الأسفار. فلو شغلت قبلك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً إليها، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها. جعلنا**

(١) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.

الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته»[١].

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: (عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم حواء ما كانت، فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجره الحسد؟ فقال عليه السلام: «**كل ذلك حق**». قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: «**يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجره الدنيا**»)[٢].

وفي العقد النضيد: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لمّا دخلت الجنّة رأَيت شجرة تحمل الحليّ والحلل، أسفلها خيل بلق، وأوسطها حورٌ عين، وفي أعلاها الرضوان. قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنة يُؤتى بشيعة عليٍّ حتى يُنتهى بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحليَّ والحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب، صبروا في الدنيا على الأذى فحُبوا اليوم**»)[٣].

أي حباهم الله بحبوة وكرامة.

وفي المحاسن: (عن الإمام الباقر عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إنه لما أسريَ بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل، وأشد استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب**

---

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص٧٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٣٧٤.

(٣) العقد النضيد في شرح القصيد، احمد بن يوسف الحلبي: ص٨٣.

الياقوت الأحمر والدر الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرمان، تُلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة. والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغر المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنة، فبينا هم كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول: سبحان الله! يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنه ليجيؤه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه واسم أبيه»[1].

وفي كتاب صفات الشيعة للصدوق: (بسنده عن محمد بن الحنفية قال: لما قدم أميرالمؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل، دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاماً، فبعث إليه صلوات الله عليه والى أصحابه، فأقبل ثم قال: «**يا أحنف أدع لي أصحابي**»، فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوالٍ، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام أو من هول الحرب؟ فقال صلوات الله عليه: «**لا، يا أحنف، إن الله سبحانه أحب أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا، تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه، توهموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك وتعالى، وكتاب يبدو فيه على رؤس الأشهاد فضايح ذنوبهم، فكادت أنفسهم**

---

(١) المحاسن، البرقي: ج١، ص١٨٠.

تسيل سيلاناً، أوتطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المحشر إلى الله سبحانه غلياناً، فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذُبْل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، تراهم سكارى، سمار وحشة الليل، يتخشعون كأنهم شنان بوال، قد أخلصوا لله أعمالهم سراً وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم.

فلو رأيتهم ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات من الطيور في الوكور، قد نهنههم خوف يوم القيامة والوعيد، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[1]. فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين، باكين تارة وأخرى مسبحين، يبكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون. فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم».

إلى أن قال عليه السلام: «فلعلك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء، فشقق فيها أنهارها، ودار قد أشغلت بنقش رواقها، وستور قد علقتها، والريح والآجام موكلة بثمرها، وليست دارك هذه دار البقاء، فاحمتك الدار التي خلقها الله سبحانه، لؤلؤة بيضاء، فشقق فيها أنهارها وغرس فيها أشجارها، وظلل عليها بالنضج من ثمارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثم أسكنها أولياءه وأهل طاعته»)[2].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

(٢) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق: ص٣٩.

وصف تربة الجنة

في الإختصاص للمفيد: (عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**أرض الجنة رخامها فضة وترابها الورس والزعفران، وكنسها المسك، ورضراضها الدر والياقوت**»[١].

وفي تفسير أبي حمزة الثمالي، وتفسير الثعلبي: (إن الله سبحانه جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وان تراب الجنة من فضة، فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها)[٢].

وفي صفة الجنة لأبي نعيم: (الجنة ترابها المسك والزعفران)[٣].

وفي المواعظ العددية للعيناثي: (روي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: حدثنا على الجنة ما بناؤها؟ قال صلى الله عليه وآله: لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، من دخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه)[٤].

وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٥]. قال المقداد بن الأسود الكندي: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: يا مقداد، شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد في ظلها مائة عام ما قطعها.**

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٥٦.

(٢) تفسير أبو حمزة الثمالي: ص٤٠٩. تفسير الثعلبي: ج١٠، ص١٠٣.

(٣) صفة الجنة، أبو نعيم: ج٢، ص٨.

(٤) المواعظ العددية، العيناثي: ص٤٣٠.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

ورقها وقشرها زبرجد أخضر، وزهرها رياض أصفر، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر، وحشيشها زعفران، خلالها يلنجوج يتأجج من غير وقود، يتفجر من أصلها السلسبيل والمعين والرحيق. وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم...»[١].

واليلنجوج أفخر العود.

وفي الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن وهب بن منبه عن محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو يسير الراكب الجواد في ظلها لسار فيه مائة عام قبل ان يقطعه وورقها برود خضر وزهرها رباط صفر وأفنانها (أغصانها) سندس واستبرق وثمرها حلل خضر وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر وحشيشها زعفران منبع والأجوج ناججان في غير وقود ينفجر من أصلها أنهارها السلسبيل والمعين في الرحيق وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم ملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وبرها خز أحمر ومرعز أحمر يخترطان لم ينظر الناظرون إلى مثله حسنا وبهاء ولا من غير مهانة عليها رحال ألواحها من الدر والياقوت مفضضة باللؤلؤ والمرجان**»)[٢].

إلى آخره.. وأضاف الرواة إليه التجسيم ورؤية الله بالبصر، وهو عندنا كفر بالله!

(١) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج٣، ص٤٩٥.

(٢) الدر المنثور، السيوطي: ج٤، ص٦٢.

الشجرة العملاقة في الجنة: شجرة طوبى

معنى طوبى في اللغة العربية:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ﴾(١).

قال الخليل: (وطوبى: إسم شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وفي كل دار من دور أمته غصن منها)(٢). وسيأتي أن غصونها في دور خاصة أمته.

وقال ابن فارس: (الطاء والواو والباء ليس بأصل لأن الطوب فيما أحسب هذا الذي يسمى الآجر وما أظن العرب تعرفه. وأما طوبى فليس من هذا، وأصله الياء كأنها فُعلى من الطيب، فقلبت الياء واوا للضمة)(٣).

وقال ابن منظور: (طُوبى: شجرة في الجنة وفي التنزيل العزيز: طُوبى لهم وحُسْن مآبٍ. وذهب سيبويه بالآية مَذْهبَ الدُّعاء، قال: هو في موضع رفع يدلَّك على رفعه: وحُسْنُ مآبٍ. قال أَبو إِسحق: طُوبى فُعْلى من الطِّيبِ والمعنى أَن العيشَ الطَّيِّبَ لهم، وكلُّ ما قيل من التفسير يُسَدِّد قولَ النحويين إِنها فُعْلى من الطِّيبِ)(٤).

أقول: استعمل العرب كلمة طوبى لك بمعنى هنيئاً لك، أو معيشة حسنة لك. ولهذا جعلها سيبويه دعاء، ويصح القول إن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ﴾. إخبار بالمعيشة الحسنة لهم في الآخرة، كما

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٢) العين، الخليل الفراهيدي: ج٧، ص٤٦١.

(٣) مجمل اللغة، ابن فارس: ج٣، ص٤٣٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: ج١، ص٥٦٤.

قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[1]. وهو أيضاً الشجرة العملاقة المباركة في الجنة.

وأحاديث شجرة طوبى الصحيحة متعددة في مصادر الطرفين، تضمنت حقائق عن هذه الشجرة وعن وظائفها المتعددة في خدمة أهل الجنة.

فهي تثمر أنواع الفواكه، حتى تتشابه على أهل الجنة! وهي مصنع ألبسة، من أفخر القماش، من سندس وإستبرق وحرير، بمقاسات أصحابها!

وهي تثمر أنواع الفواكه، وتوكر عليها طيور خاصة لا توكر على غيرها، وحفيف أوراقها أنواع الموسيقى، لا يشبهها موسيقى أخرى. وفيها أفخر أنواع الطيور الشهية.

وأصلها في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وترتفع علواً حتى تُرى أعاليها من مسافات شاسعة، وتنتشر أغصانها حتى تغطي جنة الفردوس، وتلقي غصناً في ملك كل مؤمن محب للنبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله، وهذا الغصن أعز عليه من كل ملكه لأن ثمار متنوعة، وطيوره وموسيقى حفيف أوراقه.

شجرة طوبى أكبر شجرة في الجنة

ففي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغضن. ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها**

(١) سورة الحاقة، الآيتان: ٢١-٢٢.

مائة عام ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً! ألا ففي هذا فارغبوا. إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته. ألا فهكذا كونوا»(١).

شجرة طوبى لها روح وتفهم الأوامر وتنفذها

في التوحيد للصدوق، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**هي شجرة غرسها الله عز وجل بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة، تنبت بالحلي والحلل، متدلية على أفواها**»(٢).

وفي تفسير فرات، عن ابن عباس، قال النبي صلى الله عليه وآله: (غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه. تنبت الحلي والحلل والثمار، متدلية على أفواه أهل الجنة، وإنه ليقع عليها الطير المشتَهى منه شواءً وقديداً، فيأتيه على ما يشتهي)(٣).

ونحوه الطبري في تفسيره والدر المنثور وأضاف: (وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن عبد قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة؟ قال: نعم فيها شجرة تدعى طوبى هي نطاق الفردوس. قال: أيُّ شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليس تشبه شيئاً من شجر أرضك)(٤).

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٣٩.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص٢٣٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٢٠٩.

(٤) تفسير الطبري: ج١٣، ص١٩٦، وج٢٧، ص٢٣٧. الدر المنثور، السيوطي: ج٤، ص٥٩.

أقول: معنى غرسها الله عز وجل بيده، ونفخ فيها من روحه. أنه عز وجل خلقها بعنايته الخاصة، ونفخ فيها نوعاً من روح الحياة، شبيهاً بقوله خلق آدم بيده، ونفخ فيها من روحه. فهي شجرة حية لها عقل تفهم الخطاب والأمر، ولا بد أنه عز وجل جعل لها آمراً يأمرها بأنواع أعمالها، أو يوحي الله لها بذلك.

طوبى تثمر الحلي والحلل والثمار والطيور الشهية:

وقد تقدم ذلك في عدد من الأحاديث، وفي الكافي: (عن الباقر عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وطوبى شجرة تخرج من جنة عدن، غرسها ربنا بيده**»[١].

وفي ينابيع المودة: (عن الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**وهي شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من رواء سور الجنة، تنبت الحلي والحلل، وثمارها متدلية على أفواههم، وتحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شئ إلا أعاده الله تبارك وتعالى كما كان**»[٢].

وفي الدر المنثور: (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت الحلي والثمار منهدلة على أفواهها)[٣].

وفي روضة الواعظين، عن الباقر عليه السلام قال: «**ما خلق الله من شئ إلا وهو تحت طوبى، تحتها مجمع أهل الجنة، يذكرون نعمة الله عليهم، لما تحت طوبى من**

(١) الكافي، الكليني: ج٢، ص٢٠١.

(٢) ينابيع المودة: ج١، ص٢٨٨.

(٣) الدر المنثور: ج٤، ٦٢.

كثبان المسك أكثر مما تحت شجر الدنيا من الرمل»[١].

في أمالي الصدوق، في مناجاة عيسى عليه السلام لربه عزّ وجل: «**قال عيسى: يا رب وما طوبى؟قال: شجرة في الجنة أنا غرستها تُظل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على العين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة**»[٢].

الأنهار الأربعة تنبع من أصل شجرة طوبى:

روى في تفسير القمي قول النبي صلى الله عليه وآله في وصف معراجه: (فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي - وهي دار النبي صلى الله عليه وآله - وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها. أعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة.

وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله. يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: وَظِلٍّ مَمْدُودٍ. أسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم. يكون في القضيب منها مائة لون

(١) روضة الواعظين: ص١٠٥.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٣٤٧.

من الفاكهة، مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها. وكلما يجتني منها شئ نبت مكانه أخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة. ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى)[١].

وتقدم أن طيور شجرة طوبى خاصة لا توكر على غيرها، وأصواتها أغنيات مميزة. وحفيف أوراقها أنواع الموسيقى، لا يشبهها موسيقى أخرى.

شجرة طوبى في دار علي وفاطمة وهي دار النبي صلى الله عليه وآله

وفي مناقب آل أبي طالب وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لعمر بن الخطاب: يا عمر إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، وأصل تلك الشجرة في داري.

ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام فقال: يا عمر إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة وأصل تلك الشجرة في دار علي بن أبي طالب!

فقال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم: إن أصل تلك الشجرة في داري واليوم قلت: إن أصل تلك الشجرة في دار علي! فقال صلى الله عليه وآله: يا عمر أما علمت أن منزلي ومنزل علي بن أبي طالب في الجنة واحد)[٢].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٣٣٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٣٢. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج١، ص٣٩٩.

أصلها في بيت النبي صلى الله عليه وآله المشترك مع علي وفاطمة عليهما السلام

في المحتضر: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه، تنبت الحلي والحلل، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنة، أصلها في داري. فقيل: يا رسول الله! سألناك عنها فقلت: شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، ثم سألنا عنها فقلت: شجرة في الجنة أصلها في داري! فقال صلى الله عليه وآله: داري ودار علي غداً واحدة في مكان واحد**»)[١].

وروى ذلك مفسرون سنيون كالثعلبي، ينابيع المودة والقرطبي: (عن ابن عباس قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي، وفي دار كل مؤمن منها غصن. وقال أبو جعفر محمد بن علي: سئل النبي صلى الله عليه وآله فقال: شجرة أصلها في داري وفروعها في الجنة ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: شجرة أصلها في دار علي وفروعها في الجنة)[٢].

شجرة طوبى وهبها الله للزهراء عليها السلام:

في أمالي الصدوق: (عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وآله وفي ملحفتها شيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما معك يا أم أيمن؟ فقالت: إن فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها. ثم بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله، فاطمة زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن فإن الله تبارك وتعالى لما زوجت فاطمة علياً أمر أشجار الجنة**

---

(١) المحتضر: ص١٨٣.

(٢) ينابيع المودة: ج١، ص٣٩٤. تفسير القرطبي: ج٩، ص٣١٧.

أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها واستبرقها، فأخذوا منها مالا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فجعلها في منزل علي»[١].

وفي رواية العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به. ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن أبي طالب عليه السلام**»[٢].

غصون طوبى خاصة بمن أحب علياً عليه السلام

في تفسير فرات: (عن النبي صلى الله عليه وآله قال: وإنه ليقع عليها الطير المشتهي منه شواء وقديداً فيأتيه على ما يشتهي، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة وهي في منزل علي بن أبي طالب، لن يحرمها وليه ولن ينالها عدوه)[٣].

وفي تفسير الثعلبي: (عن ابن عباس: فطوبى لهم شجرة أصلها في دار علي في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن يقال له طوبى)[٤].

أقول: لا ينال غصن شجرة طوبى عدو لعلي عليه السلام لأنه لا يدخل الجنة. أما محبه ووليه فينالها ويكون له غصن منها في ملكه.

ويبدو أن في أهل الجنة نوعاً ثالثاً لم يبغض علياً عليه السلام ولم يواله لجهله

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٣٦٢.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٢١١.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٢٠٩.

(٤) تفسير الثعلبي: ج٥، ص٢٩٠.

فعذره الله تعالى وأدخله في درجة عادية من الجنة، ولا يكون له غصن من شجرة طوبى،لأن ذلك خاص بمن أحبوا علياً عليه السلام ولم يبغضوه.

وروي أن أغصانها عامة لكل أهل الجنة

ذكرت بعض الروايات أن أغصانها لكل أهل الجنة، ففي الإختصاص المفيد: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**وليس في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها لا يؤخذ منها شئ إلا أعاده الله كما كان**»[١].

وفي تفسير القمي: (فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره. فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة...)[٢].

أكل النبي صلى الله عليه وآله من ثمار طوبى فتكونت نطفة فاطمة عليها السلام

روينا في مصادرنا بسند صحيح، أن النبي صلى الله عليه وآله دخل الجنة في المعراج وأكل من ثمارها، فتكونت نطفة فاطمة عليها السلام.

قال الصدوق: (قال النبي صلى الله عليه وآله: «**لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي**

(١) الاختصاص، المفيد: ص٣٥٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣٣٦.

جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»(١).

ورواه غيرنا: عن الإمام الصادق، وابن عباس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن الخطاب، وعائشة، أنها سألت النبي صلى الله عليه وآله عن تقبيله ابنته فاطمة عليها السلام: «**نعم يا عائشة، لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة. ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها»**(٢).

وفي المناقب لمحمد بن سليمان عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ليلة عُرج بي إلى السماء فَرَكَ لي جبرئيل فَرْكَةً من شجرة طوبى، فنزلت إلى الأرض فواقعت خديجة ابنة خويلد، فعلقت بابنتي فاطمة فهي حوراء إنسية، لا يخرج منها الأذى كما يخرج من النساء)(٣).

وفي بعض الأحاديث أن جبرئيل عليه السلام أتاه بها، وروي أن الله عز وجل أمره أن يجتنب خديجة أربعين يوماً، وكانت يرسل لهما ثمار الجنة(٤).

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص١١٨. الأمالي: ص٥٤٦. العيون: ج٢، ص١٠٧. علل الشرائع: ج١، ص١٨٣. الاحتجاج: ج٢، ص١٩١. مناقب ابن سليمان: ج٢، ص١٩١. معاني الأخبار: ص٣٩٦.

(٢) الصحيح من السيرة: ج٣، ص١٠، في مصادره: تاريخ بغداد: ج٥، ص٨٧. المواهب اللدنية: ج٢، ص٢٩. مقتل الحسين للخوارزمي: ص٦٣. ذخائر العقبى: ص٣٦. ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٩٧، وص١٦٠. مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٦٥. تلخيصه للذهبي، مجمع الزائد: ج٩، ص٢٠٢. ينابيع المودة: ص٩٧. نزهة المجالس: ج٢، ص١٧٩. مناقب المغازلي: ص٣٥٨. بحار الأنوار: ج١٨، ص٣١٥، وص٣٥٠، وص٣٦٤. نور الأبصار: ص٤٤-٤٥.

(٣) المناقب، محمد بن سليمان: ج٢، ص١٩١.

(٤) مأساة الزهراء عليها السلام: ج٢، ص٣١٦.



الفصل العاشر:

الخلود في الجنة



الفصل العاشر: الخلود في الجنة

معنى الخلود في الجنة

ورد الخلود في القرآن بمعناه اللغوي وهو عدم الموت والبقاء إلى أبد الآبدين. قال الخليل: (الخلد: من أسماء الجنان، والخلود: البقاء فيها، وهم فيها خالدون ومخلدون. وتفسير ولدان مخلدون: مقرَّطون)[١]. يلبسون الأقراط.

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾[٤].

يذبح الموت بين الجنة والنار فلا موت

روى السنة والشيعة بسند صحيح أن الموت يؤتى به بعد دخول أهل الجنة إليها وأهل النار إلى النار فيذبح، فلا موت.

في الفصول المهمة: (أن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥]؟ قال:

(١) العين: ج٤، ص٢٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٩.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٤.

(٥) سورة مريم، الآية: ٣٩.

«ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً»[1].

وفي كتاب الزهد للحسن بن سعيد: (فيقول أهل الجنة: اللهم لا تدخل الموت علينا، ويقول أهل النار: اللهم أدخل الموت علينا. قال: فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[2]. قال: ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً يموت من شهيق لماتوا وهو: قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)[3].

وفي صحيح مسلم: (عن أبي سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح. زاد أبو كريب: فيوقف بين الجنة والنار واتفقا في باقي الحديث: فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. قال ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. قال: فيؤمر به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي: ج١، ص٣٧٢.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٥٨-٦١.

(٣) كتاب الزهد، الحسن بن سعيد: ص١٠١.

موت ويا أهل النار خلود فلا موت! قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾)[١].

أقول: يدل ما تقدم على أن الموت أمر وجودي وليس عدمياً، كما هو في الأذهان. وقد يكون الحديث رمزياً تمثيلاً للمعنوي بالمحسوس كما قال البيضاوي. لكنا لا نعرف إلا القليل القليل عن خلق الله تعالى وغيبه، فيمكن حمله على الحقيقة.

والكبش الأملح كالذي أنزله على إبراهيم لفداء إسماعيل عليهما السلام، كأن الموت كبش يذبح فداء لأهل الجنة. لكن لا نفهم أن يكون فداء لأهل النار لأنه بلاء عليهم!

النية هي العمل

قال الصدوق في الهداية: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنما الأعمال بالنيات**»[٢].

وروي أن نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله.

وروي أنه بالنيات خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. وقال عز وجل: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[٣]، يعني على نيته).

وفي وسائل الشيعة: (بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله**

---

(١) صحيح مسلم: ج٨، ص١٥٣. ورواه الترمذي في سننه: ج٤، ص٣٧٧. ورواه البخاري في صحيحه: ج٧، ص١٩٩، بمعناه. وغيره وغيره.

(٢) الهداية، الشيخ الصدوق: ص٦٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ »)[١].

وفي مناقب آل أبي طالب: (قال مسمع: قلت لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: لم خلد أهل الجنة فيها وإنما كانت أعمارهم قصيرة وآثارهم يسيرة؟ ولم خلد أهل النار وهم كذلك؟ فقال عليه السلام: «**لأن أهل الجنة يرون أن يطيعوه أبداً، وأهل النار يرون أن يعصوه أبداً، فلذلك صاروا مخلدين**»)[٢].

وروى سفيان الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام: (في قول الله عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣]، قال: «**ليس يعني أكثر عملًا، ولكن أصوبكم عملاً. وإنما الإصابة خشية الله، والنية الصادقة والحسنة**».

ثم قال: «**الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل. والعمل الخالص: الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل. والنية أفضل من العمل. ألا وإن النية هي العمل. ثم تلا قوله عز وجل: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ. يعني على نيته**»)[٤].

وسبب قوله عليه السلام: ألا وإن النية هي العمل، أن النية من أفعال الروح، وأفعال البدن تنفيذٌ لأفعال الروح ليس إلا. فالفعل والإرادة للروح والبدن أداتها، وخير الإنسان وشره إنما هو من روحه!

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١، ص٥٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٣٨٨.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢.

(٤) الكافي، الكليني: ج٢، ص١٦.

إن الذي يكلمك ليس بدن مخاطبك، بل روحه بوسيلة فمه وحركاته، والذي يفهم كلامه ويجيبه ليس بدنك، بل روحك بواسطة البدن!

فالبدن مجرد أداة للروح، ولذا كان الحساب عليها والثواب والعقاب لها.

وقال الصادق عليه السلام: «**إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم**».

ومعنى علم صدق نيته: أنه نوى بدرجة عالية تصلح لتحريك البدن للعمل لو توفرت الشروط، فكتبه الله له فعلاً مع أنه نية.

ومعنى حُسْنُ النية بالطاعة: القرار الجازم بطاعة الله تعالى في كل أموره.

وقال عليه السلام: «**إن الله عز وجل يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة**»[١].

ومعناه: أن الحساب والثواب والعقاب إنما هو على الفعل الحقيقي للإنسان وهو مخزون النوايا والقرارات في النفس، التي وصلت إلى مرحلة تصلح أن تكون فعلاً إرادياً كامل الشروط، إن توفرت شروط تحققه بدنياً.

فأفعالنا الإرادية هي مخزون أنفسنا وأرواحنا من النوايا التي بلغت مرحلة الصلاحية للتجسد، ولم يظهر منها في أفعالنا البدنية إلا القليل القليل!

فالفعل كل الفعل في داخل أنفسنا، وهو عمل إرادي يسمى النية، وتبدأ بخطورات ذهنية وتصورات، ثم تصل إلى حد العزم والقرار الجازم، فتأمر النفس الدماغ فيصدر أمره إلى البدن بالفعل، فيأتي الفعل على شاكلته.

(١) الكافي: ج٥، ص٢٠.

أما الخطورات والتصورات التي لم تبلغ درجة النية المحرِّكة، فلا تعتبر عملاً.

أما قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[(١)]. فإن النوايا السيئة ما لم تنفذ مغفورة. والنوايا الحسنة إن بلغت درجة من الصدق والقوة، كتبها الله تعالى عملاً صالحاً.

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[(٢)].

فإنه ورد في الحديث أن معناه: يره، ولم يقل يُجز به.

لم يلتفت متكلموا السنة إلى علاقة النوايا بالخلود!

فنراهم لما بحثوا سبب استحقاق الإنسان الخلود في الجنة والنار جعلوه الطاعات والمعاصي ولم يذكروا النية. فقد أخذوا بظاهر الآيات وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[(٣)].

يعني أن العمل الصالح سبب كامل للخلود في الجنة، وكذلك الكفر سبب كامل للخلود في النار.

وإن قلت لهم إن مدة المعصية كانت مدة من عمر الإنسان، ومقتضى العدالة أن تكون عقوبته بمقداره لا أكثر.

قالوا لك: إن الكفر قدره غير متناهٍ، فاستحق صاحبه الخلود!

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

قال إمامهم سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: (الرابع أن المعصية متناهية زماناً وهو ظاهر، وقدراً لما يوجد من معصية أشد منها فجزاؤها يجب أن يكون متناهياً تحقيقاً لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنه لا يتناهى قدراً وإن تناهى زمانه)[١].

وقال في التفريق بين المعصية والكفر: (ووجه التفرقة أن العاصي قلما يخلو عن خوف عقاب ورجاء رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعاً للهوى، بخلاف الكافر. وأيضاً الكفر مذهب والمذهب يعتقد للأبد وحرمته لا تحتمل الارتفاع أصلاً فكذلك عقوبته، بخلاف المعصية، فإنها لوقت الهوى والشهوة)[٢].

فقد أهملوا أن النيات سبب الخلود في الجنة والنار، بينما قال أهل البيت عليهم السلام إنها السبب التام للخلود، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٣].

مناظرة النظام مع هشام بن الحكم

في رجال الكشي: (عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثني أبو زكريا يحيى بن أبي بكر قال: قال النظام لهشام بن الحكم: إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد، فيكون بقاؤهم كبقاء الله، ومحال أن يبقوا كذلك! فقال هشام: إن أهل الجنة يبقون بمبْق لهم والله يبقي بلا مبْق أوليس هو كذلك؟ فقال: محال أن يبقوا للأبد، قال: ما يصيرون؟ قال يدركهم الخمود. قال: فبلغك أن في الجنة ما تشتهي

(١) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني: ج٢، ص٢٢٩.
(٢) التفريق بين المعصية والكفر: ج٢، ص٢٣٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

الأنفس؟ قال: نعم، قال: فإن اشتهوا وسألوا ربهم بقاء الأبد؟ قال: إن الله تعالى لا يلهمهم ذلك.

قال: فلو أن رجلاً من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة، فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار، ثم كانت منه لفتةٌ فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها، فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود، ويداه متعلقة بشجرتين، فارتفعت الأشجار وبقي هو مصلوباً، فبلغك أن في الجنة مصلوبين؟ قال هذا محال! قال: فالذي أتيت به أمحل منه، أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فأدخلوا الجنان، تُمَوِّتهم فيها يا جاهل!)[1].

شبهة على أصل الخلود في الجنة والنار!

قد يشكل بقوله تعالى في سورة الروم: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[2].

وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾[3].

فيقال لقد نص الله تعالى على أن للسماوات والأرض أجلاً فليستا خالدتين.

---

(١) رجال الكشي: ج٢، ص٥٥٢.

(٢) سورة الروم، الآية: ٨.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣.

جواب الشبهة

وجوابه: أن الأجل المذكور إنما هو لهذه الأرض والسماوات الفعلية، لكنها سوف تُبدل وتُعاد أرضاً وسماوات جديدة خالدة وليس لها أجلٌ مسمى.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[4].

وسياق الآيات يدل على أن الأجل المسمى لهذه الأرض وهذه السماوات. ثم يطويها الله عز وجل وينشرها أرضاً وسماوات جديدة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠١-١٠٤.

(٢) سورة المعارج، الآيات: ٥-٩.

(٣) سورة الانفطار، الآيات: ١-٣.

(٤) سورة الانشقاق، الآيتان: ١-٢.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[١].

معنى خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٢].

في هاتين الآيتين استثناء من الخلود في النار والجنة بقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.

وقد أطال المفسرون الكلام في تفسيره وجاؤوا بأكثر من ثلاثين وجهاً، فيها كثير من الحشو والغرائب، حتى وصلوا إلى القول بفناء النار كابن تيمية!

وقد تبع ابن تيمة بذلك عمر في هذا القول وهو أول من قال بفناء النار!

قال السيوطي في الدر المنثور: (وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر رضي الله عنه قال: لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج، لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه)[٣].

ورمل عالج: أي يتعلج ويتموج في بعضه، والمشهور أنه الصحراء التي تبدأ من الأحساء وتمتد إلى الطائف.

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٨-٤٩.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٠٦-١٠٨.

(٣) الدر المنثور، السيوطي: ج٣، ص٣٥٠.

وقال البكري: (ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب)[١].

وقد أخذ عمر هذه العقيدة من اليهود، فقد قالوا نحن أبناء الأنبياء وهم يشفعون لنا. وقالوا إن الله وعد يعقوب عليه السلام بأن لا يدخل أولاده النار إلا تحلة القسم أياماً معدودة ثم يخرجهم إلى الجنة!

وقالوا: لا ندخل النار إلا أربعين يوماً، بقدر المدة التي عبدوا فيها العجل.

وقالوا: بل سبعة أيام عن كل ألف سنة من عمر بني آدم يوم.

وقالوا إن الله أقسم أن يملأ جهنم، وسيملؤها ليحلل قسمه ويفي بوعده، ثم يخرجهم ويفني النار ويزيلها!

وهذا القَسَم صحيح، وقد ورد به القرآن لكن تحلة القسم من بدع اليهود!

قال الله تعالى عنهم في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢].

وقسم الله الذي ذكروه صحيح فقد قال سبحانه: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

لكن أهل البيت عليهم السلام استنكروا مقولة دخول جهنم تحلة لقسم الله تعالى!

---

(١) البكري: ج٣، ص٩١٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٨٠-٨١.

(٣) سورة ص، الآيات: ٨٤-٨٦.

قال الصدوق في الإعتقادات: (اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة، لا موتٌ فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا زمانة ولا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر. وأنها دار الغنى ودار السعادة، ودار المقامة ودار الكرامة، لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، لهم فيها ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]. وأنها دارٌ أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته. واعتقادنا في النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك)[2].

وقد روى البخاري: (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار، إلا تحلَّةَ القسم)[3].

فالوالد الذي خسر أولاده بزعمهم يستحق الجنة لكن يجب أن يدخل النار لمدة قليلة كي لا يكون الله حانثاً بقسمه! وهو منطق يهودي!

أما تحلة القسم المذكورة في القرآن: ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[4]. فمعناها إعطاء الكفارة عن اليمين الذي لا يكون متعلقه راجحاً. ولا علاقة له بقسم الله تعالى بأن يملأ جهنم.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٢) الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٥٣.

(٣) صحيح البخاري: ج٢، ص٧٢، وج٧، ص٢٢٤. صحيح مسلم: ج٨، ص٣٩، وفيه (فتمسه النار). سنن ابن ماجه: ج١، ص٥١٢. سنن النسائي: ج٤، ص٢٢-٢٥، بعدّة روايات وفي بعضها: فتمسه النار. سنن الترمذي: ج٢، ص٢٦٢. مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٤٠، وص٢٧٦، وص٤٧٣، وص٤٧٩. سنن البيهقي: ج٤، ص٦٧، وج٧، ص٧٨. مجمع الزوائد، الهيثمي: ج١، ص١٦٣، وج٥، ص٢٨٧. كنز العمال: ج٣، ص٢٨٤، وص٢٩٣، وج٤، ص٣٢٣، وج١٠، ص٢١٦. الدر المنثور، السيوطي: ج٤، ص٢٨٠.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٢.

وقد تبنى ابن تيمية رأي اليهود ورأي عمر وقال بفناء النار! وسكت علماؤهم عمن عمر وردوا على ابن تيمية وفندوا رأيه، وألفوا الكتب في ذلك، كالطحاوي والسبكي والسقاف وغيرهم.

قال الكحلاني الصنعاني في كتابه إبطال فناء النار، ملخصاً: (قال شيخ الإسلام: وأما أثر ابن مسعود فإنه قال: ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد، ثم قال وعن أبي هريرة مثله. وأقول: هذان الأثران بهما متمسك ابن تيمية في جعل القول بفناء النار قولاً لابن مسعود وأبي هريرة)[١].

وقال الشوكاني في الفتح الرباني، ملخصاً: (قد عرفناك أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئ في ذلك. يقصد فناء النار، وقول من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة لا حجة في ذلك على أحد من الناس، ولا سيما وقد خالفهم الجمهور الكبير والسواد الأعظم)[٢].

لم يشكل أحد على الخلود في الجنة

ولم يقل أحد: لماذا هذا الجزاء الكبير على عمل صغير، ولماذا هذا النعيم في مدة طويلة عن طاعة لمدة قصيرة ؟

وجوابه: أن الملك لله عز وجل يؤتي منه ما يشاء لمن يشاء، ولا يحق لك أن تعترض أو تمنع عطاء الله تعالى ورحمته لعباده. بل يجب أن تفرح بنعمة الله تعالى، وتغبط من تشملهم وتعمل لتكون منهم.

---

(١) إبطال فناء النار، الكحلاني الصنعاني: ص٧٥.

(٢) الفتح الرباني، الشوكاني: ج٨، ص........



الفصل الحادي عشر:

الجنة دار الحيوية والدنيا دار الخمول



الفصل الحادي عشر: الجنة دار الحيوية والدنيا دار الخمول

دار الخمول ودار الحيوية والنشاط

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١].

قال الخليل: (اللهو: ما شغلك من هوى أو طرب. لهَى يلهو، والْتهى بامرأة فهي لهْوته. لهوت عنه ألهو لهواً، والعامة تقول: تلهيت. ويقال: ألهيته إلهاء، أي شغلته. وتقول: لهيت عن الشيئ ولهيت منه والْه عن هذا الأمر)[٢].

وقال ابن فارس: (اللهو كل شئ شغلك عن شئ فقد ألهاك. ولهيت عن الشئ إذا تركته لغيره. وقد يكني باللهو عن غيره قال الله تعالى: لو أردنا أن نتخذ لهواً. قال قوم أراد به الولد)[٣].

فاللهو في الآية كناية وليس حقيقة.

وقال ابن منظور: (قوله تعالى: ﴿لاهيةً قُلوبُهم﴾[٤]، أَي مُتشاغِلةً عما يُدْعَوْن إِليه، وهذا من لَهَا عن الشئ إِذا تَشاغل بغيره يَلْهَى. ومنه قوله تعالى: ﴿فأَنْتَ عنه تلَهَّى﴾[٥] أَي تتشاغل. وفي التنزيل العزيز: لو أَرَدْنا أَن نَتَّخِذ لَهْواً لاتَّخَذْناه من لَدُنَّا، أَي امرأَةً ويقال ولداً، تعالى الله عز وجل. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ٦٣-٦٤.

(٢) كتاب العين: ج٤، ص٨٧.

(٣) مقاييس اللغة: ج٥، ص٢١٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣.

(٥) سورة عبس، الآية: ١٠.

لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[١]، جاء في التفسير: أَن لهَوَ الحديث هنا الغِناء لأَنه يُلْهى به عن ذكر الله عز وجل. وكلُّ لَعِب لَهْوٌ. ولَهِيَ عنه ومنه ولَها لُهِيّاً ولِهْياناً وتَلَهَّى عن الشئ: غَفَل عنه ونَسِيَه وترك ذكره وأَضرب عنه. وأَلهاه أَي شَغَلَه)[٢].

أقول: إن تفريقات اللغويين بين اللهو واللعب ضعيفة، والظاهر أن اللهو ما يقصد بذاته كالغناء والخمر ومجالس اللهو. واللعب: ما يقصد لغرضه ونتيجته، لكنها نتيجة لا قيمة لها شرعاً كالمسابقة بين الديكة وغيره من أنواع الهراش، وكلعب الكرة. فهذا لعب، أي عمل له هدف لكن هدفه ليس له قيمة.

ومن اللعب ما له قيمة عكسية، كالذي يظلم الناس ويركض ويتعب ويجمع ثروته، ثم يتركها لوارث شرير، أو للضياع من بعده!

فهذا يلعب، أي يقوم بعمل له هدف، لكنه هدف مضر به وبالناس.

مقايسة بين شخصين: خامل وحيوي!

الإنسان الحيوي.. يتفجر حيوية، ويقظة، وطموحاً، ونشاطاً، وحركة.

ذهنه.. جوال، سريع الإنتقال، واسع الأفق والإدراك، لا يكل ولا يمل.

لا يتبلَّد ذهنه ولا يتيلَّط، ولا يخشن ولا يغلظ، ولا تحجبه الشجرة عن الغابة، ولا القبيح عن الجميل.

وحسه.. مرهف شفاف، يتفاعل مع الناس، والأشياء، والأوضاع..

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) لسان العرب: ج١٥، ص٢٥٩.

يفرح ويبكي، ويحن ويئن، ويتعجب ويخشع، يهيم جمالاً، ويتراجع خجلاً.

وعقله.. يتدفق أفكاراً ورؤى، شَغَّالٌ في الليل والنهار، واليقظة والمنام، ينتج وينظم نتائجه، ويضعها في مكانها من عقيدته ومنهجه وسلوكه.

قال عنه الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

وفلانٌ.. شخصٌ ثقيل الحركة ثقيل الظل، كل عالمه بدنه، بطناً وفرجاً، ولا عالم له سواهما! إذا نظرت إليه تراه بدناً ولا ترى روحاً..

حيويته عندما يأكل أو يشرب، أو يتكلم عن الجنس والماديات، وطموحه أن يكون له ثروة ورفاهية، ونشاطه وحركته من أجل ذلك لا يتعداه!

ذهنه غليظ بطيء، يجول فقط في عالمه وقوقعته التي حبس نفسه فيها، فإن حدثته قضايا فكرية وروحية، عن الله والآخرة، وعن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة، وعن مسألة علمية، لم يتفاعل مع الكلام، وكلَّ ذهنه وملَّ! فإن كان مجبراً جلس على مضض، وإلا أدبر وتولى.

وحسه وشعوره.. مبرمج على هواه، يتفاعل مع الناس والأشياء والأوضاع من زاوية واحدة فقط، زاوية البدن والماديات.

وعقله يدور كالكرة في لولب..فهو لا يحب التفكير لأنه فكر في كل الأمور واتخذ القرار، وإن فكر فهو يحشد المقدمات والنتائج من غير ارتباط منطقي بينها، فيعمل محرك عقله بالعكس، وينتج ما يشتهي ويهوى!

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٧-١٨.

كان أحدهم ثرياً صاحب شكل حسن، وكان يسوق سيارته الكاديلاك وأنا بجنبه، فجرى الحديث فرأيت الوقت مناسباً لأسأله: يا أبا فلان ما هو هدفك من الحياة؟ ولأنه يحبني ومعجب بي فقد سمع سؤالي ووقع من نفسه موقعاً، فصف السيارة إلى جانب الطريق وقال لي: أنت ماذا صنعت بي، هزيتني! أتعرف أن أحداً لم يسألني هذا السؤال، ولا سألته لنفسي!

وجرى الحديث وسألني عن هدفي فقلت له الخلود في النعيم، فتعجب واستغرب، وشرحت له ونصحته، وكان يؤمِّن على كل كلامي، لكن فارقني ونسي الأمر كله، وعاد إلى بدنه واهتماماته المادية!

حالات الناس بين الحيوية والخمول!

فكما أن في الناس حيوياً وخاملاً، وحياً وميتاً، وعاقلاً ومن لا عقل له.. فإن حالات أحدنا متفاوتة من أسوأ الخمول إلى أعلى الإزدهار. فلكل إنسان في شخصيته هبوط وصعود، لا تستثني أحداً إلا المعصومين عليهم السلام.

وقد وصف الإمام الصادق حالة الخمول الروحي هذه فقال: (إن القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق، قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان)[1].

ولعل هذا مشمول بالآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[2]. فهؤلاء قد يمسهم طائف من الشيطان، طائف

(١) الكافي: ج٢، ص٤٢٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

عابر وليس مقيماً فهم يختلفون عن مدمني الخمول والموت الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[1].

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[2].

وقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[3].

إنسان الجنة مملوء حيوية!

يتكلم بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5].

فيقول: إذا اشتهى الإنسان المعصية والكفر فهل في الجنة معصية وكفر؟

وإذا اشتهى الموت.. فهل في الجنة موت ؟

وإذا اشتهى أن يكون له ألف ولد.. فهل له في الجنة ذلك؟

فهم يتكلمون عن الإنسان الذي يعيش في الأرض، بعقله هنا وأهدافه في الأرض. وقد فاتهم أن إنسان الجنة ينشأ إنشاء أرقى ويكون تفكيره أعلى درجة منه

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣١.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

في الأرض. فإذا كان الله تعالى ينشئ عجائز الدنيا إنشاء جديداً، فيجعلهن صبايا جميلات، كما قال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[1]. فلا بد أنه ينشئ إنسان الجنة إنشاء جديداً ويجعله أكمل عقلاً، وأعلى تفكيراً، وأكبر أهدافاً منه في الأرض. وحينئذ تكون مشتهياته وأهدافه منطقية منسجمة مع سمو الحياة في الجنة، ومع قوانين الحياة فيها.

الأعمال في الدنيا ثلاثة: لعب ولهو وعمل صالح

استقرأت تفريقات اللغويين بين اللهو واللعب فوجدتها ضعيفة!

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[2]. أن كل فعاليات الإنسان في الدنيا تنقسم إلى قسمين: لهو ولعب. يعني صرف الوقت والعمر في الأنس ولذات البدن المادية، أو في أعمال لها هدف لكنه هدف غير شرعي!

ولا بد أن نستثني الأعمال ذات الأهداف المشروعة، فهذه هي العمل الصالح الذي لا يوصف بأنه لهو ولعب!

من الآيات التي ذكرت اللهو واللعب

قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢-٣.

أي استمعوا الوحي وهم مشغولون بالعمل لأهدافهم غير المشروعة. وقلوبهم لاهية باهتماماتهم المادية يصرفون فيها أوقاتهم!

وقال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾[١].

يعني جعلوا أعمالهم في الأنس واللذات، والسعي لأهدافهم المادية غير المشروعة، جعلوها لهم ديناً يتدينون به، ولا يقبلون به بدلاً!

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[٢].

وهؤلاء دخلوا النار لأنهم اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وجرهم ذلك إلى نسيان الآخرة والحساب، فجحدوا آيات الله لما أتتهم!

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

وهؤلاء تجاوزوا إلى أعمال غيرهم فحكموا على دين الإسلام بأنه لعب وسخروا منه! وسخروا من صلاة المسلمين وقالوا هذه لعب!

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٠-٥١.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٥٧-٥٨.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾(١).

وهؤلاء تجاوزوا فنسبوا اللعب إلى الله تعالى، وافتروا عليه بأنه خلق السماء والأرض والموجودات فيهما لعباً بدون هدف منطقي! واتهموه بأنه يلهو بمخلوقاته فأجابهم إنه منزهٌ عن أن يلهو، ولو أراد أن يلهو لاتخذ مخلوقات خاصة لذلك فجعلهم أولاده مثلاً، لكن ذلك محال عليه.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾(٢).

وهؤلاء استعملوا لهو الحديث أي الغناء ومجالس اللهو والطرب، لما فيها من جاذبية للناس، لتضليل الناس وإبعادهم عن الهدى.

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾: أي هذا النوع يهزأ من اتِّباع الهدى ويسخر منه!

وقال تعالى: ﴿ إعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾(٣).

هذا مثلٌ بين الله تعالى فيه أن كل نشاط الإنسان من لهو ولعب، وكل فعالياته البعيدة عن الدين، كالمطر الذي ينبت زروعاً وخضرة وثماراً.. ثم ييبس ويتلف، ويكون هباء!

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١٦-١٨.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(١).

وهذا مثل من حياة المسلمين لما كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وآله وجاءت قافلة دحية الكلبي تحمل بضائع الشام، يتقدمها السودان يرقصون بطبولهم، فقطع أكثر الصحابة صلاتهم وتركوا النبي صلى الله عليه وآله يخطب خطبة الجمعة، وذهبوا ليتفرجوا على القافلة!

فاللهو هو الغناء والرقص، والتجارة هنا لعب لأنها فعالية بترك الصلاة!

وقال تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾(٢).

أهل القرى هنا بمعنى قادة الحضارات، وقد حذرهم الله من العذاب في الضحى، أي في وقت أوج نشاط مدنهم ومجتمعاتهم. ووصف فعالياتهم بأنها لعب لأن لأهداف غير مشروعة وزائلة.

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾(٣).

وهؤلاء إذا سئلوا لماذا واجهتم الوحي والقرآن بالسخرية والاستهزاء؟ فجوابهم أن كنا نخوض ونلعب.

قال الخليل: (خضت الماء خوضاً وخياضاً، واختضت، وخوضت تخويضاً. أي

(١) سورة الجمعة، الآية: ١١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٥.

مشيت فيه. والخوض: اللبس في الأمر. والخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل)[١].

فهم يعترفون أنهم كانوا يتحدثون أحاديث الكذب والمجون، وأن ذلك كان عندهم أفضل من استماع الوحي وحديث النبي صلى الله عليه وآله.

وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾[٣].

يحيى والحسين عليهما السلام نموذجان للإنسان الحيوي

قال تعالى في يحيى عليه السلام: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[٤].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض**»[٥].

وفي الإرشاد للمفيد قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل**»[٦].

---

(١) كتاب العين: ج٤، ص٣٨٣.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الطور، الآيتان: ١١-١٢.

(٤) سورة المريم، الآية: ٧.

(٥) كامل الزيارات: ص١٨٤.

(٦) الإرشاد، المفيد: ج٢، ص١٣٢.

وقد سمى الله يحيى بهذا الإسم، لأنه كان مملوء حيوية في عقله ومشاعره وكذلك الحسين عليه السلام، واليه أشار عز وجل بقوله: ﴿ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[١]. ومعنى (من قبل) أنه جعل له سمياً بعده وهو الحسين عليه السلام. وحيويتهما في العقل والمشاعر والعمل. وقد أشبه الحسين يحيى: في شهادته وحيوية شخصيته.

أما معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾[٢]، فقال الخليل: (الحيوان: ماء في الجنة لا يصيب شيئاً إلا حيي بإذن الله)[٣].

محيط الجنة يعطي الإنسان النشاط

ماذا نقول في حياة لا مرض فيها ولا موت ولا هم ولا غم، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. والمؤمن يتنقل في مساحاتها الواسعة بالعزم والنية ويقطع المسفات الشاسعة، ويصل إلى المكان الذي يريده في لحظات!

ويتمنى ما يتمنى فيحققه الله له.. فلماذا لا يكون حيوياً نشيطاً متفائلاً ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذّاتها، وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غُيِّبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللّؤلؤ الرّطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها، تجنى من غير تكلّف، فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على**

(١) سورة مريم، الآية: ٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) كتاب العين: ج٣، ص٣١٧.

نُزَّالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة، والخمور المروقة.. فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة، لزهقت نفسك شوقاً إليها، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها. كلُّ نعيم دون الجنة فهو محقور(١) لا يبأس ساكنها(٢)، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾(٣)، قد أمنوا العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدّار، ورضوا المثوى والقرار(٤). فأمّا أهل الطّاعة فأثابهم بجواره، وخلّدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تشخصهم الأسفار»(٥).

ما تشتهي أنفسكم وما تشتهيه الأنفس

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٦).

وقال تعالى في سورة فصلت: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾(٧).

وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ

---

(١) خ ٣٨٧.

(٢) خ ٨٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٤) خ ١٩٠.

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة: ص١٣٦، الخطبة ١٦٥.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٧) سورة فصلت، الآيتان: ٣١-٣٢.

وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١].

قال الصدوق في الاعتقادات: (اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها، ولا هرم، ولا سقم ولا مرض، ولا آفة، ولا زوال، ولا زمانة، ولا غم، ولا هم، ولا حاجة، ولا فقر. وأنها دار الغنى، والسعادة، ودار المقامة والكرامة، ولا يمس أهلها فيها نصب، ولا يمسهم فيها لغوب. لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون.

وأنها دار أهلها جيران الله، وأولياؤه، وأحباؤه، وأهل كرامته. وهم أنواع ومراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته.

ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك والحور العين، واستخدام الولدان المخلدين، والجلوس على النمارق والزرابي، ولباس السندس والحرير. كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد، على حسب ما تعلقت عليه همته، ويعطى ما عبد الله من أجله.

قال الصادق عليه السلام: «**إن الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الحرصاء. وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد. وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام**»)[٢].

وفي صحيح كامل الزيارة: «**وإن المتوجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض. وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه. يا مِسْمَع،**

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٢) الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٧٧.

من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً، وهو في بَرْدِ الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل. أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر. يخرج من تسنيم، ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت. فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر. يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركت هاهنا، لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً. أما إنك يا كردين ممن تُرْوَى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقت منه من أحبنا. وإن الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا. وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاً من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرحل منهم: إني أشهد الشهادتين فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك. فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع! فيقول: إني أهلك عطشاً. فيقول له: زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً»[١].

الفرق بين تشتهيه الأنفس وتشتهي أنفسكم

ما هو الفرق بين قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾[٢]. وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ

(١) كمال الزيارات: ص٢٠٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[١].

الجواب: يعرف من السياق، فالكلام في سورة الزخرف عام عن نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[٢].

فالآيات من نوع الكلام القانوني المجرد في وصف الجنة.

أما قوله تعالى في سورة فصلت: وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ، فهو خطاب من الله تعالى وملائكته عليهم السلام لنوع من الناس في الدرجة العليا من الجنة وتكريم لهم، بعدما عانوا من أعداء الله تعالى وأعداء ورسوله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣١.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٦٧-٧٤.

يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[1].

فهو في سياق خطاب الله لمؤمنين عانوا الأمرَّين من أعدائهم الشرسين الذين فصلت الآيات في وصفهم. وروي أنهم الشيعة الذين اضطهدوا قروناً!

قال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: (وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ . قال العالم عليه السلام: «**من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان:** ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ . **ثم ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ . **قال على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قوله:** ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ **قال عند الموت.** ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا

(١) سورة فصلت، الآيات: ١٩-٣٢.

تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، **قال: كنا نحرسكم من الشياطين.** ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ **عند الموت.** ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾. **يعني في الجنة»)**[1].

قد يشتهي أهل الجنة الولد فيخلقه الله لهم

يشكل بعض المتحذلقين على (ما تشتهي الأنفس) في الجنة، فيفرض فرضيات خيالية فيقول: لو اشتهى الإنسان في الجنة أن يكون في درجة فوق درجة رسول الله صلى الله عليه وآله فهل يعطى. ولو اشتهى أن يكون إلهاً فهل يعطى؟!

وينسى أن عقول أهل الجنة أكمل من عقله، وفكرهم أصح. وأن أحدهم راض بدرجته، وهو إنسان عقلاني منطقي لا يشتهي درجة من هو أعلى منه.

نعم قد يشتهي أموراً معقولة فيعطيه الله تعالى. وقد ورد أنه قد يشتهي الولد.

ففي الإحتجاج من مسائل محمد بن عبد الله الحميري للإمام المهدي عليه السلام قال: (وسأله عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟ فأجاب عليه السلام: **«إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة، ولا طمث ولا نفاس، ولا شقاء بالطفولية. وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة، على الصورة التي يريد، كما خلق آدم عبرةً»**[2].

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج٢، ص٢٦٥.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ج٣، ص٤١١.

أهل الجنة لا يتعبون ولا ينامون!

روى الشيخ المفيد في الإختصاص: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إن الجنان أربع وذلك قول الله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. وهو أن الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه، فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين. وأما قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾. يقول: من دونهما في الفضل وليس من دونهما في القرب، وهما لأصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى، وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم، وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمس مائة عام، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ولبنة در، ولبنة ياقوت، وملاطه المسك والزعفران، وشرفه نور يتلألأ، يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة**».

وقال عليه السلام: «**أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورس والزعفران، وكنسها المسك، ورضراضها الدر والياقوت. إن أسرَّتها من در وياقوت وذلك قول الله: على سرر موضونة. أوساط السرر من قضبان الدر والياقوت مضروبة عليها الحجال، والحجال من در وياقوت، أخف من الريش وألين من الحرير، وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله: وفرش مرفوعة وقوله: على الأرائك ينظرون يعني بالأرائك السرر الموضونة عليها الحجال**»)[1].

الموضون: المنسوج.

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ص٣٥٦.

وفي الإختصاص، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدر والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنات ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحلياً، لا ينقصه من ذلك شيء. إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها در أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشد بياضاً من الفضة وأحلى من العسل وألين من الزبد، ليس فيه عجم، طول العذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شئ إلا أعاده الله كما كان وذلك قول الله: لا مقطوعة ولا ممنوعة وإن رطبها لأمثال القلال وموزها ورمانها أمثال الدلي، وأمشاطهم ومجامرهم الدر.**

إن أهل الجنة جرد مرد مكحلون، مكللون، مطوقون، مسورون،مختمون، ناعمون، محبورون، مكرمون، يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قد ألبس الله وجوههم النور وأجسادهم الحرير بيض الألوان، صفر الحلي، خضر الثياب.

إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكهون ولا يقطبون أبداً، ويحبرون ويسرون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسون فلا يعرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلم عليهم الولدان المخلدون أبداً، بأيديهم أباريق الفضة وآنية الذهب أبداً، متكئين على سرر أبداً على الأرائك ينظرون أبداً، تأتيهم التحية

والتسليم من الله أبداً»[١].

وفي الدر المنثور: (وأخرج البزر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند صحيح عن جابر قال: قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة؟ قال: لا، النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون ولا ينامون)[٢].

يتكامل الملائكة وأهل الجنة بالعلم

قال الإمام الصادق عليه السلام في الملائكة عليهم السلام: «**إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش**»[٣].

وقال الصدوق في الاعتقادات: (والملائكة روحانيون معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لا يأكلون ولا يشربون، ولا يألمون، ولا يسقمون، ولا يشيبون، ولا يهرمون. طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم. خلقهم الله أنواراً، وأرواحاً، كما شاء وأراد)[٤].

قال تعالى في الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ

(١) الاختصاص: ص٣٥٧.

(٢) الدر المنثور، السيوطي: ج٦، ص٣٤.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٦.

(٤) الاعتقادات: ص٩١.

أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[١].

هذه الآيات تدل بوضوح: على أن التكامل والتفاضل في الآخرة بالعلم. حيث أقر الملائكة بفضل آدم عليهم لأنه علم ما لم يعلموا. وتدل على أن في الجنة تعليماً، لأن الله علم آدم، ثم أمره أن يعلم الملائكة عليهم السلام.

كما أن قوله تعالى: ﴿ أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[٢]. يدل على تفاضل أهل الجنة كثيراً، وأحد عناصر التفاضل العلم.

والتعلم لأهل الجنة مهم، لأن أكثرهم إما عوام أو أصحاب مستويات علمية عادية، وحتى أصحاب المستويات العليا منهم يعتبرون كالأميين أمام بحر العلوم الواسع لخلق الله تعالى، وسعة العلوم التي خلقها الله تعالى.

ومادام في الجنة ما تلذ الأعين وتشتهيه الأنفس كما قال تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣]. فلا بد أن كثيراً من أهلها يشتهون التوسع في العلوم، فتفتح لهم جامعات في الجنة من كل نوع!

ولك أن تتصور إذا فتحت أبواب التعليم لكل العلوم كيف يكون إقبال الناس عليها. وكيف تكون مراحل الجامعات وأنواع تعليمها والتخرج من مراحلها، بل

(١) سورة البقرة، الآيات: ٣٠-٣٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

يمكن أن نتصور أن نظام التعليم يكون بشكل يصل إلى بيوت أهل الجنة ولا يحتاج إلى صفوف وحضور في أماكن وساعات معينة، كما نعهده في التعليم في أرضنا وحياتنا الدنيا! وتتصور مجالس العلم حافلة بطلابه ومحبيه، وبالأنبياء والأئمة والعلماء الذين يحضرونها ويفيضون عليهم من العلوم التي أفاضها عليهم الله!

روى الثعلبي في تفسيره: (أن النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ قوله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[(١)] إن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس. قال: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام وتأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام)[(٢)].

أقول: ربما يستدل بقوله: يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس، على أنهم لا يتنفسون هواء، لكن معناه أن التسبيح لهم إلهامٌ كالنفس.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا وَإِذَا

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٢) تفسير الثعلبي: ج٥، ص١٣١.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٤.

رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[١].

في معاني الأخبار: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ما هذا الملك الذي كبره الله حتى سماه كبيراً؟ قال فقال لي: «**إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولاً إلى ولي من أوليائه فيجد الحجبة على بابه، فيقول له: قف حتى نستأذن لك فما يصل إليه رسول ربه إلا بإذن، فهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾**»)[٢].

وفي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء**»، قال: «**فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه، فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم**»، قال: «**فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهنئوا ولي الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب: إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء**». قال: «**وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان**»، قال: «**فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولي الله فأعلموه مكانهم**»، قال: «**فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك**

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ١٥-٢٠.

(٢) معاني الأخبار: ص٢١٠.

موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به»، قال: «فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾(١) وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٢). يعنى بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير، إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير»، قال: «والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل: تجري من تحتهم الأنهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾(٣). من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ! وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي»، قال: «وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه أتيَ بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته». قال: «ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس...»)(٤).

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ١٩-٢٠.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

(٤) الكافي، الكليني: ج٨، ص٩٧.



الفصل الثاني عشر:

درجات أهل الجنة



الفصل الثاني عشر: درجات أهل الجنة

التفاوت في درجات أهل الجنة أكثر منه في الدنيا!

إذا نظرت في درجات أهل الدنيا في معيشتهم ومساكنهم، تجد الفرق الكبير الشاسع بين أهل واشنطن وقرى آسيا وأفريقيا!

وهكذا ظلم أثرياء أهل الأرض فقراءهم، وأقوياء الناس ضعفاءهم، وقد أمر الله المظلومين بالإنتفاض على الظالمين فلم يفعلوا، فتركهم تجري عليهم قوانين الصراع والغلبة، امتحاناً منه في هذه الحياة الدنيا. وسيجزيهم قريباً في الآخرة فلا يدع مظلوماً إلا وأخذ له حقه، ولا ظالماً إلا اقتص منه ظلمه!

أما في الآخرة والجنة فإن التفاوت بين درجات أهل الجنة أكبر من التفاوت بين أهل الدنيا! وإن كانت أقل درجة في الجنة فيها نعيم وخلود وما تشتهيه الأنفس، فكيف بالدرجة الأعلى منها والأعلى.

والسبب في ذلك أن تفاوت أعمالهم بين الخير والشر والكفر والإيمان، والشدة والضعف في هذه الأعمال.. أكثر منه بين درجات أهل الدنيا في معيشتهم. والسبب أيضاً أن الجنة دار جزاء يتجلى فيها كرم الله عز وجل ونعمته وسعة ملكه وعطائه.

وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر، الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره، فيفرح فيقول: ما هذا؟ فيقال هذا نور أخيك المؤمن. فيقول: هذا أخي فلان، كنا نعمل جميعاً في الدنيا، وقد فُضِّلَ عليَّ هكذا! فيقال: إنه كان أفضل منك عملاً**»[1].

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥٢٩.

وشبيه بالتفاوت بين درجات أهل الجنة، التفاوت بين دركات أهل النار أيضاً، لأن أعمالهم متفاوتة جداً، ولأن النار سجن بقانون دقيق!

قال الله تعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[1].

أعلى درجات الجنة لنبينا صلى الله عليه وآله

نبينا صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله أجمعين:

روى الصدوق في علل الشرائع: (عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأي شئ سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من أقر بربي جل جلاله، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين** ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾[2]**، فكنت أول نبي قال بلى، فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز وجل**»[3].

وروى الصدوق في الأمالي: (عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: «**جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنك الذي يوحى إليك كما أوحي إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة، ثم قال: نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين. قالوا: إلى مَن، إلى**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٢٤.

العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١]. **قال اليهودي الذي كان أعلمهم: يا محمد، إني أسألك عن عشر كلمات أعطى الله عز وجل موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث ناجاه، لا يعلمها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب. قال النبي صلى الله عليه وآله: سلني...»**[٢].

وروى الترمذي وصححوه: (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي، وأنا أول من ينشق عنه الأرض ولا فخر)[٣].

وروى الحاكم وصححه بشرط الشيخين: (عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة)[٤].

وروى عياض في الشفا: (ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها، ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر)[٥].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٥٤.

(٣) سنن الترمذي: ج٤، ص٣٧٠.

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج١، ص٣٩.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: ج١، ص٢١١.

وروى عياض في الشفا: (عن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً، وذلك قوله تعالى فأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. وعن واثلة ابن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بنى هاشم. وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وآله: أتاني جبريل عليه السلام فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم!)[3].

ومن العجيب أن عائشة تروي هذا الحديث، ولا بد أنها قالت بعد ذلك إن النبي قد اشتبه فعشيرتها بنو تيم بن مرة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وآله كما روى عنها مسلم قال لها في مرض وفاته: أدعي لي أباك وأخاك لأكتب لهم الخلافة!

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج١، ص١٦٥.

صحح البخاري كذبة اليهود بلا خجل!

شذ البخاري في صحيحه عن إجماع المسلمين على أن النبي صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام. وصحح فرية المتهوكين بأن موسى عليه السلام أفضل من نبينا صلى الله عليه وآله!

فقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله نهى المسلمين أن يفضلوه على موسى عليه السلام، وقال إنه لما يبعث من قبره يجد موسى خرج من قبره قبله وجلس عند العرش!

قال البخاري عن أبي هريرة: (استبَّ رجلان، رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين، قال فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي؟ أو كان ممن استثنى الله)[1]!

وقد حاول شراح البخاري أن يؤولوا هذه الرواية الإسرائيلية وهي غير قابلة للتأويل!

---

(١) صحيح البخاري: ج٣، ص٨٩، وج٤، ص١٢٦، وج٥، ص١٩٦، وج٦، ص٣٤، وج٧، ص١٩٣، وج٨، ص٤٨، وص١٧٧، وص١٩٢.

نبينا صلى الله عليه وآله الوسيلة لكل الخلق وصاحب درجة الوسيلة

اتفق المسلمون على أن درجة الوسيلة في الجنة للنبي صلى الله عليه وآله، لكن غفلوا عن الجدلية بين درجة الوسيلة والتوسل، فإنما استحق النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام درجة الوسيلة لأن الله جعلهم الوسيلة للخلق كله، وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[٢].

وفي شرح الأخبار، وكمال الدين، عن صفوان الجمال قال: (دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وهو يقرأ هذه الآية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣]، ثم التفت إليَّ فقال: «**يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم عليه السلام أن يرمي بطرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحون الله ويقدسونه، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم صفوتي من خلقي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم. لو أن عبداً من عبادي أتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل إليَّ بحق هؤلاء لعفوت له. فلما أن وقع آدم في الخطيئة قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح إغفر لي، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك توسلت إلي بصفوتي وقد عفوت لك. قال آدم: يا**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

رب بالمغفرة التي غفرت إلا أخبرتني من هم؟ فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسة من ولدك، لعظيم حقهم عندي اشتققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا قديم الإحسان وهذا الحسين»)[١].

خطبة علي عليه السلام بعد سبعة أيام من وفاة النبي صلى الله عليه وآله

في هذا المجال تبهرنا خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بعد سبعة أيام من وفاة النبي صلى الله عليه وآله! وقد تكلم فيها عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله في درجة الوسيلة ومعه علي والعترة عليهم السلام، ثم عرَّج على أخذ أبي بكر وعمر للخلافة وعزل قريش لبني هاشم وان ذلك لا يؤثر في مقامهم! وكانت هذه الخطبة يوم الأحد رابع ربيع الأول، بعد أن أكمل علي عليه السلام جمع القرآن، وبعد أن هاجموا بيته واعتدوا على الزهراء عليها السلام وأخذوه وأجبروه على البيعة.

ولم تكن سيطرة أهل السقيفة يومها على المسجد النبوي كاملة، وإن سيطروا على القبر الشريف لئلا يستجير به بنو هاشم، ومنعوا مجلس النوح الذي كانت تقيمه فاطمة عليها السلام في بيتها والمسجد والسكك، لكن خطب سلمان الفارسي في اليوم الثالث لوفاة النبي صلى الله عليه وآله. وكان أهل السقيفة يرون في هذه الخطب خطراً فعلياً، لكن عمر بن الخطاب قال: أما إذا بايعتم فقولوا ما شئتم!

وتسمى هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطبة الوسيلة، أي درجة الوسيلة

---

(١) شرح الأخبار: ج٣، ص٦. كمال الدين: ص٣١٨.

التي أعطاها الله لنبيه وعترته صلى الله عليه وآله وقد رواها في الكافي بسند صحيح: (عن جابر بن يزيد الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني (أقلقني) اختلاف الشيعة في مذاهبها! فقال: «**يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟**»، قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: «**فلا تختلف إذا اختلفوا. يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه. يا جابر إسمع وعِ**»، قلتُ: إذا شئتَ، قال: «**إسمع وعِ وبلغ حيث انتهت بك راحلتك: إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته، ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به. كان عالماً بمعلومه، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علواً كبيراً. نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه، وأوجب قبوله على نفسه. وأشهد أن لا إله إلا الله حده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط. بالشهادة تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم:** ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[١]»[٢]. صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا.

وهي طويلة ومهمة لكن غرضنا منها درجة الوسيلة التي أعطاها الله تعالى للنبي وعترته صلى الله عليه وآله، فقد جاء فيها: «ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الأمنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، وما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوته، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يَلَنْجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور! قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ قاعد عليها مرتدٍ بريطتين، ريطة من رحمة الله، وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليَّ ريطتان، ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور.

والرسل والأنبياء عليهم السلام قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا (الأئمة الأحد عشر عليهم السلام) وقد تجللهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا.

وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسْطة البصر يأتي منها النداء يا أهل الموقف طوبى لمن آمن بالنبي الأمي العربي وأحب الوصي، ومن كفر فالنار موعده! وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظُلة يأتي منها النداء: يا أهل الموفق طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٠.

له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما. فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم، وكرم مآبكم، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين.

ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون!

وما من رسول سلف ولا نبي مضى، إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده ومبشراً برسول الله صلى الله عليه وآله، وموصياً قومه باتباعه، ومجليه عند قومه ليعرفوه بصفته، وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده، فيكون من هلك أو ضل بعد وقوع الإعذار والإنذار عن بينة وتعيين حجة. فكانت الأمم في رجاء من الرسل، وورود من الأنبياء.

ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي، على عظم مصائبهم وفجائعها بهم، فقد كانت على سعة من الأمل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الله ختم به الإنذار والإعذار، وقطع به الإحتجاج والعذر بينه وبين خلقه، وجعله بابه الذي بينه وبين عباده، ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به، ولا قربة إليه إلا بطاعته، وقال في محكم كتابه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[1]. فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه، وشاهداً له على من اتبعه وعصاه، وبيَّنَ ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول بدعوته: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

﴿يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١]. فاتباعه صلى الله عليه وآله محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة. وفي التولي عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه ومسكن النار، وذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[٢]، يعني الجحود به والعصيان له.

[وبعد] فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشد بي أزر رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي، كما استخلف موسى هارون صلى الله عليه وآله حيث يقول: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج رسول الله إلى حجة الوداع، ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) سورة هود، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فكانت ولايتي ولاية الله، وعداوتي عداوة الله، وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[١]، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرماً نحلنيه، وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[٢]، في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع، فطال لها الإستماع.

ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركباها ضلالة واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقيا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[٣]، فيجيبه الأشقى على رثوثة: يا ليتني لم أتخذك خليلا. ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[٤]. فأنا الذكر الذي عنه ضَل، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب».

إلى أن قال عليه السلام: «**ألا وإن لكل أجل كتاباً، فإذا بلغ الكتاب أجله، لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون، وآل إليه الأخسرون، لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون، وإليه صائرون.**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٩.

ألا وإني فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح. إني النبأ العظيم، والصديق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هي إلا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات، خزياً في الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما يعملون»[١].

ملاحظة حول خطبة الوسيلة

تعمد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبين مقام النبي صلى الله عليه وآله وأن له درجة الوسيلة والمقام العظيم عند الله تعالى، وأن عترته معه صلى الله عليه وآله، وأن أخذ قريش خلافته وعزل عترته صلى الله عليه وآله في هذا السياق، يقول بذلك: هذا هو سياق عملهم الخطير وهو لا يغير من مقام النبي وعترته صلى الله عليه وآله شيئاً وإن غلبوهم وعزلوهم في الدنيا!

وكان تأثير الخطبة بليغاً فكان أول يوم جمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله يوماً عاصفاً حيث خطب اثنا عشر من الصحابة المهاجرين والأنصار، واستقال أبو بكر وذهب إلى بيته، فغضب عمر وذهب وأتى به في اليوم الثاني.

ثم خطبت الزهراء عليها السلام في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله أي بعد خطبة علي بثلاثة أيام. وقد فصلنا ذلك في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٢٤.

درجات الدنيا والآخرة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[٢].

- فهذه الدرجات في الرزق والعطاء الدنيوي، ولا علاقة لها بالآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[٣].

- وهذه درجة معنوية في قوة الحجة والغلبة على خصومه.

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[٤].

- ومعناه أن استخلاص بنيامين من أيدي إخوته، وكان في خطر، بأسلوب قانوني حسب قوانين فرعون، كان من رفع درجة يوسف وأخيه.

وقال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[٥].

- وهذه درجة المديرية والقيمومة للرجال في الدنيا، ولا علاقة لها بالآخرة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

وقال الله تعالى في درجات الآخرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٢).

- والدرجات في الآيتين تشمل درجات الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾(٣).

- وقد تقدم بحث سعة درجات الجنة وعظمتها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٤).

- وتعبير: لهم درجات، يعني ملكية المؤمن للدرجة بما فيها.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٨-١٩.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٩-٢١.

(٤) سورة الأنفال، الآيات: ٢-٤.

(٥) سورة الأنعام، الآيات: ١٣١-١٣٢.

- وهذا التعبير يدل على أن العمل الصالح والسيئ هو بذاته درجات، والجزاء بحسبه.

وقال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى * وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٢].

- وهذه درجات مخصوصة بالمجاهدين، وهي غير درجات الشهداء.

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[٣].

- وهذه درجة للمنفقين في ظرف خاص.

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[٤].

- وهذه درجات الأنبياء عليهم السلام وأعظمها درجة نبينا صلى الله عليه وآله ومعه أهل بيته.

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[١].

– وهذه لبيان درجة من نزه رسول الله صلى الله عليه وآله ودركة من اتهمه بالغل من غنائم الحرب!

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾[٢].

– وهذه للدرجات عامة على تفاوتها.

معنى: رفيع الدرجات ذو العرش

قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[٣].

وقد أطالوا البحث في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾، فقال الشيعة وإمام الأشاعرة: بل هو صفة لرفع الله الناس درجات.

وقال عددٌ من المفسرين، والمجسمة، والوهابية: بل هو صفة لله تعالى فله درجات من العلو. ومعناه أنه يتنقل بينها!

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦١-١٦٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٥.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٥.

وسبب تفسيرهم هذا، أن بعضهم يريد إثبات الجسم لله تعالى، وبعضهم لا يعرف العربية ولا يدرك الفرق بين: رفيع الدرجات، والرفيع الدرجات!

والمهم في المسألة أن غالبية المسلمين وافقوا تفسير أهل البيت عليهم السلام.

قال إمام الأشعرية في كتابه الإبانة: وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والإستقرار والتمكن والحلول والإنتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شئ إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد)[١].

أورد ذلك ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه، وقال: (تنبهوا إلى أن هذه القطعة من الإبانة محذوفة من أكثر نسخ الإبانة التي طبعها سلفية العصر والموجودة في الأسواق وبأيدي الناس، وابحثوا عن النسخة المشار إليها وهي متوفرة)[٢].

وقال الشيخ الطوسي في التبيان: (الرفيع من رفع المكان لا غير. ولذلك لا يوصف تعالى بأنه رفيع. وقوله: رفيع الدرجات، إنما وصف الدرجات بأنها رفيعة وإنما أخذ من علو معنى الصفة بالإقتدار)[٣].

---

(١) الإبانة: ص٢١.

(٢) دفع شبهة التشبيه: ص١٩.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج٧، ص١٣٤.

والدليل على أن رفيع الدرجات ليست صفة لذات الله تعالى بل صفة لأفعاله

أن ذاته عز وجل قسم واحد لا تقبل الإنقسام، ودرجة عليا واحدة وليست درجات. نعم أفعاله ومخلوقاته تكون درجات. فمعنى رفيع الدرجات أنه يخلق ويعطي الدرجات الرفيعة.

ولذا يرد الإشكال على دعاء البهاء، مضافاً إلى أن راويه محمد بن سليمان الديلمي الذي اتهم وأبوه بالكذب، يرد عليه أنه قسم بعض الصفات الذاتية إلى درجات مثل قوله: إني أسألك من كمالك بأكمله وكل كمالك كامل، اللهم إني أسألك بكمالك كله. مع أن الصفات الذاتية لا تنقسم ولا تكون درجات.

ولأن المجسمة قالوا إن الدرجات صفة لذات الله تعالى فلا بد أن يقولوا إنه مرة يكون في درجة عليا ومرة في الأقل منها ومرة في السفلى! وهو هذيان!



الفصل الثالث عشر

لا فصل في الجنة بين النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام



الفصل الثالث عشر: لا فصل في الجنة بين النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في الدرجة العليا

لقد فصَلت قريش بين النبي صلى الله عليه وآله وعترته في الدنيا، فأبعدتهم عن خلافته، وترى القرشيين يقرنون آل النبي صلى الله عليه وآله به في الصلاة عليه على كره ومضض!

ثم قال بعضهم: آل محمد الأمة كلها، وقالوا: قال النبي أنا جد كل تقي.

ثم فصلوهم عن النبي صلى الله عليه وآله في الآخرة والجنة فقالوا إن درجة الوسيلة لا تنبغي إلا لنبي واحد، أي لا تتسع إلا لشخص واحد!

قلت لأحد مشايخ الوهابية في مناظرتي معه: لو أن ملك أسبانيا قال لملككم: أدعوك إلى الإصطياف في أسبانيا، وقد أعددت لك مكاناً جميلاً يتسع لك فقط، فلا تأت بأحد من أسرتك وأهل بيتك، فماذا تقول عنه؟

قال: أقول عنه بخيل غير منطقي. فقلت له: لا ترضون ذلك لملك كافر وترضونه لربكم عز وجل، حقاً إنكم نواصب، فبهت!!

وقد تقدمت أحاديث تثبت أنهم في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله في درجة الوسيلة، وفي ثنايا مباحث الكتاب، لكنا أردنا أن نؤكد هذه الحقيقة فأفردناها بعنوان.

فقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام

قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وسط الجنة لي ولأهل بيتي)**»(١).

وفي معاني الأخبار، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الخير نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم**»(٢).

وروى ابن مردويه وابن المغازلي في المناقب، وكنز العمال أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله من يَسْكُنُ معك فيها يا رسول الله؟ قال: فاطمة وبعلها والحسن والحسين**»(٣).

وفي تأويل الآيات الظاهرة، والبحار: (عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: لما أسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد أمامك! وأراني الكوثر وقال: يا محمد هذا الكوثر لك دون النبيين. فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدر، وقال: يا محمد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك علي بن أبي طالب وذريته الأبرار. قال: فضربت بيدي على بلاطه فشممته، فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور لبنة ذهب، ولبنة فضة)(٤).

وفي إثبات الهداة: (عن أنس عن النبي في حديث أن جبرئيل عليه السلام أراه الكوثر فرأى عليه قصوراً فقال له: يا محمد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك علي بن أبي طالب وذريته الأبرار»(٥).

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٧٣.

(٢) معاني الأخبار: ص١٨٢.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ص٢٠٢. كنز العمال: ج١٢، ص١٠٣، وج١٣، ص٦٣٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ص٨٥٦. بحار الأنوار: ج٨، ص٣٥.

(٥) إثبات الهداة: ج٣، ص١٧١.

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: (عن علي عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله أراني جبرئيل منازلي ومنازل أهل بيتي على الكوثر**»)[١].

وفي الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: (وروينا عن أنس بن مالك أنه قال: دخلت على رسول الله فقال: قد أعطيت الكوثر؟ قلت: يا رسول الله وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعث، لا يشربه إنسان خفر ذمتي ولا قتل أهل بيتي)[٢].

أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عندنا هم عترته فقط

قال أغلب علماء المذاهب إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم كل بني هاشم، واستدلوا بتفسير زيد بن أرقم لوصية النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته برواية صحيح مسلم: (أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم)[٣].

نقول: نعم هذا بالمعنى اللغوي، كما تقول الصلاة هي الدعاء بالمعنى اللغوي ولكن الصلاة بالمصطلح النبوي هي العبادة الخاصة. وكذا آل محمد صلى الله عليه وآله بالمعنى اللغوي كل بني هاشم، لكنهم بالمصطلح النبوي من نزلت فيهم آية التطهير فحددهم النبي صلى الله عليه وآله حسياً وأدار عليهم الكساء كما في الحديث المتواتر ولم يقبل أن تدخل معهم أم سلمة:

---

(١) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج٢، ص٤٨٦.

(٢) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: ج١، ص٢٧.

(٣) صحيح مسلم: ج٧، ص١٢٣.

ففي مسند أحمد: (عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير)[١].

وبروايتنا: «**علي وفاطمة والحسن والحسين، وتسعة من ذرية الحسين، تاسعهم مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً**»[٢].

وفي نهج البلاغة: «**الأئمة بعدي اثنا عشر، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم**»[٣].

فهؤلاء هم الذين أمرنا النبي صلى الله عليه وآله أن نقرنهم معه في صلاتنا فنصلي عليهم، كما في الحديث المتواتر: (قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم!)[٤].

وهؤلاء هم الثقلان الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله أمته بهما في الحديث المتواتر عند الشيعة والسنة رواه أحمد: «**عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى**

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٦، ص٢٩٢، وص٢٩٨.

(٢) الكافي: ج١، ص٥٢٩. كفاية الأثر: ص٦٦.

(٣) نهج البلاغة: ج٢، ص٢٧.

(٤) صحيح البخاري: ج٤، ص١١٨، وج٦، ص٣٤٥.

يردا عليَّ الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما»[١].

أما ذرياتهم فلهم الخمس ولهم حقوق على الأمة لكنها لا تبلغ حقوق العترة عليهم السلام.

روى أمالي الصدوق: (عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢]؟ فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها. فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: «**لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله العترة الطاهرة**». فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟ فقال له الرضا عليه السلام: «**إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله تبارك وتعالى:** ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. **ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال:** ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[٣]، **فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم**».

فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «**الذين وصفهم الله في كتابه فقال:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]. **وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين،**

---

(١) مسند أحمد: ج٣، ص١٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة، أهم الآل أو غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «**هم الآل**».

فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: أمتي آلي. وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أمته. فقال أبو الحسن عليه السلام: «**أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل**»؟ قالوا: نعم. قال: «**فتحرم على الأمة**»؟ قالوا: لا. قال: «**هذا فرق ما بين الآل والأمة، ويحكم أين يذهب بكم، أضربتم عن الذكر صفحاً، أم أنتم قوم مسرفون! أما علمتم أنه وقعت الوارثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم**».

الى آخر المناظرة، وقد استدل الإمام فيها باثنتي عشرة آية، قال عليه السلام: «**...وأما الثانية عشرة: فقول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[1]، فخصنا الله بهذه الخصوصية، أن أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيئ إلى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصنا من دون جميع أهل بيته**». فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم)[2].

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٦١٥.



الفصل الرابع عشر

شيعة أهل البيت عليه السلام معهم في الدرجة العليا





الفصل الرابع عشر: شيعة أهل البيت عليه السلام معهم في الدرجة العليا

الشيعة المقبولون كلهم في الجنة

أحاديثنا متواترة في نجاة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وأئمة الهدى من العترة الطاهرة عليهم السلام، وأنهم يدخلون الجنة. وقد روت ذلك مصادر غيرنا أيضاً.

ففي أمالي الصدوق: «**يا علي حربك حربي وسلمك سلمي، وحربي حرب الله، ومن سالمك فقد سالمني ومن سالمني فقد سالم الله عز وجل.**

يا علي، بشر إخوانك، فإن الله عز وجل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك ولياً. يا علي، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.

يا علي، شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عز وجل دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها»[١].

وفي نوادر المعجزات للطبري الشيعي: (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة أسري بي إلى السماء قصوراً من ياقوت أحمر وزبرجد أخضر ودر ومرجان، ملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وفيها فاكهة ونخل ورمان وحور خيرات حسان، وأنهار لبن، وأنهار عسل تجري على الدر والجوهر وقباب على حافتي تلك الأنهار، وغرف وخيام وخدم وولدان، فرشها الإستبرق والسندس والحرير، وفيها أطيار. فقلت: يا حبيبي جبرئيل، لمن هذه**

---

(١) الأمالي الشيخ الصدوق: ص٦٥٦.

القصور وما شأنها؟ قال لي جبرئيل: هذه القصور وما فيها، خلقها الله عز وجل كذلك وأعد فيها ما ترى ومثلها أضعافا مضاعفة لشيعة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام وخليفتك من بعدك على أمتك»[١].

وقال العلامة الحلي في الرسالة السعدية: قال الزمخشري في الكشاف: (اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت الآية: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢]. قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما، حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكملاً للإيمان.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة. ثم منكر ونكير.

ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له بابان في قبره إلى الجنة.

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من

---

(١) نوادر المعجزات، الطبري الشيعي: ص٧٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة!)[١].

لماذا قال النبي صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد؟

نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**من مات**»، ولم يقل من عاش، وفي ذلك سر مهم، وهو أن الإنسان قد يخسر ولاية أهل البيت عليهم السلام في حياته بسبب ذنوبه.

يعطي الله الولاية بقانون، ويسلبها بقانون

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن، فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم، فتستره الملائكة بأجنحتها، قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح، فيقول الملائكة: يا رب هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبه، وإنا لنستحيي مما يصنع! فيوحي الله عز وجل إليهم: أن ارفعوا أجنحتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت! فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر! فيوحي الله عز وجل إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه!**»[٢].

(١) الرسالة السعدية، العلامة الحلي: ص٢٣.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٨٠.

جردة الحساب في الاحتصار

ولاية أهل البيت عليهم السلام جوهرة عظيمة وإكسير ثمين، فإن بقيت في قلب الموالي حتى يحتضر يعمل له الملائكة جردة حساب ويستخرجون معدل عمله فإن كانت عنده جرائم توجب حذف ولاية أهل البيت عليهم السلام من صحيفته حذفت، وإلا أثبتت الولاية فيها وختمت، فإذا أثبتت فقد قُبل وفاز.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**من مات وهو يحبنا، كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا**»[1].

قصة بياع الزيت

روى في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**كان رجل يبيع الزيت وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً. كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه، فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه. حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك، أشار إليه بيده أجلس فجلس بين يديه، فقال: مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟**

فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشيَ قلبي شئ من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك! فدعا له وقال له خيراً.

ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياماً لا يراه فلما فقده سأل عنه

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٠٤.

فقيل: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام، فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل معه أصحابه، وانطلق حتى أتوا سوق الزيت، فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد، فسأل عنه جيرته فقيل: يا رسول الله مات، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً، إلا أنه قد كان فيه خصلة، قال: وما هي؟ قالوا: كان يرهق، يعنون يتبع النساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمه الله، والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له»[1].

أي كان مغرماً بالنساء يجري خلفهن وقد يزني، وربما كانت عنده تقصيرات أخرى، لكنه ربَّى حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار عشقاً وهياماً إلى حد أنه كان لا يستطيع الذهاب إلى عمله حتى يتزود من النبي صلى الله عليه وآله بنظرة!

إن هذا الحب بذاته عملٌ صالح، وهو سبب لتنمية مخزون الخير في نفسه فكان صدوقاً أميناً، وغلب حبه للنبي صلى الله عليه وآله على معاصيه حتى لو كان زَنَّاءً كالنخاس الذين يشتري أحدهم الجواري ويبيعهن، فلا تسلم منه إلا ذات حظ عظيم.

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[2].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٧٧.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

قصة السيد الحميري

قال الكشي في رجاله: (فضيل الرسان قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي رحمة الله عليه فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: «**يا فضيل قتل عمي زيد**»؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: «**رحمه الله إنه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صادقاً، أما أنه لو ظفر لوفى، أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها**». قلت: يا سيدي ألا أنشدك شعراً! قال: «**أمهل**»، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت، ثم قال: «**أنشد**»، فأنشدته، والقصيدة طويلة منها:

لأم عمرو باللوى مربع ... طامسة أعلامه بلقع

لما وقفت العيس في رسمه ... والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت أهوى به ... فبت والقلب شج موجع

عجبت من قوم أتوا أحمداً ... بخطة ليس لها مدفع

قالوا له لو شئت أخبرتنا ... إلى من الغاية والمفزع

إذا توليت وفارقتنا ... ومنهم في الملك من يطمع

فقال لو أخبرتكم مفزعاً ... ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالترك له أودع

فالناس يوم البعث راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها ... وسامري الأمة المفظع

ومخدع من دينه مارق ... أخدع عبد لكع أوكع

وراية قائدها وجهه ... كأنه الشمس إذا تطلع

قال: فسمعت نحيباً من وراء الستر، فقال: «**من قال هذا الشعر**»؟ قلت: السيد ابن محمد الحميري، فقال: «**رحمه الله**». قلت: إني رأيته يشرب النبيذ، فقال: «**رحمه الله**»، قلت: إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق، قال: «**تعني الخمر**»؟ قلت: نعم، قال: «**رحمه الله، وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي عليه السلام**»)[1].

وروى عن ابن أبي أيوب المروزي قال: روى أن السيد بن محمد الشاعر اسْوَدَّ وجهه عند الموت فقال: هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين! قال: فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده ... أحب الذي من مات من أهل وده
ومن مات يهوي غيره من عدوه ... فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ... ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن إني بفضلك عارف ... وإني بحبل من هواك لممسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمه ... فإنا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاحٍ لحاني في علي وحزبه ... فقلت لحاك الله إنك أعفك[2]

وروى الطوسي في أماليه: (عن الحسين بن عون قال: دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية، وكان السيد جميل الوجه، رحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي

(١) رجال الكشي: ج٢، ص٥٧٠.

(٢) المصدر السابق.

حتى طبقت وجهه يعني اسوداداً، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة فظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضا وتنمو حتى أسفر وجهه وأشرق وافترَّ السيد ضاحكاً وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً لن ينجي محبه من هنات

قد وربي دخلت جنة عدن وعفا لي الإله عن سيئاتي

فأبشروا اليوم أولياء علي وتولوا عليَّ حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: «أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً، أشهد أن لا إله إلا الله. ثم أغمض عينيه بنفسه، فكأنما كانت روحه ذبالة طفئت أو حصاة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون: وكان أذينة حاضراً، فقال: الله أكبر، ما من شهد كمن لم يشهد، أخبرني وإلا فصُمَّتَا الفضيل بن يسار.

عن أبي جعفر وعن جعفر عليه السلام أنهما قالا: «**حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة، حتى ترى محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بحيث تقر عيناً أو تسخن عيناً**»! فانتشر هذا القول في الناس! فشهد جنازته والله الموافقُ والمفارقُ)[1].

أي شيَّعه كل الناس، من مذهبه وغيرهم.

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٦٢٧.



إذا اجتنبتم الكبائر فاشهدوا لأنفسكم بالجنة

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾[١]. وهو وعد من الله تعالى بأن يغفر السيئات لمن اجتنب الكبائر.

وقد اتفق فقهاؤنا على تعريف الكبائر بمعناها العام بأنها ما ورد عليه الوعد بالنار في القرآن أو السنة، وزاد بعضهم أنها ما وعد عليه صريحاً أو ضمناً.

واختلفوا في عددها. وقد طلب عمرو بن عبيد من الإمام الصادق عليه السلام، الكافي، والفقيه عنها، فعدد له واحداً وعشرين كبيرة مع آياتها[٢].

وروى العامة أن ابن عباس عدها سبعين وسبع مائة.

وروى في الخصال، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: قلت للصادق عليه السلام: (جعلت فداك مالنا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار، ولا نشهد لأنفسنا ولأصحابنا أنهم في الجنة؟ قال: «**من ضعفكم! إن لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا أنكم في الجنة**»، قلت: فأي شيء الكبائر جعلت فداك، قال: «**أكبر الكبائر الشرك، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، والربا بعد البيّنة، وقتل المؤمن**»، فقلت له: الزنا والسرقة فقال: «**ليسا من ذاك**»)[٣].

أقول: لا بد أن نَعُدَّ التعرب من الشرك، كما نصت الرواية المتقدمة فتكون سبعة.

فالصحيح أن المقصود بالكبائر هنا الموبقات السبع وهي أكبر الكبائر التي هي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٨٥.. من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٦٣.

(٣) الخصال: ص٤١١.

الشرط في كلام الأئمة عليهم السلام، والشرط في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[١].

وقد نصت عليها روايات فيها الصحيح والحسن والموثق، وهي ناظرة إلى موضوعنا، وأخرجت منها بعض الكبائر كالزنا والسرقة.

ففي روضة المتقين: (في الصحيح عن الحسن بن محبوب: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب: «**الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً. والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف**»[٢].

وفي القوي كالصحيح، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «**الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمداً، والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً، قال: والتعرب والشرك واحد**»[٣].

وفي القوي كالصحيح عن صباح بن سيابة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له محمد بن عبده يزني الزاني وهو مؤمن؟ قال: «**لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه، فإذا قام رد عليه**»، قلت فإنه أراد أن يعود قال: «**ما أكثر ما يهم أن يعود ثمَّ لا يعود**»[٤].

وفي الموثق كالصحيح عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) روضة المتقين: ج٩، ص٢٦٠.

(٣) روضة المتقين: ج٩، ص٢٦٠.

(٤) روضة المتقين: ج٩، ص٢٦١.

«﴿ **إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ** ﴾، **الكبائر فما سواها**»، قال قلت: دخلت الكبائر في الإستثناء؟ قال «**نعم**»)[١].

وفي الجواهر من بحث مفصل ملخصاً: (وفي الصحيح عن الحسن بن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ فكتب عليه السلام... «**والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف**». وتقدم سؤال محمد بن مسلم الثقفي: فقلت له: الزنا والسرقة فقال: «**ليسا من ذاك**»)[٢].

والنتيجة: أن المقصود في الآية، وفي حديث فاشهدوا لأنفسكم بالجنة: الموجبات أو الموبقات السبع المذكورة، وليس كل الكبائر أو المعاصي.

محب علي لا يغيب عن الحوض

في أمالي الصدوق: (عن جابر بن عبد الله، قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملإ إلا أخذوا التراب من تحت رجليك، ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك وأنك مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وإنك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي، وإنك غداً على الحوض خليفتي، وإنك أول من يرد علي الحوض، وإنك أول**

(١) روضة المتقين: ج٩، ص٢٦١.

(٢) الجواهر: ج١٣، ص٣١٢.

من يكسى معي، وإنك أول داخل الجنة من أمتي، وإن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم، يكونون غداً في الجنة جيراني. وإن حربك حربي، وسلمك سلمي، وإن سرك سري وعلانيتك علانيتي، وإن سريرة صدرك كسريرتي، وإن ولدك ولدي، وإنك تنجز عداتي، وإن الحق معك، وإن الحق على لسانك وقلبك وبين عينيك. الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي،وإنه لن يرد علي الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك».

قال: فخرَّ علي عليه السلام ساجداً ثم قال: «**الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام، وعلمني القرآن وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين، إحساناً منه وفضلاً منه عليَّ**». فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي**»)[1].

أفضل الناس هم الذين مع علي عليه السلام

في قرب الإسناد: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يبعث الله عباداً يوم القيامة تهلل وجوههم نوراً، عليهم ثياب من نور، فوق منابر من نور، بأيديهم قضبان من نور، عن يمين العرش وعن يساره، بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء**». فقام رجل فقال: يا رسول الله، أنا منهم؟ فقال: «**لا**». فقام آخر فقال: يا رسول الله، أنا منهم؟ فقال: «**لا**». فقال: من هم يا رسول الله؟ قال: فوضع يده على منكب علي عليه السلام فقال: «**هذا وشيعته**»)[2].

وفي الأصول الستة عشر: (عن جابر بن عبد الله، قال: كان لأمير المؤمنين

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص١٥٧.

(٢) قرب الإسناد: ص١٠٢.



صاحب يهودي، قال: وكان كثيراً ما يألفه وإن كانت له حاجة أسعفه فيها، فمات اليهودي فحزن عليه، واستبْدَت وحشته له.

قال: فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وآله وهو ضاحك، فقال له: «**يا با الحسن ما فعل صاحبك اليهودي؟**»، قال: قلت: «**مات**»، قال: «**اغتممت به واستبدت وحشتك عليه؟**»، قال: «**نعم يا رسول الله**»، قال: «**فتحب أن تراه محبوراً؟**»، قال: قلت: «**نعم بابي أنت وأمي**»، قال: «**إرفع رأسك**»، وكشط له عن السماء الرابعة فإذا هو بقبة من زبرجد خضراء معلقة بالقدرة. فقال له: «**يا أبا الحسن، هذا لمن يحبك من أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس، وشيعتك المؤمنون معي ومعك غداً في الجنة**»)[1].

كلكم في الجنة فتنافسوا الصالحات

المذنبون الشيعة في الجنة لكن في الدرجات الدنيا

في الخصال، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: («**يا نجم كلكم في الجنة معنا إلا أنه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره وبدت عورته**»، قال قلت له: جعلت فداك وإن ذلك لكائن؟ قال: «**نعم، إن لم يحفظ فرجه وبطنه**»)[2].

ومعنى بدت عورته: ظهر نقصه عن غيره، فهيأته ودرجته في الجنة دونهم!

وقد يحتاج إلى أن يستعطي المؤمنين! فهؤلاء الشيعة في الدرجة السفلى من الجنة.

وفي شرح الأخبار: «**فرحم الله امرء نافس في أعلى الدرجات ولم يرض نفسه**

(١) الأصول الستة عشر: ص٢٧٧.

(٢) الخصال: ص٢٥.

بالدون في دار البقاء والخلود»[١].

وفي أمالي الطوسي: (عن هاشم بن سعيد، وسليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خرجت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر والمنبر، فإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم وقال: والله إني لأحبكم، وأحب ريحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والإجتهاد، من ائتم بإمام فليعمل بعمله.**

ثم قال: أنتم شرطة الله، وأنتم شيعة الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، أنتم السابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة، ضمنًا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسوله صلى الله عليه وآله، أنتم الطيبون، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمن صديق، وكل مؤمنة حوراء.

كم من مرة قد قال علي عليه السلام لقنبر: بشر وأبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة، إن لكل شئ عروة، وإن عروة الدين الشيعة، ألا وإن لكل شئ إماماً، وإن إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، ألا وإن لكل شئ شهوة، وإن شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها، والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات مالهم، وما لهم في الآخرة من نصيب، وكل مخالف وإن تعبد منسوب إلى هذه الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾[٢]**. والله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم، ولا دعا منكم أحد دعوة خير إلا كانت له من الله مائة، ولا سأله إلا كانت له من الله مائة، ولا عمل أحد منكم حسنة إلا لم تحص تضاعيفها، والله إن صائمكم ليرتع في**

---

(١) شرح الأخبار: ج٣، ص٥٠٩.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٢-٣.

رياض الجنة، والله إن حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله، وإنكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات، فوالله ما أحد أقرب إلى عرش الله من شيعتنا، ما أحسن صنيع الله إليهم!

والله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج شيعتنا من قبورهم قريرة أعينهم، قد أعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون.

والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه، يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ»[١].

وفي الكافي: (عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: **«ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله نحن وشيعتنا بعدنا، حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة. والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك، أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قُبُلاً. والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة، ولا في غير الصلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنات. أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله عز وجل:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٢]. **ألا وإن لكل شئ جوهراً، وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله، وأنتم يا سليمان»**[٣].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٧٢٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

(٣) الكافي، الكليني: ج٨، ص٢١٥.



الفصل الخامس عشر

أهل الدرجات الوسطى والدنيا كثيرون



الفصل الخامس عشر: أهل الدرجات الوسطى والدنيا كثيرون خلق الله البشر ليتكاملوا ويفوزوا بالخلود في النعيم

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾(١).

أي خلقهم ليرحمهم، وأعطاهم الظروف التي تمكنهم من أن يتكاملوا بجهدهم، ويحسنوا صراع الخير والشر في داخلهم، وفي الناس. فإذا تكاملوا ونجحوا في الحياة الدنيا، كانوا أهلاً للخلود في النعيم.

لا نحكم على كل غير مسلم بأنه من أهل النار!

يقول البعض: هل غير المسلمين في النار، وهل أن العلماء والمخترعين الذين قدموا للبشرية خدمات كبرى مثل أديسون مخترع الكهرباء، يدخلون النار؟ ويتعجل بعضهم فيجيب بنعم، بدون علم، ويفتي ويتعصب!

والصحيح أن الجنة لا تقتصر على المسلمين، بل يدخلها غيرهم، وأدلة ذلك ومؤيداته من القرآن والسنة كثيرة، فمن مؤيدات ذلك:

أن الموعودين بالعقوبة بالنار قليلون:

فالجبارون والطغاة والفراعنة وجنودهم وأتباعهم، والمنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، والذين أحاطت بهم خطيئاتهم، والذين يستكبرون عن عبادة الله تعالى، والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، والذين يكنزون الذهب والفضة، والذين تأخذهم العزة بالإثم، والذين قتلوا مؤمنين عمداً، والذين سعوا

(١) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.

في آيات الله معاجزين.. الخ.

وكل هؤلاء قلة بالنسبة إلى مجموع البشر، فلو فرضنا أن عدد البشر في المحشر من أبينا آدم عليه السلام إلى آخر أولاده ألف مليار إنسان، فالموعودون منهم بالنار ربما ملايين أو مليار، والباقون إما في الجنة، وإما مرجون لأمر الله. أي يرجى لهم أن يدخلوا الجنة ولو في أدنى درجاتها، أو في ملحق بها.

ومن مؤيداته أن أكثر أهل النار المتكبرون

أسند العلامة الحلي هذا الحديث بنحو الجزم في كتابه الرسالة السعدية فقال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أكثر أهل النار المتكبرون**»)[1].

والمتكبرون لا يبلغون عشر معشار البشر، وهم أكثر أهل النار، فبقية أهل النار أقل منهم، أما غيرهم ففي الجنة، أو مرجَوْن!

ومن مؤيداته أن أهل النار أهل الكبائر فقط!

قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[2].

وهو وعد من الله تعالى للمؤمنين بأن يغفر السيئات لمن اجتنب الكبائر منهم. فالذين لا يغفر لهم ويدخلون النار هم أهل الكبائر فقط، وعددهم بالنسبة إلى مجموع المؤمنين أقل، فيكون أكثر المؤمنين في الجنة.

ومن مؤيداته قاعدة: من لم يجحد فليس بكافر

(١) الرسالة السعدية، العلامة الحلي: ص١٤١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.

فقد روى الكليني رحمه الله بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا، لم يكفروا**»[١].

ومعنى لم يجحدوا: لم ينفوا ما جهلوه بل جعلوه محتملاً، وعليه فإن ملايين البشر الذين يقولون لا ندري لكن لا ننفي، ليسوا كفاراً ليستحقوا النار، بل هم مرجون لأمر الله تعالى، والمرجون لأمره يدخلون الجنة.

قال زرارة رضوان الله تعالى عليه: (دخلت أنا وحمران أو أنا وبكير على أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنا نمد المطمار قال: «**وما المطمار؟**»، قلت: الترُّ، فمن وافقنا من علوي أو غيره تولیناه ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه، فقال لي: «**يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عز وجل:** ﴿إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[٢]. **أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين** ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾[٣]**؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلفة قلوبهم؟**»، وزاد حماد في الحديث قال: فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار.

وزاد فيه جميل، عن زرارة: فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي: «**يا زرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضُّلَّال الجنة**»)[٤].

والذي أطمئن به أن أصله: يدخل الضُّلَّال، لكن زاد النساخ فيه: لا.

---

(١) الكافي، الكليني: ج٢، ص٣٨٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٤) الكافي، الكليني: ج٢، ص٣٨٢.

وقد نص على ذلك صحيح زرارة في غيبة الطوسي (عن الصادق عليه السلام قال: «**حقيق على الله أن يدخل الضُّلال الجنة**». فقال زرارة: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: «**يموت الناطق ولا ينطق الصامت، فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة**»!)[1].

ومن مؤيداته أن الجنة قد تجب بأدنى سبب!

كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من أتى مكة حاجاً ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة أو المدينة لم يعرض إلى الحساب، ومات مهاجراً إلى الله وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر**»[2].

وعن الصادق عليه السلام: «**من زار الحسين يوم عاشوراء، وجبت له الجنة**»[3].

وبعض الروايات تشمل الكافر كما في الكافي: (عن هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر**»، فقلت له: من بَرِّ الناس وفاجرهم؟ قال: «**من بر الناس وفاجرهم**»!)[4].

وقد أفتى بها بعض فقهائنا وصحح روايتها[5].

وكأنه لا يتوفق للوفاة في الحرم إلا من فيه خير.

---

(١) غيبة الطوسي: ص٤٦١.

(٢) كامل الزيارات: ص٤٤.

(٣) كامل الزيارات: ص٣٢٤.

(٤) الكافي: ج٤، ص٢٥٨.

(٥) تنقيح مباني العروة: ج٧، ص٣٩٨.

كما ورد: من أشبع كبداً جائعة وجبت له الجنة[١].

ومن عال بنتاً واحدة وجبت له الجنة[٢].

ومن سقى هامةً صادية أو أطعم كبداً جائعة أو كسى عارياً[٣].

ومن أُلهم الإسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة[٤].

وما استقرت كسرة خبز مهانة في جوف إلا وجبت له الجنة[٥].

ومن ردَّ عن قوم عادية ماء أو نار وجبت له الجنة[٦].

إنها أبواب من الرحمة والكرم الرباني، يدخلها الناس باستحقاق أو بتفضل. وهي أكثر من أبواب العذاب، التي لا يدخل فيها الناس إلا باستحقاق فقط!

ومن مؤيداته أن أكثر الناس يلهى عنهم في حساب القبر

عقد الكليني باباً بعنوان: المساءلة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل، روى فيه ثمانية عشر حديثاً، أولها عن أبي بكر الحضرمي: (قال الصادق عليه السلام: «**لا يُسأل في القبر إلا من مُحض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً. والآخرون يُلهى عنهم**»[٧].

---

(١) المحاسن: ج٢، ص٣٩٠.

(٢) الكافي: ج٦، ص٦.

(٣) الدعائم: ج٢، ص٣٠١.

(٤) ثواب الأعمال: ص١٩٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٧.

(٦) الكافي: ج٢، ص١٦٤.

(٧) الكافي، الكليني: ج٣، ص٢٣٥.

وأسنده الصدوق رحمه الله بنحو القطع فقال: (قال الصادق عليه السلام: «**لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والباقون ملهو عنهم إلى يوم القيامة**»)[١].

وصحح في منتقى الجمان حديث محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال: «**لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً**»[٢].

وقال المفيد رحمه الله في تصحيح اعتقادات الإمامية: (جاءت الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وقد قلنا فيما سلف أنه إنما ينزل الملكان على من مُحض الإيمان محضاً، أو مُحض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيلهى عنه)[٣].

ومن يلهى عنهم لا يدخلون النار، بل تفتح لهم نافذة إلى جنة ما، ويؤخر حسابهم ويدخلون في المُرْجَوْنَ لأمر الله تعالى، فيشملهم عفو الله تعالى.

فقد روى في الكافي: (عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: «**أما هؤلاء فإنهم في حفرهم ولا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة، فإنه يُخَدُّ له خَدٌّ (نافذة) إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الرَّوْح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسب بحسناته وسيئاته، فإما إلى**

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٧٨.

(٢) منتقى الجمان: ج١، ص٣٠٢.

(٣) اعتقادات الامامية: ص٩٩.

الجنة وإما إلى النار. فهؤلاء الموقوفون لأمر الله». قال: «**وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُلْهِ والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم**»)[1].

أي يُرْجَوْن لأمر الله ويدخلون الجنة، ولو في درجاتها الدنيا. وفي البرزخ يُخَدُّ له خَدٌّ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب، فهي جنة دنيوية خاصة لهم.

(١) الكافي: ج٣، ص٢٤٦.



الفصل السادس عشر

ملايين البشر يدخلون الجنة



الفصل السادس عشر: ملايين البشر يدخلون الجنة

المستضعفون المُرْجَوْنَ لأمر الله

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[٢].

فقد قسمت الآيات المستضعفين إلى مدعين للإستضعاف وهم يستطيعون الهجرة، ومستضعفين حقيقة لا يستطيعون فاستثناهم من العقوبة والنار، وعفى عنهم. ثم يدخلهم جميعاً الجنة كما دلت الرواية.

المستضعفون ملايين وهم أقسام

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً، فهو مستضعف**»[٣].

أقول: ورد المستضعف في القرآن والسنة بمعان متفاوتة، أهمها:

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٠٥-١٠٦.

(٢) سورة النساء، الآيات: ٩٧-٩٩.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٠٠.

١- المستضعف الذي لم تبلغه الحجة

وهذا داخل في المرجون، ففي الكافي: قال علي بن سويد: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الضعفاء، فكتب إليّ: «**الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الإختلاف، فإذا عرف الإختلاف فليس بمستضعف**»[1].

وعن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفزع: «**أفتركتم أحداً يكون مستضعفاً، وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن وتحدث به السقايات في طريق المدينة**»[2].

ومعناه أن بلوغ الحجة يخص من لهم قدرة ذهنية على التمييز فيجب عليهم البحث عن الحق، أما الذين ليس لهم قدرة ذهنية كافية، فيبقون مستضعفين.

والحاصل: أن بعض أقسام المستضعف لا علاقة لها بالمرجون لأمر الله تعالى، وبعض أقسامه تدخل في المرجون، وهم قسم عظيم من البشر. وهم يدخلون الجنة، ويدل عليه ما روي في الصحيح من أن بعض المؤمنين خاف أن يكون هو والمستضعفين في درجة واحدة في الجنة.

قال جميل بن دراج: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول نحن وهم في منازل الجنة، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: «**لا يفعل الله ذلك بكم**»[3].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٠٦.

وفي رواية: إنا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين، قال فقال: «**لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً**»(١).

هذا، وقد ذكر الوحيد البهبهاني في فوائده، (أن المرجون لأمر الله ليسوا بالمشركين قطعاً وإجماعاً، ولا كافرين جزماً واتفاقاً، بل هم من المسلمين يقيناً ووفاقاً، ويعاملون معاملة المؤمنين بلا تأمل، فتأمل جداً)(٢).

أقول: لا دليل على قوله رحمه الله بأنهم مسلمون، بل هم قسم مستقل، ليسوا مسلمين ولا كافرين، كما دلت النصوص. نعم ورد وصف بعضهم بالمسلمين كالمؤلفة قلوبهم، ثم يصيرون من المرجَوْن، الذين هم قسم مقابل المسلمين.

٢- المستضعف: غير الشيعي وغير الناصب

وهذا داخل في المرجَوْن، قال إسماعيل الجعفي: (سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد جهله؟ فقال: «**الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم**»! قلت: جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: «**بلى**»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله، وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم. فقال: «**ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه**». قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: «**لا إلا المستضعفين**». قلت: من هم؟ قال: «**نساؤكم وأولادكم**». ثم قال: «**أرأيت أم أيمن، فإني أشهد أنها من أهل الجنة،**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الفوائد، الوحيد البهبهاني: ص٤٥٩.

وما كانت تعرف ما أنتم عليه»[١].

وقال المحقق الحلي في المعتبر (إن الزكاة تعطى للمستضعف ممن لا يعرف بنصب، وهو الذي لا يعرف بعناد)[٢].

وفي تحرير الأحكام للعلامة: (لا يعرف الحق، ولا يعتقد ضده)[٣].

وفي بصائر الدرجات، عن الصادق عليه السلام قال: («**الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء عليهم السلام هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طينة لازب، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم**».

وقال: «**طينة الناصب من حمأ مسنون. وأما المستضعفون فمن تراب! لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، ولله المشية فيهم جميعاً**»)[٤].

٣- المستضعف فاقد القدرة الذهنية

وهؤلاء أكثرهم داخلون في المرجون، ففي الكافي (عن حمزة بن الطيار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**الناس على ستة أصناف**». قال قلت: أتأذن لي أن أكتبها؟ قال: «**نعم**». قلت: ما أكتب؟ قال: أكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار. واكتب: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. قال قلت: مَن هؤلاء؟ قال: وحشي منهم. قال: واكتب: وَآخَرُونَ مَرْجَوْنَ لأَمْرِ

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٥.

(٢) المعتبر، المحقق الحلي: ج٢، ص٨٠، وص٥٢٦.

(٣) تحرير الأحكام، العلامة الحلي: ج٤، ص٦٢٢.

(٤) بصائر الدرجات: ص٣٦.

اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. قال: واكتب: إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إلى الكفر، وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً إلى الإيمان. فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ. قال: واكتب أصحاب الأعراف قال قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم،وإن أدخلهم الجنة فبرحمته»[1].

وفي الكافي: (عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف فقال: **«هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان، مرفوع عنهم القلم»**.

وعن عمر ابن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال: **«هم أهل الولاية»**، فقلت أي ولاية؟ فقال: **«أما إنها ليس بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، ومنهم المرجون لأمر الله عز وجل»**. قال أبو عبد الله عليه السلام: **«من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف»**)[2].

٤- من لم يعرف ولاية أهل البيت عليهم السلام ولم يجحدها

عقد في الكافي: (باب الضُّلَّال، وروى فيه بسند صحيح عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب:

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٨١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٠٤.

ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر. فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله، ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر! ليس بكافر إذا لم يجحد.

قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: «**إنك قد حضرت وغابا، ولكن موعدكم الليلة، الجمرة الوسطى بمنى**».

فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم، فتناول وسادة فوضعها في صدره، ثم قال لنا: «**ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟**»، قلت: بلى، قال: «**أليس يشهدون أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله؟**»، قلت: بلى، قال: «**أليس يصلون ويصومون ويحجون؟**»، قلت: بلى، قال: «**فيعرفون ما أنتم عليه؟**»، قلت: لا، قال: «**فما هم عندكم؟**»، قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: «**سبحان الله، أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه؟**»، قلت: بلى، قال: «**أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟**»، قلت: بلى، قال: «**فيعرفون ما أنتم عليه؟**»، قلت: لا، قال: «**فما هم عندكم؟**»، قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: «**سبحان الله، أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة!**»، قلت: بلى، قال: «**أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ويصلون ويصومون ويحجون؟**»، قلت: بلى، قال: «**فيعرفون ما أنتم عليه**»، قلت: لا قال: «**فما تقولون فيهم؟**»، قلت: من لم يعرف فهو كافر. قال: «**سبحان الله، هذا قول الخوارج!**»، ثم قال: «**إن شئتم أخبرتكم**»، فقلت أنا: لا، فقال: «**أما

إنه شر عليكم أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا». قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم)[١].

وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فما تقول في مناكحة الناس فإني قد بلغت ما تراه وما تزوجت قط، فقال: «**وما يمنعك من ذلك؟**»، فقلت: ما يمنعني إلا أنني أخشى أن لا تحل لي مناكحتهم فما تأمرني؟ فقال: «**فكيف تصنع وأنت شاب، أتصبر؟**»، قلت: أتخذ الجواري قال: «**فهات الآن فبمَ تستحل الجواري؟**»، قلت: إن الأمة ليست بمنزلة الحرة، إن رابتني بشيء بعتها واعتزلتها، قال: «**فحدثني بما استحللتها؟**»، قال: فلم يكن عندي جواب. فقلت له: فما ترى أتزوج؟ فقال: «**ما أبالي أن تفعل**»، قلت: أرأيت قولك: ما أبالي أن تفعل، فإن ذلك على جهتين تقول: لست أبالي أن تأثم من غير أن آمرك، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك؟ فقال لي: «**إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء**»، قلت: وما البلهاء قال: «**ذوات الخدور العفائف**». فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: «**لا**»، فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ فقال: «**لا، ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفراً ولا يعرفن ما تعرفون**»، قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ فقال: «**تصوم وتصلي وتتقي الله ولا تدري ما أمركم**»؟ فقلت: قد قال الله عزّ وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[٢]، لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «**قول الله أصدق من قولك يا زرارة! أرأيت**

---

(١) الكافي: ج٤، ص٤٠٠.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٢.

قول الله عز وجل: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى الله أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[١]». فلما قال عسى فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، قال: فقال: «**ما تقول في قوله عز وجل:** ﴿إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[٢]. **إلى الإيمان**»، فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، فقال: «**والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين**». ثم أقبل عليَّ فقال: «**ما تقول في أصحاب الأعراف؟**»، فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون، فقال: «**والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لكما قال الله عز وجل**». فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ فقال: «**أتركهم حيث تركهم الله**». قلت: أفترجؤهم؟ قال: «**نعم أرجؤهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم، ولم يظلمهم**». فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: «**لا**»، قلت: فهل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: «**لا إلا أن يشاء الله، يا زرارة إنني أقول ما شاء الله، وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك**»)[٣].

قال أبو عمرو الزبيري: قلت للإمام الصدق عليه السلام: (أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل. قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٩.

(٣) الكافي: ج٤، ص٤٠١.

فمنها كفر الجحود: والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم. فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية وهم الذين يقولون: ﴿ وما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾(١). وهو دين وضعوه لأنفسهم بالإستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون، قال الله عز وجل: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾، أن ذلك كما يقولون. وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢). يعني بتوحيد الله تعالى. فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة: وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا ﴾(٣). وقال الله عز وجل: ﴿ وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكافِرِينَ ﴾(٤). فهذا تفسير وجهي الجحود.

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿ هَذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾. وقَالَ: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ ﴾. وقَالَ: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ ﴾.

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل: ﴿ وإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ والْعُدْوانِ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾[1]. فكفَّرهم بترك ما أمر الله عز وجل به، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ومَا الله بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءة وذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَه ﴾[3]. يعني تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبريه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾[4]. وقال: ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ الله أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ويَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾[5]. يعني يتبرأ بعضكم من بعض»)[6].

أقول: وفي رواية أن استحقاق النار للمتكبرين وللجاحدين المعاندين. فالباقون

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٥.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٦) الكافي: ج٢، ص٣٨٩.

مرجون لأمر الله تعالى. وفي رواية: أن من عرف اختلاف الناس وكان عنده قدرة على البحث والتمييز، فهو مسؤول عند الله تعالى وليس بمستضعف. وفي روايات أن: (المستضعف: لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم[١]).

قصة المؤلفة قلوبهم

لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة عفا عن قريش وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وأخذهم معه إلى حرب هوازن في حنين. وبعد انتصاره أعطى زعماءهم هدايا كبيرة من غنائم حنين، وفرض لهم مالية سنوية بإسم المؤلفة قلوبهم ليجذبهم إلى الإيمان بعد أن أعلنوا إسلامهم.

ولما تولى عمر ألغى عمر سهم المؤلفة قلوبهم، لأنه كان عاراً على زعماء قريش وشهادةً بنقص إسلامهم، وقال عمر إن الإسلام قد قوي، والحاجة إليهم في الجهاد انتفت! فأطاعته مذاهب السنة.

قال البخاري: (يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار)[٢].

وقال أيضًا: (والمؤلفة قلوبهم قال مجاهد: يتألفهم بالعطية)[٣].

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: (ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهل نجد والطلقاء من قريش كعيينة بن حصن، والعباس بن

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٤.

(٢) صحيح البخاري: ج٥، ص١٠٤.

(٣) صحيح البخاري: ج٥، ص٢٠٥. صحيح مسلم: ج٣، ص١٠٨. سنن الترمذي: ج٢، ص٨٨. سنن البيهقي: ج٦، ص٣٣٩. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٦، ص١٨٩.

مرداس، والأقرع بن حابس وأمثالهم، وبين سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي سفيان بن حرب وابنه معاوية، وأمثالهم من الطلقاء اللذين أطلقهم عام الفتح)[١].

أما أهل البيت عليهم السلام فقالوا إن حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ولا يجوز لأحد إلغاء تشريع!

والمؤلفة قلوبهم موجودون في كل عصر، ومبدأ تأليف القلوب بالمال مبدأ شرعي.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعرفهم، لكيما يعرفوا ويعلمهم**»[٢].

وفي رواية: «**يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقروا به**».

وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر، منهم أبو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس فغضبت الأنصار، واجتمعت إلى سعد بن عبادة، فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: «**نعم**»، فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضينا، وإن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار أكلكم على**

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية: ج٤، ص٣٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤١١.

قول سيدكم سعد؟»، فقالوا: سيدنا الله ورسوله. ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه، قال: زرارة فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**فحط الله نورهم. وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن**»[1].

وقال الباقر عليه السلام: «**المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم**».

وقال الصادق عليه السلام لإسحاق بن غالب: «**يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية:** ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[2]؟»، قال: ثم قال عليه السلام: «**هم أكثر من ثلثي الناس**»[3].

يقصد عليه السلام أن العطاء المالي شديد التأثير على الناس، ولذلك شرع الله سهم المؤلفة قلوبهم، ودخل خيارهم في المرجون لأمر الله.

وقال السيد الخوئي في منهاج الصالحين: (وهم المسلمون الذين يضعف اعتقادهم بالمعارف الدينية، فيعطون من الزكاة ليحسن إسلامهم، ويثبتوا على دينهم، أو الكفار الذين يوجب إعطاؤهم الزكاة ميلهم إلى الإسلام، أو معاونة المسلمين في الدفاع أو جهاد الكفار)[4].

والنتيجة:

أن الإسلام قَبِلَ من دخلوا فيه ولو طمعاً، وشرَّع تمويلهم بإسمهم الرسمي: المؤلفة قلوبهم. أي الذين تستمال قلوبهم وتجذب إلى الإيمان بالمال. وهي سياسة

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤١١.

(٤) منهاج الصالحين: ج١، ص٣١٢.

عالمية تعتمدها الدول قديماً وحديثاً، فليست بدعاً ولا مستنكراً.

وفي هذه السياسة: توهين لمن يأخذون مخصصات المؤلفة قلوبهم، وهم عادة رؤساء قبائل وزعماء، لكنهم لضعفهم يتحملون ذلك!

وفي هذه السياسة: نظرية إسلامية بأن العطاء المالي يفتح الذهن للتفكير الصحيح، وقد ينقل صاحبه من الشك إلى اليقين بالله تعالى ورسوله ووحيه. وقد استطاع النبي صلى الله عليه وآله أن يؤثر بذلك على زعماء قريش، فكفروا بالأصنام لأنها لم تنفعهم، وآمنوا بالله الواحد الأحد الذي يدعوا إليه محمد، لكنهم كانوا يشكون في نبوة النبي صلى الله عليه وآله، وقد صرحوا بذلك، وكان بعضهم يقول كأنه نبي! إن الذي يسخو علينا هذا السخاء لا يكون إلا نبياً!

أصحاب الأعراف وقادة الأعراف

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ * وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٤٤-٤٩.

وقال الله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾(١).

والأعراف: هي مركز قيادة النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام للمحشر، وهي ربوة ترابها مسكي مشرفة على المحشر والجنة والنار.

ورد ذكر ها في حديث مجيء نوح عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: (فيخرج نوح عليه السلام فيتخطى الناس (يشق طريقه) حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله، وهو على كثيب المسك، ومعه علي عليه السلام)(٢).

والكثيب: الربوة، من كَثَبَ بمعنى جَمَعَ. وقد ذكر رواة السلطة كثيب المسك ولم يذكروا فيه النبي وآله صلى الله عليه وآله(٣)!

وأصحاب الأعراف: هم فئة عظيمة من الناس في المحشر تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلا هم يستحقون الجنة ولا النار، وهم مُرْجَؤن لأمر الله تعالى، ومنهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومنهم من غيرهم، وقد يكون عددهم مئات الملايين، فينقلون إلى الأعراف مركز قيادة المحشر ليقضي فيهم النبي وآله صلى الله عليه وآله.

ورجال الأعراف القادة: الذين يعرفون أهل الجنة وأهل النار كلا بسيماهم، ويخاطبون الحكام الظلمة وهم في جهنم، ويأمرون المستضعفين الذين ظلموهم

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٠-٥١.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٦٧.

(٣) شعب الإيمان: ج٣، ص١٢٠. الترغيب: ج٣، ص٢٦.

بدخول الجنة.. هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، يعطيهم الله تعالى هذا التكريم وهذه الصلاحية العظيمة، فيدخلون من يريدون من أصحاب الأعراف الجنة! وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عنهم فقال: «**نحن أولئك الرجال. الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما تعرفون قبائلكم: الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح**».

وروى القمي في تفسيره بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: (قال: «**الأعراف كثبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سِيقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى:** ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[1]. **ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله:** ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[2]. **في النار:** ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾. **في الدنيا:** ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. **ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: أهؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن** ﴿لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ﴾. **ثم يقول الأئمة لشيعتهم:** ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾»)[3].

وفي مختصر البصائر، عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٧-٤٨.

(٣) تفسير القمي: ج١، ص٢٣١.

الأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾[١]، قال: «**سورٌ بين الجنة والنار، قائمٌ عليه محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام فينادون: أين محبونا، أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾، فيأخذون بأيديهم، فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنة**»[٢].

توحُّل علماء السلطة في تفسير رجال الأعراف

وقد وقعوا في التناقض، لأنهم لا يريدون القول بأن هؤلاء عترة النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم يخاطبون الحكام الطغاة في جهنم ويوبخونهم: ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٣]. فيقولون لفئام من شيعتهم المستضعفين: ﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[٤].

فهم وحدهم المخولون من الله بهذا التصرف، لكن علماء السلطة لا يريدون الإعتراف بذلك ولا يمكنهم إلباس ثوب رجال الأعراف لمن يحبونهم، فكثَّروا الإحتمالات وخلطوا رجال الأعراف بأصحابها ليضيعوا الحقيقة!

قال القرطبي في تفسيره: (وقد تكلم العلماء في أصحاب الأعراف على عشرة أقوال: فقال عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس والشعبي والضحاك وابن جبير: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم... وقال الزجَّاج: هم قوم أنبياء.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص١٩٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٩.

وقيل: هم ملائكة موكلون بهذا السور، ذكره أبو مجلز. فقيل له لا يقال للملائكة رجال! فقال: إنهم ذكور وليسوا بإناث)[١].

وأحس ابن حجر بأن تفسير الرجال بالملائكة لا يصح، فقال في فتح الباري: (واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً فلا يقال لهم رجال. وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾[٢])[٣].

ذكره القرطبي في التذكرة. وليس بواضح[٤].

أما ابن عربي فجعلهم جماعته الصوفية، قال في فتوحاته: (ورجال الأعراف وهم رجال الحدّ قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾: أهل الشم، والتمييز، والسراح عن الأوصاف فلا صفة لهم. كان منهم أبو يزيد البسطامي! وهم رجال المطلع. فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأواني. وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادي أدباً مع الله! أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي رضوان الله تعالى عليه قال: لما اجتمع محمد بن قائد الأواني، وكان من الأفراد، بأبي السعود هذا قال له: يا أبا السعود، إن الله قسَّمَ المملكة بيني وبينك، فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا؟ فقال له أبو السعود: يا ابن قائد وهبتك سهمي، نحن تركنا

---

(١) تفسير القرطبي: ج٧، ص٢١١.

(٢) سورة الجن، الآية: ٦.

(٣) فتح الباري: ج٨، ص٢٢٣.

(٤) فتح الباري: ج١١، ص٣٤٦، وص٣٧٠.

الحق يتصـرف لنا! وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾. فامْتَثِلْ أمر الله.

فقال لي أبو البدر: قال لي أبو السعود: إني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله، فتركته وما ظهر عليَّ منه شئ!

وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلوية بهممهم فيما يريدونه، وأعني أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة! وإنما كان ذلك لمانع إلهي قوي يقتضيه مقام الأملاك)[١].

فرجال الأعراف عند ابن عربي: رجال الظاهر الذين لهم التصرف في الكون، وهم أقل درجة من رجال الباطن الذين لهم التصرف في الملأ الأعلى!

والبسطامي من رجال الأعراف، ومحمد بن قائد الأواني أعلى درجة منه لأنه يتصرف في عالم الشهادة والطبيعة، وأبو السعود أعلى درجة منهما، لأنه وهب له سهمه من القدرة على التصرف بالكون.

أما رجال الباطن فهم فوقهم جميعاً، وابن عربي رئيسهم، فهو فوق أصحاب الأعراف بدرجات ودرجات! ولا أحد فوقه إلا الله تعالى!!

وهذا المنطق الحشوي البائس المتكبر، يسرق مقام النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين عليهم السلام، ويتبرع بها ابن عربي لنفسه، ولهؤلاء المدعين للعرفان!

أما مفسرونا فكانوا منسجمين مع السياق والأحاديث المتواترة بأن رجال الأعراف هم النبي وآله صلى الله عليه وآله، وأنهم يأمرون قسماً ممن تساوت حسناتهم وسيئاتهم بدخول الجنة.

---

(١) فتوحات، ابن العربي: ج١، ص١٥٨.

لكن أمام سيل أقوال مفسري السلطة تحير بعض مفسرينا المتأخرين، ومنهم صاحب تفسير الكاشف، ومنهم أهل العرفان الشيعة الذين يقدسون ابن عربي، كالسيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، فقد تكلم رضوان الله تعالى عليه أكثر من عشرين صفحة وظل واقفاً بين منطق السياق وأحاديثنا المتواترة، من جهة، وبين ادعاء أستاذه ابن عربي العريض، ولم يتجرأ على رد أستاذه ابن عربي! فقد ذكر اثني عشر قولاً في تحديد رجال الأعراف، وأضاف إليها ثلاثة، واختار منها القول الأول الذي ينسجم مع رأي ابن عربي فقال: (إنهم رجال من أهل المنزلة والكرامة على اختلاف بينهم في أنهم من هم ؟فقيل: هم الأنبياء، وقيل: الشهداء على الأعمال، وقيل: العلماء الفقهاء، وقيل غير ذلك! ثم قال: وقد عرفت أن الذي يعطيه سياق الآيات هو الأول أي أهل المنزلة، ثم قال: حتى أن بعضهم مع تمايله إلى القول الثاني أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، لم يجد بداً من بعض الإعتراف بعدم ملاءمة سياق الآيات ذلك كالآلوسي في روح المعاني)[١].

فاعجب لعلماء السلطة كيف تجرؤوا على مخالفة القرآن مخالفة صريحة! فهم يرون الآيات تنص على أن أصحاب الأعراف يكلمون الحكام الظلمة وهم في جهنم ويوبخونهم، ويأمرون من ظلموهم واحتقروهم بدخول الجنة!

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٢]. وهذا مقام مختص بالعترة النبوية.

---

(١) الفتوحات، ابن العربي: ج٨، ص١٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٨-٤٩.

ويدل عليه أن الله تعالى قال عنهم إنهم على الأعراف، أي على الناس في الأعراف. فهم أصحاب الأعراف، وهم رجال الأعراف، وهم على الأعراف.

ثم اعجب للمتصوفة مدعي معرفة الله تعالى والفناء فيه، مثل ابن عربي، كيف تجرأ على سرقة هذا المقام العظيم ونسبه إلى البسطامي ورفاقه من تلاميذه! وهذا درس لك لتعرف كيف يُظلم أهل البيت عليهم السلام تقرباً لحكام الجور أو خوفاً منهم، أو سرقةً لمقامهم العظيم الذي خصهم الله به!!

ثم اعجب أكثر لمن تأثر بهم من مفسرينا كصاحب الميزان وصاحب الكاشف فترك رواياتنا الصحيحة المستفيضة، ووقع في فخ مدعي العرفان!

أصحاب الأعراف جمع عظيم مرجون لأمر الله

يبدو من الآيات والأحاديث أن أهل الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم، جمع عظيم من الناس وكلهم مرجون لأمر الله تعالى، وقد يبلغون ملياراً من ألف مليار أهل المحشر.

وقد يسمون: أصحاب الأعراف.

وأهل الأعراف من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن غيرهم، يرسلون إلى الأعراف لأنهم تساوى الخير والشر فيهم.

والأئمة عليهم السلام رجال الأعراف يخاطبون الحكام النواصب ويوبخونهم، ويأمرون شيعتهم أن يدخلوا الجنة ويكونوا مع النبي وآله عليهم السلام.

أما باقي أصحاب الأعراف المرجون فيدخلهم الله في درجات دنيا من الجنة.

وهذا معنى حوار الإمام الباقر عليه السلام مع زرارة: (قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «**ما تقول في أصحاب الأعراف؟**»، فقلت: ما هم إلا مؤمنون أو كافرون، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون، فقال: «**والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لكما قال الله عز وجل**». فقلت: أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال: «**أتركهم حيث تركهم الله**»، قلت: أفترجؤهم قال: «**نعم أرجؤهم كما أرجأهم الله إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم**».

فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: «**لا**»، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟ قال فقال: «**لا إلا أن يشاء الله، يا زرارة إنني أقول: ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك**»**!**)[1].

أهل البيت عليهم السلام المستضعفون الموعودون بوراثة الأرض

قال النبي صلى الله عليه وآله مراراً: أنتم المستضعفون من بعدي، يقصد أنهم المضطهدون المقهورون، وأنهم الموعودون من الله تعالى بالإستخلاف في الأرض في قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأرض وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[2].

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

وقد روت مصادرنا ذلك متواتراً، ففي غيبة الطوسي، عن علي عليه السلام قال: «**هم آل محمد صلى الله عليه وآله، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم**»(١).

وفي قرب الإسناد للحميري: (دخل نفر من اليهود على الصادق عليه السلام فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: «**نعم**». قالوا: إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا تُرقب فيكم ذمة نبيكم!؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: «**نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور**»)(٢).

يخلق الله مؤمنين ليملأ بهم الجنة

وعد الله تعالى أن يملأ النار فقال: ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٣). ولم يذكر في القرآن أنه وعد الجنة بأن يملأها.

وبعد الحساب وتقسيم الناس إلى الجنة والنار، تمتلئ جهنم بسرعة لأنها صغيرة فيسألها الله تعالى: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾(٤). أي امتلأتُ يا رب ولا مزيد، كما تقول لشخص: هل شبعت؟ فيقول: هل من مزيد، أي لا مزيد على ما

(١) غيبة الطوسي: ص١١٣.

(٢) الإسناد، الحميري: ص٢١٣.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٣.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٠.

أكلت! فهو استفهام إنكاري كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾(١).

لكن رواة السلطة بسبب عجمتهم جعلوا المعنى: لم أمتلئ وأعطني المزيد! ثم كذبوا على الله سبحانه بأنه وضع قدمه في النار فامتلأت وشبعت!

أما الجنة فقد روي عندنا بسند صحيح أنها لا تمتلئ من المؤمنين على سعتها، فتطالب ربها بوعده أن يملأها فيخلق لها بشراً يملؤها بهم. ومعناه أنه وعدها ولم يذكر ذلك في القرآن.

روى في الأصول الستة عشر: قال الصادق عليه السلام: (تقول الجنة: «**يا رب ملأت النار كما وعدتها، فاملأني كما وعدتني**». قال: «**فيخلق الله خلقاً يومئذ فيدخلهم الجنة**». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «**طوبى لهم لم يروا أهوال الدنيا وغمومها**»!)(٢).

وفي البخاري قال: (ولا تزال الجنة تفضل، حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة)(٣).

ولا بد أن يكون ذلك بقانون عادل يتضمن امتحانهم ونجاحهم، أو يكونون كالملائكة والموظفين والخدم، الذين يعيشون مع المؤمنين في الجنة.

---

(١) سورة الملك، الآية: ٣.

(٢) الأصول الستة عشر: ص١١٠. ورواه في تفسير القمي: ج٢، ص٣٢٦. بسند صحيح.

(٣) صحيح البخاري: ج٨، ص١٦٧.



الفصل السابع عشر

قالت المذاهب الرسمية: أكثر أهل النار النساء!



الفصل السابع عشر: قالت المذاهب الرسمية: أكثر أهل النار النساء!

روى مسلم وأكثر مصادرهم هذه المقولة!

في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الإستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار! فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار! قال: تُكْثِرْنَ اللعن وتُكَفِّرْنَ العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكن! قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل. وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين)[١].

وفي التخويف من النار للبغدادي الدمشقي: (فأما عصاة الموحدين، فأكثر من يدخل النار منهم النساء كما في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي أنه قال في خطبة الكسوف: رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء، يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط)[٢].

وخرجا في الصحيحين، من حديث أسامة بن زيد: وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء[٣].

وخرج الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء[٤].

وفي صحيح مسلم، عن عمران بن حصين: إن أقل ساكني الجنة النساء[٥].

---

(١) صحيح مسلم: ج١، ص٦١.

(٢) التخويف من النار، البغدادي الدمشقي: ص٣٦٩.

(٣) ينظر: التخويف من النار، ابن رجب الحنبلي: ص٢٧٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) ينظر: التخويف من النار، ابن رجب الحنبلي: ص٢٧٠.

وروى أحمد: (عن عمرو بن العاص: لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان!)[١].

أي أحمر المنقار والرجلين! ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم[٢].

وفي الجزء الرابع: (اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[٣].

وأيضًا ورد: (أقل سكان الجنة النساء)[٤].

وفي عمدة القاري ونحوه فتح الباري: (رأيت أكثر أهلها.. أي: أهل النار النساء. فإن قلت: كيف يلتئم هذا مع ما رواه أبو هريرة: إن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا ومقتضاه أن النساء ثلثا أهل الجنة؟

قلت: يحمل حديث أبي هريرة على ما بعد خروجهن من النار)[٥].

والعجب كيف صدق هؤلاء العلماء الشراح أن ثلثي أهل الجنة نساء، لكنهن يعذبن في جهنم سنين طويلة، ثم ينقلن إلى الجنة فيتزوج كل مؤمن اثنتين منهن!

ردَّ أهل البيت عليهم السلام هذه المقولة وكذبوا أحاديثها!

١- فقد روى الصدوق في من لا يحضره الفقيه: بسند صحيح عن فضيل قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: (شيء يقوله الناس: إن أكثر أهل النار يوم

---

(١) مسند احمد بن حنبل: ج٤، ص١٩٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٤، ص٦٠٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٤، ص٤٢٩.

(٤) المستدرك: ج٤، ص٤٣٦.

(٥) عمدة القاري: ج٧، ص٨٤. فتح الباري: ج٦، ص٢٣١.

القيامة النساء؟ قال: «**وأنى ذلك! وقد يتزوج الرجل في الآخرة ألفاً من نساء الدنيا في قصر من درة واحدة! أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء. علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن**»)[١].

لكن روى الصدوق في الفقيه أيضًا: (مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على نسوة فوقف عليهن ثم قال: «**يا معاشر النساء ما رأيت نواقص عقول ودين أذهب بعقول ذوي الألباب منكن، إني قد رأيت أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة فتقربن إلى الله عزّ وجل ما استطعتن**»، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا؟ فقال: «**أما نقصان دينكن فالحيض الذي يصيبكن فتمكث إحداكن ما شاء الله لا تصلي ولا تصوم، وأما نقصان عقولكن فشهادتكن، إنما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل**»)[٢].

ولا يمكن قبول هذا الحديث، لأنه مرسل بلا سند، ولأنه موافق للعامة، ولأنه جعل الحيض وهو سر حمل المرأة ودورها لبقاء النسل جعله نقصاً في دينها مع أنه فضيلة لها، وهو من فعل الله تعالى ولا دور لها فيه لتكون مسؤولة.

وجعل وجوب ضم امرأة إليها في الشهادة أو رجل، في الأمور المالية، نقصاً في عقلها، مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٦٨..

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٩١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

فلا بد أن يكون المقصود بنقصان العقل غلبة العاطفة عليهن، وضعف ذاكرتهن عن حفظ الديون، وضبط التعامل المالي، وأن الرجل يحفظ ذلك أكثر.

أما ما رواه الصدوق في الفقيه: قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما رأيت ضعيفات الدين ناقصات العقول أسلب لذي لب منكن**»)[١].

فهو إن صح يدل على قوة الإغراء عندهن، وهو عمل إرادي يكشف عن ضعف دين من ترتكبه إن كان حراماً، ويوجب المجازاة.

٢- وروى الصدوق: (عنه عليه السلام: «**أكثر الخير في النساء**»)[٢].

وفسره بعضهم بأن أكثر الخير فيهن لأنهن يحفظن النوع بالولادة وينظمن أمور البيت والمعاش. وهو تقييد لإطلاق الحديث الذي يقتضي أن كل الخير أكثره فيهن وأقله في الرجال!

٣- وقد يستدل على أن المؤمنات في الجنة بعدد المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[٣].

فيقال هذا يعني أن أزواجهم يدخلن الجنة معهم، فهن من أهل الدنيا، ولو كن من الحور العين فهن في الجنة، ولا يصدق عليهن: ﴿أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

وقلنا: وقد. لأنه قد يقال: أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ، بها تنتهي الجملة، و: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[٤]. جملة مستأنفة، فقد يكن من الحور العين.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٩٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٨٥.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٦٩-٧٠.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٠.



الفصل الثامن عشر

مصير أطفال المؤمنين في الآخرة



الفصل الثامن عشر: مصير أطفال المؤمنين في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٢].

وقد يفهم من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾، أنه يشترط البلوغ والإيمان في الذرية، لكن أحاديث أهل البيت عليه السلام الصحيحة بينت أن أطفال المؤمنين قد يلحقون بآبائهم ويعتبرون مؤمنين ولو كانوا صغاراً، تبعاً لآبائهم وأمهاتهم.

أطفال المؤمنين في الآخرة ثلاثة أنواع

تدل أحاديث أهل البيت عليهم السلام الصحيحة على أن أطفال المؤمنين ثلاثة أنواع، فمنهم من يمن عليهم ويلحقون بآبائهم، ومنهم من يمن على آبائهم إكراماً لهم، ومنهم من يمتحنون فمن نجح منهم دخل الجنة ومن رسب ودخل النار.

النوع الأول: الذين يلحقهم بآبائهم

قال المحقق الحلي في النهاية ونكتها: (إن ولد المؤمن يحكم عليه بحكم المؤمن وإن لم يكن مؤمناً حتى أنه يلحق بنصيب أبيه في الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[٣]. أي

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.

ما نقصناهم من جزاء أعمال آبائهم. وذلك يدل على التساوي في حكم الإيمان)[١].

وفي روضة المتقين للمجلسي الكبير: (وفي رواية الحسن بن محبوب في الصحيح: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾. أي والحال أنهم في دار الدنيا تابعون لآبائهم في الإيمان، وعلى النسخة الأخرى والقراءة الأخرى أي والحال إنا أتبعنا الأولاد بالآباء تفضلاً منا عليهم كذلك تفضلنا عليهم في الآخرة، ﴿وَأَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، لتكون معهم وتقرأ عينهم بهم، وإن لم يكن للأولاد عمل يستحقون به اللحوق، ولكن كان بالتفضل، أو بسبب إيمان الآباء.

ورواه الكليني في القوي كالصحيح عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال فقال: «**قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم**».

وسأل جميل بن دراج في الصحيح أبا عبد الله عليه السلام عن أطفال الأنبياء فقال: «**ليسوا كأطفال الناس لأنهم يلحقون بالأنبياء فكيف يكونون كسائر الناس**»)[٢].

وقد يشكل على ذلك: بأن هؤلاء الأطفال لم يمتحنوا في الدنيا حتى يستحقوا الجنة؟

والجواب: أن الأمر تفضل عليهم من الله تعالى إكراماً لآبائهم، وليس استحقاقاً لهم أو لآبائهم. بل قد يكون التفضل بالجنة على آبائهم من أجلهم!

---

(١) النهاية ونكتها، المحقق الحلي: ج٣، ص٣٣.

(٢) روضة المتقين، المجلسي الكبير: ج٨، ص٦٣٣.

النوع الثاني: الذين يكرم آباؤهم من أجلهم

في الكافي: «**أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئاً على باب الجنة فيقول الله عز وجل: أدخل الجنة، فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي قبلي. فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: إيتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنة فيقول: هذا بفضل رحمتي لك**»[(١)].

النوع الثالث: الذين يمتحنون

وقد عقد الكليني لهم عنواناً، وروى فيه سبعة أحاديث وعدد منها صحيح السند. فمنها عن زرارة قال سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام: (هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال؟ فقال: «**قد سئل فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين**». ثم قال: «**يا زرارة هل تدري قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟**»، قلت: لا، قال: «**لله فيهم المشيئة إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأطفال والذي مات من الناس في الفترة والشيخ الكبير الذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يعقل والأصم والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا يعقل، وكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل، فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنة ومن تخلف عنها دخل النار**»)[(٢)].

وفي رواية: فمن كان في علم الله عز وجل أنه سعيد رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنه شقي امتنع فيأمر الله بهم إلى النار فيقولون: يا

(١) الكافي: ج٥، ص٣٣٤.
(٢) الكافي: ج٣، ص٢٤٨.

ربنا تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم؟ فيقول الجبار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب إليكم.

وفي حديث آخر: فيلحقون بآبائهم وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم وهو قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وفي رواية: إنما عنى كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردوا علمهم إلى الله)[١].

الأطفال في كفالة نبي الله إبراهيم وسارة والزهراء عليهم السلام

روى في الفقيه: (عن الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأُهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله عز وجل:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٢]»[٣].

وفي التوحيد للصدوق: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام «**إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض: ألا إن فلان بن فلان قد مات، فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلا دفع إلى فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه**»[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٣) الفقيه: ج٣، ص٤٩٠.

(٤) التوحيد، الصدوق: ص٣٩٤.

أقول: يظهر أن أطفال المؤمنين قسمان قسم يعطى لإبراهيم وسارة عليهما السلام، وقسم يعطى للزهراء عليها السلام، وهذا القسم لا بد أن يكون فيه ميزات، وقد يكون هؤلاء أطفال ذرية الزهراء عليها السلام.

مصير أطفال الكفار في الآخرة

قالت بعض الأحاديث إنهم يلحقون بآبائهم الكفار فيدخلون النار، لكن مقتضى عدل الله سبحانه أنهم يمتحنون، فيكون منهم مؤمنون يدخل الجنة، وكافرون يلحقون بآبائهم الكافرين.

وعقد الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد، باباً خاصاً لمصير الأطفال بعنوان: باب الأطفال وعدل الله عز وجل فيهم، جاء فيه أن الله لا يمكن أن يظلم الأطفال، بل يمتحنهم كما تقدم في رواية الكافي، وأن قوم نوح الذين أغرقوا لم يكن فيهم طفل لأن الله أعقم أصلابهم أربعين سنة قبل الطوفان، وأن أولاد المسلمين موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع، فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كتبت لهم الحسنات، وإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات[١].

تعددت أقوال المخالفين واحتمالاتهم في المسألة!

والسبب أن أكثرهم يتكلمون من عندهم، ويتكلم أحدهم بلغة الجازم وما عنده علم إنما هي احتمالات حسب فهمه وثقافته، يفتي بها ويطلب من المسلمين التصديق بها!

---

(١) التوحيد: ص٣٩٠.

قال ابن الجوزي في كشف المشكل: (وقد اختلف العلماء في أولاد المشركين على خمسة أقوال: أحدها: الوقف فيهم، لأن طريق إثبات ذلك النص ولا نص، وبحديث عائشة قالت: مات صبي من الأنصار فقلت: عصفور من عصافير الجنة، فقال النبي: أو غير ذلك يا عائشة.

والقول الثاني: أنهم في النار.

والثالث: أنهم يمتحنون في القيامة بنار تأجج لهم.

والقول الرابع: أنهم خدم أهل الجنة لحديث نقل ولا يثبت.

والخامس: أنهم بين الجنة والنار، إذا لا طاعة لهم ولا معصية)[١].

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: (وأما الكفار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات. ولما روي أن خديجة سألت النبي عن أطفالها الذين ماتوا في الجاهلية فقال: هم في النار. وقالت المعتزلة ومن تبعهم: لا يعذبون بل هم خدم أهل الجنة على ما ورد في الحديث،لأن تعذيب من لا جرم له ظلم. وقيل من علم الله تعالى منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة، ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النار)[٢].

فقد أفتى بأنهم من أهل النار، واستدل بعمومات الآيات الدالة على أن جزاء الكفار النار، وأن أطفالهم كفار بحكم آبائهم! واستدل بحديث مكذوب أن خديجة سألت النبي صلى الله عليه وآله عن أولادها من غيره فقال: هم في النار! وقد رده

---

(١) كشف المشكل، ابن الجوزي: ج٢، ص٣٦٦.

(٢) شرح المقاصد، التفتازاني: ج٢، ص٢٢٨.

العلماء وقالوا إنه موضوع، وحتى ابن تيمية درأ تعارض العقل[١].

والصحيح عندنا أن النبي صلى الله عليه وآله تزوج بخديجة عليها السلام وهي عذراء، وأنها لم تتزوج قبله: قال ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: (روى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص أن النبي صلى الله عليه وآله تزوج بها وكانت عذراء، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة)[٢].

والذي أشاع أنها كانت مطلقة وأنها كانت كبيرة السن..الخ. عائشة التي تقول ما غرت من أحد كغيرتي من خديجة، لكثرة ما كان يذكرها رسول الله ويمدحها.

---

(١) شرح المقاصد: ج٩، ص٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب: ج، ص١٣٨.



الفصل التاسع عشر

أبواب الجنة وأبواب النار



الفصل التاسع عشر: أبواب الجنة وأبواب النار

للنار سبعة أبواب وللجنة ثمانية أبواب

النار صغيرة الحجم بدليل أنها يؤتى بها يوم القيامة وتوضع تحت الصراط: قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾[١].

وفي أمالي الصدوق، ونحوه فتح الباري: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره، إذا جمع الأولين والآخرين أتيَ بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هَدَّةٌ وتَغَيُّظٌ وزفير، وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمْع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى: رب نفسي نفسي! وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي)[٢].

وفي تفسير القمي: (ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف، فيكلفون بالممر عليه.. والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزلُّ قدمه، ومستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون يا حليم أعف واصفح وعُدْ بفضلك وسَلِّمْ وسَلِّمْ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فإذا نجى ناج برحمة الله قال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات)[٣].

أقول: معنى تقاد بألف زمام: يحفظها الملائكة الذين يسيطرون عليها، لئلا تفلت

---

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢١-٢٣.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٤١. فتح الباري: ج٨، ص٥٤٠.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٤٢١.

على أهل المحشر. ومعنى أن الصراط أدق من حد السيف: أنه يظهر كذلك لغير المؤمن، أما المؤمن فيراه عريضاً ويعبره إلى جهة الجنة.

وقد نص القرآن على أن المؤمنين يعبرون الصراط وهو جسر جهنم إلى جهة الجنة، ويسقط الكافرون في أماكنهم في النار!

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٢].

وللنار سبعة أبواب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٣].

فكل صنف من الفجار له باب خاص حسب جرمه.

وفي الخصال، بسنده عن ابن عباس قال: (قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود بالمدينة... فقال المهاجرون والأنصار: إن نبينا صلى الله عليه وآله قد قبض فقالا:

(١) سورة مريم، الآيات: ٦٨-٧٠.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الحجر، الآيات: ٤٢-٤٥.

فأيكم وصيه؟ فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر فقالوا: هو وصيه فقالا لأبي بكر: إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عما تسأل الأوصياء عنه. فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله. فسألاه مسائل كثيرة صعبة فعجز عن الجواب عليها فأجابهما علي عليه السلام، ومما جاء فيها: فقال له أحد اليهوديين: فأين تكون الجنة، وأين تكون النار؟ قال: أما الجنة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض)[١].

أقول: هذا يدل على أن نظام الكون في الآخرة فيه سماء وأرض، ومقصوده عليه السلام أرض كأرضنا وليست هي، بدليل قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٢]. فالأرض يرثها المتقون، لكنهم يسكنون الجنة، فكأنها تصير متحفاً لجميع أبنائها الصالحين.

ويدل قوله عليه السلام: (وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض) على ضيق النار وسعة الجنة. ولم أجد رواية في سبب اختيار السبعة والثمانية.

واستدل به الإسماعيلية الذين يؤمنوا بسبع أئمة إلى إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام ومئات الأئمة بعد إسماعيل. وقالوا إن الطواف سبعة أشواط، وإن السماوات سبع والأرضين سبع.

ولا يصح هذا الاستدلال لأنه منقوض بعدد الإثني عشر مثلاً، فالشهور اثنا

---

(١) الخصال: ص٥٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

عشر: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1]. وبروج السماوات اثنا عشر، ونقباء بني إسرائيل ونقباء المسلمين من الأنصار اثنا عشر. وكل هذا ليس دليلاً على مذهبهم أو مذهبنا، بل الدليل هو نص النبي صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير القرطبي وتفسير مجمع البيان وتفسير الثعلبي وغيرها: (عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: هل تدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: هي مثل أبوابنا. قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى، وإن الله وضع الجنان على العرض، والنيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها لظى، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية، وكل باب أشد حراً من الذي يليه سبعين مرة.

قلت: والذي عليه الأكثر من العلماء أن جهنم أعلى الدركات، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وهي التي تُخْلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها. ثم لظى، ثم الحطمة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية)[2].

ومعناه أن أكثر العلماء السنيين لم يقبلوا حديث علي عليه السلام مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله، وقسموا النار حسب ظنونهم! وهكذا يفعلون!

وقال القمي: (وأما لها سبعة أبواب فبلغني والله أعلم أن الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) تفسير القرطبي: ج١٠، ص٣٠. تفسير مجمع البيان: ج٦، ص١١٨. تفسير الثعلبي: ج٥، ص٣٤٢.

والثانية: لظى ﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾[١].

والثالثة: سقر ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[٢].

والرابعة: الحطمة ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[٣]. تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء، يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها، من شدة حرها وهو قول الله: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٤]. ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده بدل جلداً غيره.

والسادسة: السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار، في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار، وفي كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار، فيها جبات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[٥].

والسابعة: جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً وهو أشد النار عذاباً. واما صَعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم. وأما آثاماً فهو

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١٥-١٨.

(٢) سورة المدثر، الآيات: ٢٨-٣٠.

(٣) سورة المرسلات، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٤.

واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذاباً)[(١)].

أقول: لا يمكن قبول هذا الخبر وأمثاله في أبواب جهنم، لأنه غير مسند، وإنما هو بلاغ بلغه، أي كلام سمعه. وفيه مبالغات مستبعدة.

السر في عدم ذكر القرآن عدد أبواب الجنة!

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾[(٢)].

فقد بين عدد أبواب جهنم وأنها بعدد أصناف المجرمين.

ثم ذكر أن للجنة أبواباً لكن لم يذكر عددها ولا وظيفة كل باب منها. قال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[(٣)].

والسبب أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية وإن كانت الثمانية هي الأساس.

كما أن أبواب الجنة تستعمل بالمعنى الحقيقي والمجازي، أي طريق الجنة.

أبواب الجنة الثمانية الأساسية!

من الأحاديث القليلة التي تبين وظيفة أبواب الجنة ما رواه الصدوق في أماليه: (عن أنس بن مالك قال: توفي ابن لعثمان بن مظعون، فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص٣٧٦.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

من داره مسجداً يتعبد فيه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا عثمان، إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله.

يا عثمان بن مظعون، للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب، أفما يسرك أن لا تأتي باب منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك آخذاً بحجزتك يشفع لك إلى ربك؟ قال: بلى. فقال المسلمون: ولنا يا رسول الله في فرطنا ما لعثمان؟ قال: نعم، لمن صبر منكم واحتسب)[1].

وما رواه في الخصال: (عن علي عليه السلام قال: «**إن للجنة ثمانية أبواب. باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: رب سلم شيعتي ومحبيَّ وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشُفعت في شيعتك. ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول، في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه. وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت**»[2].

وقال الباقر عليه السلام قال: «**أحسنوا الظن بالله، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة**»)[3].

(١) أمالي الصدوق: ص١٢٣.

(٢) الخصال: ص٤٠٨.

(٣) المصدر السابق.

عشرات الروايات والأقوال في أبواب الجنة والنار

روى السنة والشيعة عشرات الروايات مختصرة ومطولة وعشرات الأقوال في صفة أبواب الجنة والنار، وما كتب على كل باب منها. وقد يزيد ما رووه على مائة صفحة وفيها مبالغات وتفاوت وتهافت، وما شهد العلماء بأنه موضوع مكذوب.

وفي مستدرك سفينة البحار: (أبواب الجنة كثيرة وهي: باب الرحمة، وباب الصبر، وباب الشكر، وباب البلاء وهي المصائب والأسقام والأمراض والجذام، والباب الأعظم يدخل منه عباد الله الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله المستأنسون به.

الخصال: العلوي: للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون. وباب يدخل منه الشهداء والصالحون. وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا.. إلى أن قال: وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت.

الباقري: في بيان الأبواب والدركات: أعلاها الجحيم، ثم لظى، ثم سقر، ثم الحطمة، ثم الهاوية، ثم السعير، والسابعة جهنم.

وفي رواية أخرى قال: للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أمية، وهو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية إلى أن قال: وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا،

وإنه لأعظم الأبواب وأشدها حراً)[١].

كثيراً ما استعملت أبواب الجنة وحلقها على المجاز

روى أبو نعيم في صفة الجنة: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر.. فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها. أنا أول من يقرع حلقة باب الجنة)[٢].

وكأن الجنة بيت أو مدينة لها باب كبير له حلقة تقرع ليفتحوه! مع أن الأمر ليس كذلك، بل الجنة أكبر من سماء بكاملها. فلا بد أن يكون بابها وأبوابها متناسبةً معها، فيحمل مثل هذا الحديث على المجاز. ومعناه الإذن بالدخول. ولا نعلم نحن أنظمة الدخول إلى الجنة.

ويؤيد المجاز ما رواه ابن شهراشوب في المناقب والقمي في العقد النضيد، عن ابن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علي بن أبي طالب حلقة معلقة بباب الجنة من تعلق بها دخل الجنة**»[٣].

فقد وصف علياً عليه السلام بأنه باب الجنة، كما وصفه بأنه من يعطي الجواز لدخول الجنة.

ففي الكافي في الصحيح عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**إن علياً باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً، ومن لم**

---

(١) سفينة البحار: ج١، ص٤٣٢.

(٢) صفة الجنة، أبو نعيم: ج٢، ص٣٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج٢، ص١٢. العقد النضيد: ص٩٦.

يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله تعالى فيهم المشيئة»[١].

وروى نحوه الصدوق في الأمالي: (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: **«إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا علي»)**[٢].

وأئمة العترة النبوية عليهم السلام أبواب الجنة إلى المهدي عليه السلام

روى ابن شاذان في الفضائل عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **«وبالحسين تسعدون وبه تشقون. ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة، من عاداه حرم الله عليه رائحة الجنة»**[٣].

وروى القاضي المغربي في شرح الأخبار: (عن علي عليه السلام أنه قال لبعض شيعته وقد ذكر تغلب أهل الباطل: **«يا معشر شيعتنا صلوا معهم الجمعات، وأدوا إليهم الأمانات، فإذا جاء التمييز قامت الحرب على ساق، فمعنا أهل البيت باب من أبواب الجنة من اتبعه كان محسناً، ومن تخلف عنه كان محقاً، ومن لحق به لحق بالحق. ألا إن الدين بنا فتح وبنا يختم، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لولاها الله تعالى رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»)**[٤].

وقوله عليه السلام: فمعنا أهل البيت: يعني إمام الزمان في كل عصر فهو باب الجنة، من قصده ودخل في جملته وعمل بأمره صار إلى الجنة، ومن تخلف عنه هلك.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٨٩.

(٢) أمالي الصدوق: ص٦٨٥.

(٣) الفضائل، ابن شاذان: ص٣٣.

(٤) شرح الأخبار: ج٣، ص٣٨٩.

والركن اليماني على باب من أبواب الجنة

في الكافي: (قال أبو الفرج السندي كنت أطوف معه (الإمام الصادق عليه السلام) بالبيت فقال: «**أي هذا أعظم حرمة؟**»، فقلت: جعلت فداك أنت أعلم بهذا مني، فأعاد علي فقلت له: داخل البيت، فقال: «**الركن اليماني على باب من أبواب الجنة مفتوح لشيعة آل محمد مسدود عن غيرهم، وما من مؤمن يدعو بدعاء عنده إلا صعد دعاؤه حتى يلصق بالعرش، ما بينه وبين الله حجاب**»)[١].

وفي روايات عديدة: الركن اليماني باب من أبواب الجنة وليس على باب. ومعناه أن الدعاء يرفع منه إلى عرش الله تعالى!

وجبل أحد على باب من أبواب الجنة:

ففي فيض القدير، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أُحُد هذا جبل يحبنا ونحبه بالمعنى المار على باب من أبواب الجنة)[٢].

والجهاد باب من أبواب الجنة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجُنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشَمْلة البلاء، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد**»[٣].

---

(١) الكافي: ج٤، ص٤٠٩.

(٢) فيض القدير: ج١، ص٢٤٠.

(٣) نهج البلاغة: ج١، ص٦٧.

وفي المهذب لابن البراج: (وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: عليكم بالجهاد في سبيل الله مع كل إمام عادل، فالجهاد في سبيل الله مع كل إمام عادل باب من أبواب الجنة)[1].

وقال في جواهر الكلام: (كتاب الجهاد: من الجهد بالفتح لغة التعب والمشقة، أو منه بالضم كذلك أيضاً الوسع والطاقة، وشرعاً بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان، وهو وإن كان شاملاً للكافرين والباغين لكن فيه أنه غير مانع، لأن إعزاز الدين أعم من كونه بالجهاد المخصوص، إلا أن الأمر في أمثال هذه التعاريف التي لا يراد منها إلا التمييز في الجملة سهل كما تسمعه إنشاء الله في نظائرها، وعلى كل حال فهو ذروة سنام الإسلام، ورابع أركان الإيمان، وباب من أبواب الجنة، وأفضل الأشياء بعد الفرائض، وسياحة أمة محمد صلى الله عليه وآله التي جعل الله عزها بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

وفوق كل بربر فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر. والخير كله في السيف وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس إلا السيف. والسيوف مقاليد الجنة والنار. وللجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه، فإذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم. ومن غزا غزوة في سبيل الله فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة وإن الملائكة تصلي على المتقلد بسيفه في سبيل الله حتى يضعه.

ومن صدع رأسه في سبيل الله غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب.. مضافاً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ

(١) المهذب، ابن البراج: ج١، ص٢٩٣.

فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١])[٢].

وقد بين صاحب الجواهر وبقية فقهائنا أنه يشترط أن يكون الجهاد تحت راية عادلة، إلا في الدفاع عن النفس والعرض والمال، وإلا إذا هاجم المسلمين عدو وخيف معه على بلاد المسلمي وأنفسهم وكيان الإسلام، فيجوز الجهاد مع الإمام العادل والفاجر.

البر بالأم باب من أبواب الجنة

روى في الإستذكار: (الأم باب من أبواب الجنة)[٣] أي البر بها.

ذكر: لا حول ولا قوة إلا بالله من أبواب الجنة

روي أنه صلى الله عليه وآله قال: (ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)[٤].

كل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة

في الطبراني الكبير: (عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وإن باب الصوم يدعى الريان)[٥].

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) جواهر الكلام: ج٣، ص٣١.

(٣) الاستذكار: ج٢، ص٤٦٣.

(٤) المعجم الكبير، الطبراني: ج١٨، ص٣٥١.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني: ج٦، ص١٩٢.

والنتيجة: أن أبواب الجنة الثمانية هي الأساسية، وللجنة غيرها ألوف الأبواب بينما للنار سبعة أبواب فقط. كما أن الجنان الأساسية أربعة: جنة عدن والفردوس والمأوى والنعيم.. والى جوانبها ألوف الجنان.

المكتوب على أبواب الجنة

عرفت أن باب الجنة ليس من خشب أو حديد لتكون الكتابة عليه حقيقية، بل معنى المكتوب هنا: أن من يدخل إلى الجنة من تلك الجهة يجد لافتات أو لوحات مكتوبة، كاللافتات التي تكون في مداخل الدول والبلاد.

من أحاديث ما هو مكتوب على أبواب الجنة، ما رواه الفضل بن شاذان في الفضائل: (عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام قد أمرت بعرض الجنة والنار عليك، قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من عذاب أليم.**

والجنة لها ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات،كل كلمة منها خير من الدنيا ومن فيها لمن يعرفها ويعمل بها. قال: قال لي جبرئيل عليه السلام: إقرأ يا محمد ما على الأبواب،قال قلت له: قرأت ذلك: أما أبواب الجنة فعلى الباب الأول مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، لكل شئ حلية وحلية العيش أربع خصال: القناعة ونبذ الحقد وترك الحسد ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليٌّ ولي الله، لكل شئ حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع: مسح رؤس اليتامى والتعطف على الأرامل والسعي في حوائج المسلمين وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله كل شئ هالك الا وجهه لكل شئ حيلة وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال قلة الكلام وقلة المنام وقلة المشي وقلة الطعام.

وعلى الباب الرابع: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت.

وعلى الباب الخامس: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فمن أراد ان لا يشتم ومن أراد ان لا يذل ومن أراد ان لا يظلم ولا يظلم ومن أراد ان يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

وعلى الباب السادس: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فمن أحب أن يكون قبره واسعا فسيحا فليبن المساجد ومن أحب ان لا تأكله الديوان تحت الأرض فليكنس المساجد وليكنس المساكين ومن أحب ان تبقى طريا نضرا لا يبكي فليكسوا المساجد بالبسط ومن أراد ان يرى موضعه في الجنة فليسكن في المساجد.

وعلى الباب السابع: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلوب في أربع خصال عيادة المرضى واتباع الجنائز وشراء أكفان الموتى ورد القرض.

وعلى الباب الثامن: مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فمن أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليمسك بأربع خصال وهي الصدقة والسخاء وحسن الخلق وكف الأذى عن عباد الله.

ثم رأيت أبواب جهنم، فإذا على الباب الأول: منها مكتوب ثلاث كلمات وهي

من رجا الله تعالى سعد ومن خاف الله تعالى أمن والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه.

وعلى الباب الثاني: مكتوب ثلاث كلمات من أراد ان لا يكون عريانا يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا ومن أراد ان لا يكون عطشانا يوم العطش فليسق العطشان في الدنيا ومن أراد ان لا يكون جائعا في القيامة فليطعم البطون الجائعة في الدنيا.

وعلى الباب الثالث: مكتوب ثلاث كلمات لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الرابع: مكتوب ثلاث كلمات أذل الله من أهان الإسلام أذل الله من أهان أهل بيت النبي لعن الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين. وعلى الباب الخامس: مكتوب ثلاث كلمات لا تتبع الهوى فان الهوى مجانب الإيمان ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتقنط من رحمة الله ولا تكن عونا للظالمين.

الباب السادس: مكتوب انا حرام على المتهجدين انا حرام على الصائمين. وعلى الباب السابع: مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ووبخوا أنفسكم قبل ان توبخوا ادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه ولا تقدرون على ذلك»)[1].

أقول: عهدة هذا الحديث على راويه، فإن صح سنده وأن النبي صلى الله عليه وآله قاله فلا بد من حمله على المجاز، وأن معناه ما يجب أن يتوقى حتى لا يدخل المسلم جهنم من ذلك الباب.

وقد روينا: عن جابر: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مكتوب على باب**

(١) الفضائل، ابن شاذان: ص١٥٢.

الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام»)[١].

وتضحك من قوله: ضعيف ولم أعرفه، فكيف عرف ضعفه؟!

ورواه العلامة في نهج الحق[٢]، عن الجمع بين الصحاح الستة. ورواه عديد من السنة ذكرهم الفيروز آبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة[٣]. ومحمد حياة النصاري في الفضائل[٤] العددية.

سعة رحمة الله تعالى لا تقلل من خطر جهنم

فكما أن الجنة حق فالنار حق، أعاذنا الله منها. وكما أن جزاء الأبرار وأشباههم عدل من الله تعالى وتفضل، فكذلك عقاب المتكبرين والفجار والمجرمين، والطغاة والظلمة والعصاة، عدلٌ منه عز وجل وتفضل.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٦].

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٣٤. الرياض النضرة: ج٣، ص١٢٥. وقال: خرجها أبو أحمد في المناقب. وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩، ص١١١، ورواه الطبراني: ج٥، ص٣٤٣، وفيه أشعث ابن عم الحسن بن صالح، وهو ضعيف ولم أعرفه.

(٢) نهج الحق: ص٢١٨.

(٣) فضائل الخمسة في الصحاح الستة، الفيوز آبادي: ج١، ص٣٣٠.

(٤) الفضائل العددية: ص١٩٠.

(٥) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٧٢.

وقال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾(٥).

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤-٣٥.

(٥) سورة إبراهيم، الآيات: ١٥-١٧.

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾(٤).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾(٦).

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٤) سورة ص، الآيات: ٥٥-٦٠.

(٥) سورة غافر، الآية: ٧٥.

(٦) سورة الزخرف، الآيات: ٧٤-٧٧.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِّلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[٣].

أقول: كل نوع من المجرمين لهم عقوبة تناسبهم، استحقوها بسوء عملهم، ولم تسعهم رحمة الله تعالى ولا حلمه، لأنهم طغوا عن الحد. فينبغي أن نفهم العقوبة في الآية لأي صنف هي، ولا نضع عذاب صنف لصنف آخر.

كما يظهر من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام أن النار متعددة حسب المعذبين فيها، قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ. ومِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ، وهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وبَعِيدُهَا قَرِيبٌ.**

ومِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ، ويَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

ومِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً، وتَسقِي أَهْلَهَا حَمِيماً.

ومِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، ولَا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا، ولَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا واسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ،

---

(١) سورة النبأ، الآيات: ٢١-٢٧.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٧.

وشَدِيدِ الْوَبَالِ. وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا، وحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا، وشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا، ويَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا، وأَخَّرَ عَنْهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ»[١].

هل يمكن أن يكون الوعيد بجهنم لمجرد التخويف والردع؟

قالوا: كيف يعذب الله تعالى العاصين والكافرين بالإحراق بالنار وهو أرحم الراحمين! وبمقتضى رحمته عز وجل لا بد أن نحمل وعيده لمن عصاه بالنار بأنه تخويف وتهديد، ونقول إن الله تعالى لا يطبق هذا الوعيد بل يعفو ويرحم. وخلف الوعيد على الله تعالى ليس مذموماً، بعكس خلف الوعد.

وقالوا: قال الأنصاري في كشف الأسرار والقشيري في شرح الأسماء الحسنى: (رويَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض الأسفار فمر بامرأة تخبز ومعها صبي، لها فقيل لها إن رسول الله يمر، فجاءت وقالت: يا رسول الله بلغني أنك قلت إن الله سبحانه أرحم بعبده من الوالدة بولدها فهوكما قيل لي؟فقال: نعم. فقالت: فإن الأم لا تلقي ولدها في هذا التنور! فبكى رسول الله فقال: إن الله لا يعذب بالنار إلا من أَنِفَ أن يقول لا إله إلا الله)[٢].

قالوا: حتى لو يصح سند الرواية فإن مضمونها صحيح يحكم به العقل.

ومعنى: أَنِف أن يقول: لا إله إلا الله: رفضه بشدة، والأنفة أشد الإستكبار.

(١) الصحيفة السجادية: ص١٥٢.

(٢) كشف الأسرار، الأنصاري: ج٤، ص٣٢٤. شرح الأسماء الحسنى، القشيري: ص٣٦٦.

قال الخليل: (الأنفة والحمية من قول يستحي منه ويستنكف)[١].

وقال: (والأنفة: الحمية، ورجل حميُّ الأنف: إذا كان يأنف أن يضام)[٢].

والذي يأنف وتأخذه الحمية، يكون على مذهب إبليس لعنه الله!

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغيوب: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٣]. إِلاَّ إِبْلِيسَ، اعترته الحمية فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله. فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية. وادرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل!

ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه. فجعله في الدنيا مدحوراً وأعد له في الآخرة سعيراً. ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل. ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة. ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالإختبار لهم ونفياً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم»[٤].

---

(١) العين: ج٢، ص٥٠.

(٢) العين: ج٨، ص٣٧٨.

(٣) سورة ص، الآيات: ٧١-٧٣.

(٤) نهج البلاغة: ج٢، ص١٣٨.

والنتيجة بقول هؤلاء: أن التعذيب بالنار خاص بأشد المتكبرين، وأما غيرهم فيعفو الله عز وجل عنهم، وإنْ خوَّفهم بالعذاب بالنار.

وجوابه: أن هذا الكلام ناتج عن تصور أن العذاب بالنار في الآخرة كالشوي في التنور، أو كشوي الدجاج في الشوَّاية، وليس الأمر كذلك.

بل التعذيب بالنار أنواع عديدة ودرجات كثيرة، وتسمى دركات النار مقابل درجات الجنة، والنار مناطق متنوعة، فالجحيم مثلاً أرضٌ واسعة ينبت فيها شجر كشجر الزقوم.

وإنما كانت النار درجات لأن المعاصي درجات، أشدها ما تقدم من استكبار إبليس وأنفته وحميته أن يسجد، وتليها درجات قد تصل إلى ألف درجة وأكثر، تبعاً لأنواع الذنوب وطبيعي أن كل درجة لها ما يناسبها من العقوبة.



الفصل العشرون

طعام أهل الجنة وشرابهم



الفصل العشرون: طعام أهل الجنة وشرابهم

سورة الرعد

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾(١).

سورة صاد

قال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾(٢).

سورة الإنسان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا... ﴾(٣).

قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾(٤).

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٢) سورة ص، الآيتان: ٥٠-٥١.

(٣) سورة الإنسان، الآيتان: ٥-٦.

(٤) سورة الإنسان، الآيات: ١٩-٢٢.

سورة الواقعة

قال تعالى: ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1].

سورة المرسلات

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

سورة الصافات

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾[3].

سيد الطعام في الجنة الفواكه

يظهر من آيات القرآن أن الفواكه في الجنة هي الطعام الأكثر لأهلها لتنوعها وجودتها، وسهولة هضمها، مما يجذب الإنسان لتناولها.

قال الله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ

(١) سورة الواقعة، الآيات: ١٥-٢١.

(٢) سورة المرسلات، الآيات: ٤١-٤٣.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٤١-٤٧.

كَثِيرَةٍ مِنْهَا تَأْكُلُونَ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[٤].

قال تعالى: ﴿ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾[٧].

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾[٨].

وفي مجمع البيان: عن الإمام الصادق عليه السلام: «﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾: **يطهرهم عن كل شئ سوى الله، إذ لا طاهر من تدنس بشئ من الأكوان، إلا الله**»[٩].

---

(١) سورة ص، الآيات: ٥٤.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٢١.

(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٥) سورة الصافات، الآيات: ٤٢-٤٣.

(٦) سورة المرسلات، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٧) سورة النبأ، الآيتان: ٣١-٣٢.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٢٣.

وفي الدر المنثور: (وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس: تسنيم أشرف شراب أهل الجنة، وهو صرف للمقربين، ويمزج لأصحاب اليمين)[١].

ولم يبينوا من هم المقربون!

سيد الإدام في الجنة اللحم

في الصحيح الكافي: (عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن سيد الآدام في الدنيا والآخرة، فقال: «**اللحم أما سمعت قول الله عزو جل:** ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[٢]»)[٣].

وفي آية أخرى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾. فدلت على أنه يوجد في الجنة لحم طير وغير طير، كلحم الضأن مثلاً.

سيد الشراب في الجنة الماء

في الصحيح: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة**»[٤].

وفي الاختصاص للمفيد: (عن الباقر عليه السلام قال: «**قال النبي صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى:** ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. **يعني وحسن**

(١) الدر المنثور، السيوطي: ج٦، ص٣٢٨.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢١.

(٣) الكافي: ج٦، ص٣٠٨.

(٤) المصدر السابق.

مرجع، فأما طوبى فإنها شجرة في الجنة ساقها في دار محمد صلى الله عليه وآله ولو أن طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، على كل ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان، بأنهم كسبوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدموا فضلاً فقد أفلحوا وأنجحوا»)[1].

وفي الاختصاص للمفيد: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين، مكللين، مطوقين، مسورين مختمين، ناعمين، محبورين، مكرمين، يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النور وأجسادهم الحرير بيض الألوان، صفر الحلي، خضر الثياب.**

إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكهون ولا يقطبون أبداً ويحبرون ويسرون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسون فلا يعرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلم عليهم الولدان المخلدون أبداً، بأيديهم أباريق الفضة وآنية الذهب أبداً، متكئين على سرر أبداً. على الأرائك ينظرون أبداً، تأتيهم التحية

(١) الاختصاص للمفيد: ص٣٥٩.

والتسليم من الله أبداً»[١].

من عجائب الجنة أنها ليس فيها مراحيض!

وسبب ذلك أن التكوين الفيزيائي لأهلها يختلف، وغذاؤهم يتمثل ولا يكون له فضلات كغذاء الدنيا، بل فضلاته تترشح من أبدانهم مسكاً، فلا يحتاجون إلى التخلي. وقد نصت الأحاديث الصحيحة عند السنة والشيعة أنهم لا يتغوطون ولا يبولون، فلا يحتاجون إلى مرافق.

سأل رئيس النصارى الإمام الباقر عليه السلام: (أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون، أعطني مثلهم في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «**هذا الجنين، في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط**»[٢].

وفي رواية قيل: لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون[٣].

ومعناه أنهم بل لا يحتاجون إلى ثقب في مؤخراتهم ولا إلى أمعاء كأمعائنا.

ولهذا فإن اللواط في الجنة منتف بانتفاء موضوعه.

من عجائب أهل الجنة أنهم لا ينامون!

وهذا أيضاً متفق عليه في أحاديث الطرفين، وهو أمرٌ عجيب، لأن البدن الذي نعرفه يحتاج إلى النوم كل يوم، ولا يوجد مخلوق في الأرض لا ينام إلا ما ذكره علماء

---

(١) الاختصاص للمفيد: ص٣٥٩.

(٢) الكافي: ج٨، ص١٣٢.

(٣) صحيح مسلم: ج٨، ص١٤٦. صحيح البخاري: ج٤، ص٨٦.

الطبيعة عن النحلة العاملة وأنها تعيش نحو شهرين ولا تنام، أما الملكة فتعيش من سنتين إلى خمس سنوات وتنام، وقال بعضهم إن النحلة العاملة تنام لكن نوماً متقطعاً قصيراً لمدة ثلاثين ثانية!

نعم ورد أن الملائكة لا ينامون، وأن غذاءهم التسبيح، وتنفسهم من نسيم تحت العرش، لكن أبدان الملائكة نورانية، وأبدان أهل الجنة مادية، وفي الحياة الدنيا كانت مادتها من جينات الأبوين ومن الغذاء. وفي النشأة الآخرة زرعت جيناتهم في أرض المحشر ونمت بالتغذي من تربة أرض المحشر.

وقد ورد في صفة تربة المحشر أنها بيضاء كالخبزة النقية، وأن أهل المحشر طعامهم منها، وأنهم لا يتغوطون بل تترشح فضلات غذائهم عرقاً. وفرق أهل الجنة عنهم أن طعامهم ليس من تربة الجنة بل من فواكهها وأطايب طعامها، وأن فضلات غذائهم تترشح من أبدانهم عرقاً برائحة المسك.

أقول: يظهر أن نوع أبدان أهل الجنة وطعامهم، يجعلهم لا يتعبون ولا يملون فلا يحتاجون إلى النوم. والذي أرجحه أن النوم المنفي عن أهل الجنة النوم كنومنا في الحياة الدنيا، وقد يكون لهم نوم من نوع آخر مثل الإتكاء على، وقد ورد في القرآن ثمان مرات، والمتكأ عليه مرة الأرائك، ومرة على السرر، ومرة على فرش، ومرة على رفرف، كما ورد الإتكاء ومرة مطلق. فقد يكون بعض أنواع الإتكاء نوماً.

من عجائب أهل الجنة أنهم مرد لا شعر لهم إلا شعر الرأس!

في شرح الأخبار للقاضي المغربي أن عائشة سئلت عن حديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة فقالت: (إني والله ما أدري ما هذا، ولئن يكون كذلك أحب

إلي من حمر النعم، فإن كان قاله فأين إبراهيم خليل الرحمن؟ ولكني سمعته يقول: أهل الجنة شباب جرد مرد ليس عليهم شعر إلا على رؤوسهم والحواجب منهم وأشفار العيون. ولم أسمعه يقول إن فيها كهولاً)[١].

أقول: تقدمت صفتهم بأنهم مرد فيما رواه المفيد في الاختصاص عن النبي صلى الله عليه وآله.

ومن عجيب ما رواه السنة بتأثير اليهود أن نبي الله موسى عليه السلام تكون له في الجنة لحية طويلة تضرب إلى سرته، لكن علماء الجرح والتعديل كذبوه!

(١) شرح الأخبار، القاضي المغربي: ج٣، ص٥٦.



الفصل الحادي والعشرون

التوازن بين رجاء الجنة والخوف من النار



الفصل الحادي والعشرون: التوازن بين رجاء الجنة والخوف من النار

كيف نعيش بالخوف من النار والأمل بالجنة

معنى السؤال: كيف يعيش المؤمن بمحركين، يتناوبان على دفعه إلى العمل أو منعه منه. فهو يخاف دائماً أن يكون تصرفه حراماً فيغضب الله عليه ويستحق العقوبة، ويرجو أن يكون عمله مرضياً عند الله فيثيبه عليه ويجزيه، فهو يعيش الخوف أحياناً، والأمل أحياناً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**عظُم الخالق في أنفسهم فصغُر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة. وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة، أعقبتهم راحة طويلة**»[١].

وعقد الكليني في الكافي: باب الخوف والرجاء، أورد فيه عدة أحاديث، منها عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، ألا إن المؤمن بعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، وفي الشيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل المات، فوالذي نفس محمد بيده، ما بعد الدنيا من مستعتب، وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار**»[٢].

---

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص١٦١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٦١.

وقال الحارث بن المغيرة سألت الصادق عليه السلام: ما كان في وصية لقمان؟ قال: «**كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: خَفِ الله عز وجل خيفةً لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارْجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك!**».

ثم قال عليه السلام: كان أبي يقول: «**إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا!**»[1].

وقال عليه السلام: «**لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو**».

وقال عليه السلام: «**من خاف الله أخاف الله منه كل شئ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ!**».

وقال عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[2]: «**من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى**».

وقالوا له عليه السلام: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال: «**هؤلاء قوم يتأرجحون في الأماني، كذبوا ليسوا براجين إن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شئ هرب منه**».

وقال عليه السلام: «إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل، يقول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[3].

(١) الكافي: ج٢، ص٦٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

وقال جل ثناؤه: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[(١)].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[(٢)].

وقال عليه السلام: «**إن حب الشرف والذكر (الرئاسة والسمعة) لا يكونان في قلب الخائف الراهب**».

من تحذير القرآن الناس من النار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[(٥)].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[(٦)].

من تحذير النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من النار

روى الكليني بسند صحيح: (عن محمد بن حكيم قال: قلت: لأبي الحسن عليه

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الأعلى، الآيتان: ١٢-١٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٧.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

السلام: الكبائر تخرج من الإيمان؟ فقال: «**نعم وما دون الكبائر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن**»[١].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**الذنوب كلها شديدة وأشدها ما نبت عليه اللحم والدم، لأنه إما مرحوم وإما معذب. والجنة لا يدخلها إلا طيب**»[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[٣]. **وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات. وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى، ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه**»[٤].

ملاحظات

١- يخطئ الناس في فهم آيات جهنم وعذابها، فيطبقون آيات الكفار والطغاة والمجرمين، على أصحاب المعاصي من المؤمنين! ولا يلتفتون إلى أن العقاب والعذاب الوارد في القرآن والسنة، له أصحاب معينون من الطغاة والمتكبرين والمعاندين والكافرين والعاصين.

وقد يتصور المؤمن أنه مُوَجَّهٌ إليه مع أنه لغيره، فيصاب بالتعقيد! ويتضاعف الضرر وتكبر المصيبة، عندما يطبق المدرس أو العالم آيات العذاب على غير أهلها

(١) الكافي: ج٢، ص٢٨٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) نهج البلاغة: ج٢، ص٩٥.

ويظلم مخاطبيه، وهو يتصور أنه يخوفهم من النار!

حضرت يوماً موعظة أحد المشايخ وكان يشرح سورة الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(١).

وكان الحاضرون مؤمنين ملتزمين، يؤدون الفرائض، ويبتعدون عن المعاصي، وكثير منهم ملتزم بقيام الليل وعدد من المستحبات.

فانطلق الشيخ يشرح تقصير المؤمنين والحاضرين في الإنفاق على الأيتام، وفي عدم التوجه إلى الله في صلاتهم، وأخذ يقرعهم ويخوفهم بوادي الويل في جهنم، الذي توعد الله به الساهين، فرأيت كل واحد من الحاضرين يبحث في نفسه ويفتش ثيابه ويبتلع ريقه، ويتجرع ألمه، وكأنه المقصود بوعيد الله تعالى له بالويل والثبور!

واكفهرَّ الجو، وظهرت على وجوه الحاضرين آثار سياط شيخنا الواعظ!

فكرت كيف أعالج الموضوع، وقررت إن فتح لي مجال الكلام أن أعطي الحاضرين دفعة أمل، لعلي أجبر ما خربه هذا الصديق الواعظ.

وبعد أن أكمل سألني بيني وبينه: ما رأيك في الموضوع؟فقلت له: لقد أشفقت لحالة مستمعيك، فما ذنب هؤلاء المؤمنين يا شيخنا حتى أتيت بمقارع جعلها الله للكفار الفجار وأخذت تقرعهم بها!

أما ترى السورة نصفها للكافرين الذين يكذب أحدهم بالدين والآخرة، ويدفع

(١) سورة الماعون، الآيات: ١-٧.

اليتيم والفقير في صدره. ونصفها للمنافقين، الذين يسهى أحدهم عن صلاته فلا يصلي أبداً أو يصلي رياءً، ويمنع الماعون!

فكيف جعلت معنى عن صلاتهم ساهون: أنهم في صلاتهم ساهون! وجعلت المؤمن الذي يساعد ولو قليلاً، كالذي يمنع الماعون ويدعُّ اليتيم!

٢- ويقع بعض الناس في الحشو والهرطقة، عندما يصدق أحاديث مكذوبة في استحقاق الناس لجهنم، ومن أمثلتها الحكم على الزوجة التي تطلب الطلاق بأنها من أهل النار! ففي سنن ابن ماجة: (أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تَسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة. وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)[١].

لكن طلب الطلاق جائز للزوجة إذا كان عندها سبب وجيه، ولا يفتي بحرمته فقيه! فكيف تخلد في النار على عمل أحله الله لها في شريعته!

ومن أمثلة الحشوية: الحكم بالخلود في النار لمن صبغ شعره ولحيته بالسواد!

فقد روت ذلك مصادرهم بأصح الأسانيد، وزعموا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة.. من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة!)[٢].

وهو مكذوب من قريش للطعن في بني هاشم الذين كانوا يخضبون بالسواد من

---

(١) سنن ابن ماجه: ج١، ص٦٦٢. رواه الترمذي في سننه: ج٢، ص٣٢٩. سنن أبي داود: ج١، ص٤٩٦. مسند احمد بن حنبل: ج٥، ص٢٧٧. سنن الدارمي: ج٢، ص١٦٢، مستدرك الصحيحين: ج٢، ص٢٠٠. سنن البيهقي: ج٧، ص٣١٦.

(٢) سنن النسائي: ج٨، ص١٣٨. سنن أبي داود: ج٢، ص٢٩١. مسند احمد: ج١، ص٢٧٣. مجمع الزوائد، البيهقي: ج٧، ص٣١١. مجمع الزوائد: ج٥، ص١٦٣.

زمن جدهم عبد المطلب، وكان العرب في الجاهلية يخضبون بالحناء.

بل الصبغ بالسواد سنة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فكيف يخلد فاعله في جهنم! وهل يقصدون أن الإمام الحسين عليه السلام مخلد في النار!

فقد روى بخاري: (عن أنس بن مالك: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وكان مخضوباً بالوسمة)[١].

أي بالسواد.

بل روينا عن الصادق عليه السلام قال في الكافي: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فنظر إلى الشيب في لحيته فقال: «**نورٌ**»، ثم قال: «**من شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة**». قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رأى الخضاب قال: «**نورٌ وإسلامٌ**»، فخضب الرجل بالسواد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ، ومحبةٌ إلى نسائكم، ورهبةٌ في قلوب عدوكم**»)[٢].

ومن أمثلة الحشوية: ما تسرب إلى بعض مصادرنا من حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها! أما المعلقة بشعرها، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال. وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها)[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ج٤، ص٢١٦.

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٨٠.

(٣) بحار الأنوار: ج١٨، ص٣٥٢.

فكيف تستحق الزوجة بإيذائها زوجها بالكلام هذه العقوبة الغليظة! وهل يمكن التعليق باللسان للحظات وليس أياماً وسنوات! وما حكم الزوج الذي يؤذي زوجته وغيرها بالكلام والفعل، هل يعلق بلسانه مثلها؟

لذلك وجب على المؤمن والمفسر: إذا قرأ آية في العقوبة، أو نصاً من السنة بسند صحيح، أن يتأمل ويبحث عن أصحابه، فإن لم نجد أصحاب العقوبة وجب أن نتوقف، لأنا لا نعلم على أي صنف تنطبق!

كما نلفت إلى أن الإشكال على بعض روايات النار والعقاب، لا يجري في روايات الجنة والنعيم، لأن العقاب محدود عقلاً وشرعاً، بحدود الشريعة وقدر الجريمة، أما العطاء الإلهي فليس له حدود.

خطأ التدين بجلد الذات أو بنفخ الذات!

يشعر بعض الناس بأن الدين أمر عظيم، فيجب أن يتعب في تطبيق الدين بأداء الواجبات وترك المحرمات وأداء الشعائر، وفي جهاد النفس الأمارة بمخالفتها ومقاومتها. ويفرط بعضهم فيتصور أن التدين يتحقق بتعذيب الذات، فيقومون بأعمال قمع لأنفسهم، تشبه أعمال الهنود والبوذيين.

وفي المقابل يوجد من يرى أن الإنسان كائن عظيم، وأن الدين تكامل للذات ورفع لقيمتها ومستواها، ويرددون دائماً ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وتحسب أنك جرم صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر

ويفسرون حديث: من عرف نفسه فقد عرف ربه، بأنه دعوة إلى التأمل في

الذات والإستغراق فيها، ويقولون إنهم يصلون بذلك إلى درجات المعرفة والإيمان والروحانية، إلى أن يصلوا إلى فناء الذات في الله تعالى!

بينما معنى حديث: من عرف نفسه في محدوديتها وضعفها، عرف ربه في وجوده المطلق وقوته المطلقة.

إن هذين اللونين من التدين: تعذيب الذات بالتراث الهندي، ونفخ الذات بتراث الفلسفة الفارسية، خاطئان، مخالفان لسيرة المتدينين عبر العصور إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله. واللون الصحيح الإعتدال والإقتداء بالأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين جعلهم الله الأسوة، فبهم عُرف الله، وبهم عُبد الله تعالى.

المؤمن يتناوبه حالات خوف ورجاء

إن دعوة الإسلام للإنسان إلى العيش بالخوف والرجاء، لا يعني أن يجمعهما في قلبه في وقت واحد، فهذا لا يمكن.

بل بمعنى أن يعيش حالة الخوف في محلها، وتكون حالة الرجاء كامنة في قلبه، وحالة الرجاء في محلها، وتكون حالة الخوف كامنة.

ومن الطبيعي أن بعض الناس يغلب عليه الخوف، ولا ضرر فيه إن لم يجره إلى الوسوسة والقنوط. وبعضهم يغلب عليه الرجاء والأمل، ولا ضرر فيه إن لم يجره إلى التهاون واستصغار الذنب.

الأمل العريض بدخول الجنة

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ

يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما في القرآن آية أحب إلي من قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾**»[٤].

وفي الكافي بسند صحيح أن الإمام الصادق عليه السلام قال في الآية: «**الكبائر فما سواها**». قلت: دخلت الكبائر في الإستثناء؟ قال: «**نعم**»[٥]. أي فيما يغفره الله.

وفي تفسير القمي بسند صحيح عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «**لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلطته على ولدي وأجريته مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك: السيئة بواحدة، والحسنة بعشرة أمثالها. قال: يا رب زدني. قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم؟ فقال: يا رب زدني. قال: أغفر ولا أبالي.**

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق: ص٤٠٩.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢٨٤.

قال: حسبي»[١].

وقد تقدمت قصة بياع الزيت، وقصة السيد الحميري رضوان الله تعالى عليه، وما فيهما من أمل.

(١) تفسير القمي: ج١، ص٤٢.



الفصل الثاني والعشرون

المنطقة الوسطى بين الجنة والنار



الفصل الثاني والعشرون: المنطقة الوسطى بين الجنة والنار

١- جَنة الجن ونارهم في منطقة بين الجنة والنار!

فقد روى القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[1].

أن النبي صلى الله عليه وآله ولى عليهم أحداً منهم وكانوا يعودون إليه في كل وقت، وأن منهم مؤمنين، وكافرين، ونواصب، ويهود، ونصارى، ومجوس.

وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة؟ فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة[2].

أقول: مقتضى تكليف الجن بشريعة مثلنا أنهم يُحاسبون ويُثابون ويُعاقبون، لكن جنتهم ونارهم تختلف عنا، لأن تكوينهم يختلف عن تكويننا. ولم أرَ مخالفاً لذلك من علمائنا، فتكون رواية تفسيره القمي بلا معارض.

ومن الطريف في الرواية أنها جعلت سكن الإنسان في جنة الجنة نوع من العقوبة له وأن فساق الشيعة يعاقبون بذلك تكريماً لهم عن غيرهم!

وقال العيني في عمدة القاري: (اختلفوا في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة، على أربعة أقوال، والجمهور على أنهم يدخلونها، حكاه ابن حزم في الملل عن ابن أبي ليلى، وأبي يوسف وجمهور الناس. القول الثاني: إنهم لا يدخلون الجنة بل يكونون في ربضها. وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد)[3]. لكن هذه الأقوال ظنون وتخمينات.

(١) سورة الجن، الآية: ١.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣٠٠.

(٣) عمدة القاري، العيني: ج١٥، ص١٨٤.

٢- فيها مساكن كفار لهم أعمال صالحة

فقد روت مصادر الطرفين أن بعض الكفار الذين لهم أعمال صالحة مميزة، يسكنهم الله تعالى في منطقة بين الجنة والنار، ويطعمهم من غير الجنة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إن فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام: إن لي عباداً أبيحهم جنتي وأحكمهم فيها. قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً. ثم قال: إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به، فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك، فأظله وأرفقه وأضافه. فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً، ولكن يا نار هيديه (أتركيه) ولا تؤذيه! ويؤتى برزقه طرفي النهار. قلت: من الجنة؟ قال: من حيث شاء الله**»[(١)].

وفي ثواب الأعمال، بسند صحيح، عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**كان في بني إسرائيل رجل مؤمن، وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرها، ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق، وتوليه من المعروف في الدنيا**»[(٢)].

قال في البحار: (هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح يدل على أن

---

(١) الكافي: ج٢، ١٨٨.

(٢) ثواب الأعمال، الصدوق: ص١٦٩.

بعض أهل النار من الكفار يُرفع عنهم العذاب لأعمالهم الحسنة)[١].

وفي ثواب الأعمال، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطلق به، قال فيقول: يا فلان أغثني، فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا، وأسعفك في الحاجة تطلبها مني، فهل عندك اليوم من مكافأة؟ فيقول المؤمن للملك الموكل به: خَلِّ سبيله. قال: فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن، فيخلى سبيله**»[٢].

وشبيهاً به ابن ماجة في سننه عن أنس: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً، وقال ابن نمير أهل الجنة، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة؟ قال فيشفع له. ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له. قال ابن نمير ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا، فذهبت لك؟ فيشفع له)[٣].

وفي وسائل الشيعة: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ان الله يقول للفقراء يوم القيامة: أنظروا وتصفحوا وجوه الناس، فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنة**»)[٤].

وروي أن منهم حاتم الطائي، ففي المحجة البيضاء: (لما وقعت سفانة بنت حاتم الطائي في سبي المسلمين قالت للنبي صلى الله عليه وآله: «**يا محمد، إن رأيت أن تُخَلِّي**

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨، ص٢٩٧.

(٢) ثواب الأعمال: ص١٧٩.

(٣) سنن ابن ماجه: ج٢، ص١٢١٥.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٦، ص٢٩١.

عنِّي ولا تُشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفكُّ العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردَّ طالب حاجة قطَّ. أنا ابنة حاتم طيئ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خَلُّوا عنها، فإنَّ أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق، وإنَّ الله يحبَّ مكارم الأخلاق. فقام أبو بردة بن دينار فقال: يا رسول الله، اللهُ يحب مكارم الأخلاق؟ فقال: والَّذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق»[1].

وفي تفسير مقتنيات الدرر عن كتاب أنيس الوحدة قال: (لما عرج بالنبي صلى الله عليه وآله اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسُّه النار، فقال: ما بال هذا الرجل في هذه الحظيرة لا تمسه النار؟ فقال جبرئيل عليه السلام: هذا حاتم طيئ، صرف الله عنه جهنم بسخائه وجوده)[2].

كما رويَ أن النبي صلى الله عليه وآله قال في عبد الله بن جدعان الذي كان يطعم الطعام في مكة: إنه أهون أهل النار عذاباً[3].

(تم الكتاب والحمد لله)

(١) المحجة البيضاء: ج٤، ص١٢٢.

(٢) مقتنيات الدرر: ج١١، ص١٧٧.

(٣) المحاسن: ج٢، ص٣٨٩.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن اصول الديانة ، ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري(ت٣٢٤)، تحقيق ابو عبد الاله العصيمي التميمي، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢هـ، الرياض، السعودية.

٢. إبطال فناء النار، محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني(١١٨٢هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، نشر المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ، بيروت لبنان.

٣. إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تقديم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تخريج الاحاديث علاء الدين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي،بيروت،لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. الاحتجاج على اهل اللجاج،أبي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي(من اعلام القرن السادس)، تعليق السيد محمد باقر الموسوي الخرسان، الاعلمي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥. الاختصاص، الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣)، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ايران، (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣).

٦. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣)، تحقيق مؤسسة آل البيت

عليهم السلام لاحياء التراث، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) بيروت، لبنان.

٧. أسباب النزول، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري(٤٦٨هـ)، نشر دار الاصلاح، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الدمام، السعودية.

٨. الاستذكار، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمد عطا و محمد علي معوض، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت، لبنان.

٩. اسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، جمع وترتيب خالد عب الفتاح شبل، دار الكتب العلمية،بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، لبنان.

١٠. قرب الإسناد، ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري من رجال القرن الثالث والرابع الهجري، نشر المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠، النجف الاشرف، العراق.

١١. الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل حمد عبد الموجودو الشيخ علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ، ١٩٩٥م، بيروت، لبنان.

١٢. الأصول الستة عشر، عدة محدثين، نشر دار الشبستري للمطبوعات، الطبعة الثانية،مطبعة المهدية، ١٤٠٥هـ، قم المقدسة، ايران.

١٣. الأضحوية في المعاد، للشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق الاستاذ سليمان دنيا، نشر دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، مصر.

١٤. الأضواء على السُّنَّة المحمَّديَّة، محمد أبو رية، نشر دار المعارف الطبعة

السادسة، القاهرة، مصر.

١٥. الاعتقادات، الشيخ الصدوق، تحقيق عصام عبد السيد، نشر المؤتمر العالمي لالفية الشيخ العالمي المفيد، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ، قم المقدسة، ايران.

١٦. الإكمال في أسماء الرجال، الشيخ ولي الدين ابي عبد الله الخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ)، تحقيق ابي اسد الله الحافظ محمد عبد الله الانصاري، نشر مؤسسة اهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة ايران.

١٧. الامالي، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة، نشر دار الثقافة، الطبعة الاولى،١٤١٤هـ، قم المقدسة، ايران.

١٨. الأمالي، الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن بن النعمان العكبري(المفيد) (ت٤١٣)، تحقيق حسين الاستادولي وعلي اكبر الغفاري، طبع ونشر دار المفيد، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣هـ، بيروت، لبنان.

١٩. الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء، الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، نشر مكتبة القدسي، مطبعة المعاهد، ١٣٥٠هـ، القاهرة، مصر.

٢٠. بحار الانوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمحققين الاخصّائيين، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، بيروت، لبنان.

٢١. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فرّوخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق السيد محمد

السيد حسين المعلم، نشر المكتبة الحيدرية، الطبعة الاولى، المطبعة شريعة، ١٤٢٦هـ، قم المقدسة، ايران

٢٢. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموع من المحققين، نشر دار الهداية، الطبعة الاولى، مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠٠، الكويت.

٢٣. تأريخ المدينة، نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي الحسني السمهودي، (٨٤٤هـ ٩١١هـ).

٢٤. تاريخ بغداد، ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥. تاريخ مدينة دمشق ،أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٥م، سوريا.

٢٦. تأويل الأيات الظاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي من اعلام القرن العاشر،تحقيق ونشر دار الامام المهدي عليه السلام، طبع بأهتمام الحاج السيد مصدفى المهدوي الاصفهاني، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران.

٢٧. التبيان في تفسير القرآن، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، نشر دار احياء التراث،الطبعة الاولى،١٤٠٩هـ، بيروت، لبنان.

٢٨. تحرير الأحكام، جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر

المعـروف بالعلامـة الحلي(ت٧٢٦هـ)، تحقيـق ابراهيـم البهـادري، نـشر مؤسسـة الامـام الصـادق عليـه السـلام، الطبعـة الاولى، ١٤٢٢هــ، قـم المقدسـة، ايـران.

٢٩. التخويـف مـن النـار والتعريـف بحـال دارالبـوار، ابي الفـرج زيـن الديـن عبـد الرحمـن بـن احمـد بـن رجـب الحنبـلي البغـدادي الدمشـقي(ت ٧٩٥هـ)، تحقيـق بشـير محمـد عيـون، نـشر مكتبـة المؤيـد، طبعـة دار البيـان، ١٤٠٩هـ، دمشـق، سـوريا.

٣٠. تذكـرة الحفـاظ، محمـد بـن احمـد بـن عثـمان بـن قايـماز الذهبـي شـمس الديـن ابـو عبـد الله تحقيـق عبـد الرحمـن بـن يحيـى المعلمـي، نـشر دار الكتـب العلمـي، الطبعـة الاولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، بـيروت، لبنـان.

٣١. تذكـرة الفقهـاء، الحسـن بـن يوسـف بـن المطهـر الحلي(ت٧٢٦هـ)، تحقيـق مؤسسـة ال البيـت عليهـم السـلام لاحيـاء الـتراث، الطبعـة الاولى، مطبعـة سـتارة، ١٤٢٣هــ، قـم المقدسـة، ايران.

٣٢. التذكـرة بأحـوال الموتـى وأمـور الآخـرة، ابـو عبـد الله محمـد بـن احمـد بـن ابي بكـر بـن فـرج الانصـاري الخزرجـي شـمس الديـن القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق الصـادق بـن محمـد بـن ابراهيـم، نـشر مكتبـة دار المنهـاج للنـشر والتوزيـع، الطبعـة الاولى، ١٤٢٥هــ، الرياض، السـعودية.

٣٣. الترغيـب والترهيـب مـن الحديـث الشريـف، عبـد العظيـم بـن عـب القـوي بـن عبـد الله ابومحمـد زكـي الديـن المنذري(ت٦٥٦هـ)، تحقيـق ابراهيـم شـمس الديـن، نـشر دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الاولى، ١٤١٧هــ، بـيروت، لبنان.

٣٤. تسـلية الفـؤاد في بيـان المـوت و المعـاد، السـيد عبـدالله شـبر، تحقيـق عـلاء الديـن الاعلمـي، نـشر مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات، مطبعـة الاعلمـي، الطبعـة

الاولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م بيروت، لبنان.

٣٥. تصحيح اعتقادات الامامية، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري، البغدادي (ت٤١٣ هـ) تحقيق حسين درگاهي، نشر المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، الطبعة الاولى، مطبعة مهر، ١٤١٣هـ، قم المقدسة، ايران.

٣٦. تغليق التعليق على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، تحقيق سعيد القزفي، نشر المكتب الاسلامي دار عمار، الطبعة الاولى، ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

٣٧. تفسير أبو حمزة الثمالي، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م. قم المقدسة، ايران.

٣٨. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، اشراف السيد محمد باقر مرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني، تحقيق مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه، نشر عطرعترت، مطبة الاعتماد، ١٤٣٣هـ، قم المقدسة، ايران.

٣٩. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين بن محمود بن عب الله الحسيني الالوسي(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى،١٤١٥هـ، بيروت، لبنان.

٤٠. الكشف والبيان في تفسير القران، احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور، نشر دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، بيروت لبنان.

٤١. تفسير أبي الفتوح الرازيّ، عبد الرحمن بن محمد ابن ادريس الرازي ابن ابي حاتم(ت٣٢٧هـ)، تحقيق اسعد محمد الطيب، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م،

الريـاض، السـعودية.

٤٢. تفسير القـران ، ابـو محمـد عـز الديـن عبـد العزيـز بـن عبـد السـلام بـن ابي القاسـم بـن الحسـن السـلمي الدمشـقي(ت ٦٦٠هــ)، تحقيـق عبـد الله بـن ابراهيـم الوهبـي، نـشر دار ابـن حـزم، الطبعـة الاولى، ١٤١٦هــ/ ١٩٩٦م، بـيروت، لبنان.

٤٣. تفسـير العيـاشي، ابي النـصر محمــد بــن مسـعود ابــن عيشــا السـلمي السـمرقندي العيـاشي، تصحيـح وتعليـق السـيد هاشـم الرسـولي المحـلاتي، مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات، ١٤١١هــ/ ١٩٩١م، بـيروت، لبنـان.

٤٤. تفسـير القرطبـي الجامـع لاحـكام القـران، ابي عبـد الله محمـد بـن احمـد بـن ابي بكـر القرطبي(ت٦٧١هــ)، تحقيـق الدكتـور عبـد الله بـن عبـد الحسـن التركـي، نشر مؤسسـة الرسـالة للطبـع والتوزيـع، الطبعـة الاولى،١٤٢٧هــ/ ٢٠٠٦م. بيروت لبنـان.

٤٥. تفسـير عبـد الـرزاق، ابـو بكـر عبـد الـرزاق بـن همـام بـن نافـع الحمـيري اليـماني الصنعاني(ت٢١١هــ) تحقيــق د. محمــود محمــد عبــده، نــشر دار الكتــب العلميـة، الطبعـة الاولى، ١٤١٩هــ، بـيروت، لبنـان.

٤٦. تفسـير الفـرات، الشـيخ أبـو القاسـم فـرات بـن إبراهيـم بــن فـرات الكـوفي، تحقيـق محمـد الكاظـم، الطبعـة الاولى، ١٤١٠هـ، مؤسسـة الطباعـة والنشر، طهـران، ايـران.

٤٧. تفسـير القمـي، ابي الحسـن عـلي بـن ابراهيـم القمـي مـن اعـلام القـرن الثالـث الهجري،تحقيـق ونـشر مؤسسـة الامـام المهـدي عجـل الله فرجـه الشريـف، الطبعـة الاولى، ١٤٣٥هــ، قـم المقدسـة، ايـران.

٤٨. تفسـير مجمـع البيـان، الشـيخ ابي عـلي الفضـل بــن الحسـن الطـبرسي

(ت٥٤٨هـ)، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر مكتبة العلمية الاسلامية، طهران، ايران

٤٩. تنقيح مباني العروة، الشيخ الميرزا جواد تبريزي(ت١٤٢٧هـ)، نشر دار الصديقة الشهيدة، قم المقدسة، ايران.

٥٠. التوحيد، ابي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق(ت٣٨١)، تصحيح وتعليق باسم الحسيني الطهراني، مكتبة الصدوق، ١٣٨٧هـ، طهران، ايران

٥١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن احمد الانصاري ابن الملقن(ت٨٠٤هـ)، تحقيق خالد الرباط، و جمعة فتحي، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م قطر.

٥٢. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي(ت ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

٥٣. تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي(ت ٣٧٠هـ) تحقيق محمد عوض مرعب، نشر دار احياء التراث العربي، الطبة الاولى، ٢٠٠١، بيروت، لبنان.

٥٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الجليل ابي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، ١٣٩١هـ، طهران، ايران

٥٥. جامع البيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، و عصام فراس

الحرستاني، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، بيروت، لبنان.

٥٦. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي(ت١٢٦٦هـ) تحقيق الشيخ حيدر الدباغ، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ايران.

٥٧. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني(ت ١١٨٦هـ)، تحقيق وتعليق محمد تقي الايرواني، الطبعة الثانية، دار الاضواء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، لبنان، بيروت.

٥٨. الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، حميد الشهيد بن احمد بن محمد المحلي(ت٦٥٢هـ) تحقيق الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، نشر مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، صنعاء، اليمن.

٥٩. حق اليقين في معرفة اصول الدين، السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

٦٠. حقائق التأويل، السيد الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) شرح الاستاذ محمد الرضا ال كاشف الغطاء، مطبعة الغري، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦هـ، النجف الاشرف، العراق.

٦١. الخصال،، ابي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق(ت٣٨١)، تقديم العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، مطبعة الحيدرية، ١٩٧١م، النجف الاشرف، العراق.

٦٢. الدر المنثور في التفسير الماثور، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، نشر دارالفكر، ١٤٣٣هـ، بيروت، لبنان.

٦٣. دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام، ابي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي القاضي(ت٣٦٣هـ) تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي، الطبعة الاولى مطبعة دار الاضواء، ١٩٩١م،بيروت، لبنان.

٦٤. دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه، الحافظ او الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي(ت٥٩٧هـ) تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشر المكتبة الازهرية للتراث، مصر.

٦٥. دلائل الامامة، ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من اعلام القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

٦٦. ذخائر العقبى ،محب الدين احمد بن عبد الله الطبري(ت٦٩٤هـ)، تحقيق وتعليق أكرم البوشي، نشر مكتبة القدسي، الطبعة الاولى، ١٣٥٦هـ، طهران، ايران

٦٧. الذريعة الى تصانيف الشيعة، محمد محسن آغا بزرك الطهراني(ت١٩٧٠م) نشر أ، ب، طهراني، الطبعة الاولى، النجف، العراق.

٦٨. ذكرى الشيعة في احكام الشريعة، محمد بن جمال الدين مك العاملي الجزيني، نشر مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، الطبعة الاولى، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ايران.

٦٩. رجال البرقي، احمد بن عبد الله ابن احمد بن محمد خالد البرقي،

تحقيق حيدر محمد علي البغدادي، نشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ قم المقدسة، ايران.

٧٠. رجال الطوسي، الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٣٨٥هـ) تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الخامسة،١٤٣٠هـ، قم المقدسة، ايران.

٧١. رجال الكشي، ابو عمرو بن محمد بن عمر الكشي، تقديم السيد احمد الحسيني، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٧٢. الرسالة السعدية، ابي منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت٧٢٦هـ)، تحقيق عبد احسين محمد علي بقال، اشراف السيد محمود المرعشي، الطبعة الاولى، مطبعة بهمن، قم المقدسة ايران.

٧٣. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق السيد احمد الحسيني، نشر مكتبة الشريف المرتضى، الطبعة الاولى ، مطبعة الاداب، ١٣٨٦هـ، الكاظمية، العراق.

٧٤. رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الجعبي العاملي(ت ٩٦٦هـ) ، نشر مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ايران.

٧٥. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي(ت١٠٧٠هـ)، نشر بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانبور، مطبعة دوم، قم المقدسة، ايران.

٧٦. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، نشر وطبع المكتبة الحيدرية،١٩٦٦م، النجف الاشرف العراق.

٧٧. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن شاذان سديد الدين

بـن جبرئيـل القمي(ت٦٦٠هـ)، تحقيـق عـلي الشـكرجي،نشر المطبعـة الحيدريـة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، النجـف الاشرف، العـراق.

٧٨. الريـاض النـضرة في مناقـب العـشرة، الشـيخ ابي جعفـر احمـد المحـب الطـبري، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الاولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، بـيروت لبنـان.

٧٩. التـوراة (الكتـاب المقـدس) نـشر دار الثقافـة للنـشر التابعـة للكنيسـة الإنجيليـة القاهـرة، مـصر.

٨٠. سـفينة البحـار، الشـيخ عـلي نـمازي شـاهرودي(ت ١٤٠٥هـ)، تحقيـق الشـيخ حسـن بـن عـلي النـمازي، نـشر مؤسسـة النـشر الاسـلامي، ١٤١٨هـ، قـم المقدسـة، ايـران.

٨١. سـنن ابـن ماجـة، الحافـظ ابي عبـد الله محمـد بـن يزيـد القزوينـي ابـن ماجة(ت٢٧٥هـ)، تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، مطبعـة دار الكتـب العربيـة، سـوريا.

٨٢. سـنن ابي داود، بي داود سـليمان بـن الاشـعث السجسـتاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيـق محمـد عبـد العزيـز الخالدي،نـشر دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الاولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، بـيروت لبنـان.

٨٣. سـنن الكـبرى، ابي بكـر احمـد بـن الحسـين بـن عـلي البيهقي(٤٥٨هـ)، تحقيـق محمـد عبـد القـادر عطـا، نـشر دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الثالثـة، لبنـان، بـيروت.

٨٤. سـنن الترمـذي ، محمـد بـن عيسـى بـن سـورة الترمـذي (٢٧٩هـ)، مكتبة المعـارف للنشر والتوزيـع، الطبعـة الاولى، ١٤٢٠هـ، الرياض السـعودية.

٨٥. سـنن الدارمـي، ابـو محمـد عبـد الله بـن عبـد الرحمـن بـن الفضـل بـن

بهرام بن عبد الصمد الدارمي(ت٢٥٥هـ)، تحقيق سليم اسد الداراني، نشر دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م. السعودية.

٨٦. سنن النسائي، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي(٣٠٣هـ)، نشر مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الاولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، بيروت، لبنان.

٨٧. سير أعلام النبلاء، تصنيف الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٨. السيرة النبوية لابن هشام، ابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري البصري (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ١٩٧٥م، لبنان.

٨٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، قم المقدسة، ايران.

٩٠. شرح اسماء الله الحسنى، ابي القاسم عبد الكريم القشيري، نشر دار ازال للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

٩١. شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن علي بن محمد ابن ابي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ) تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

٩٢. شرح اللمعة الدمشقية، زينالدين ابن نور الدين علي بن احمد العاملي (ت٩٦٦هـ)، تحقيق السيد محمد كلانتر، نشر دار أحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الاولى، ١٣٩٨هـ، لبنان.

٩٣. شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، محقق عبد الرحمن عميرة، نشر دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، بيروت، لبنان.

٩٤. شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي(ت١١٠٧هـ)، تصحيح وتعليق نجفقلي حبيبي، نشر مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران.

٩٥. شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٩٦. شعب الإيمان، ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق ابي هاجر محد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر منشورات محمد علي بيضون، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت، لبنان.

٩٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ابو الفضل عياض بن موسى عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي(ت٥٤٤هـ)، تقدسم وتحقيق عامر الجزار، نشر وطبع دار الحديث ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الازهر، مصر.

٩٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني من اعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٩٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، طبع ونشر دار الحديث، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، القاهرة، مصر.

١٠٠. صحيح البخاري، الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ).

١٠١. صحيح مسلم ،ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْدٍ بن كوشاذ القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، الطبعة الاولى، دار الخلافة العلية، ١٣٣٠هـ

١٠٢. الصحيح من السيرة، جعفر مرتضى العاملي، ١٤٠٣هـ، قم المقدسة، ايران.

١٠٣. الصحيفة السجادية، تقديم السيد محمد باقر الصدر رحمه، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٠٤. صفات الشيعة، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق((ت٣٨١هـ)، تحقيق سماح الحجة الشيخ احمد الماجوري، الطبعة الاولى، مطبعة الصادق عليه السلام،١٣٩٧هـ/ ٢٠١٩م، طهران، ايران.

١٠٥. صفة الجنة، ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق صبري بن سلامة شاهين، نشر دار بلنسية، الطبعة الاولى،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الرياض، السعودية.

١٠٦. الصواعق المحرقة، ابي العباس احمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي و كامل محمد الخراط، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

١٠٧. ضعيف سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى امسلمي الترمذي(ت٢٧٩هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الالباني نشر مكتبة

المعـارف ، الطبعـة الاولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، الريـاض، السـعودية.

١٠٨. الريـاض النـضرة في مناقـب العـشرة، ابـو العبـاس احمـد بـن عبـد الله بـن محـد محـب الديـن الطـبري (٦٩٤هــ)، نـشر دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الثانيـة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، مصر.

١٠٩. العقـد النضيـد في شرح القصيـد، ابي العبـاس احمـد بـن يوسـف بـن محمـد الحلبي(٧٥٦هــ)، تحقيـق دكتـور ايمـن رشـدي سـويد، نـشر دار المكتبـات للنـشر والتوزيـع، جـدة، السـعودية.

١١٠. علـل الشرائـع، ، أبـو جعفـر محمـد بـن عـلي بـن بابويـه القمـي الصدوق(ت٣٨١هـ)، تصحيـح وتعليـق السـيد فضـل الله الطاطبائـي اليـزدي، الطبعـة الثانيـة، المطبعـة العلميـة، قـم المقدسـة، ايـران.

١١١. عمـدة القـاري شرح صحيـح البخـاري، بـدر الديـن ابـو محمـد محمـود بـن احمـد العيني(ت٨٥٥هـ)، ضبـط وتصحيـح عبـد الله محمـود محمـد عمـر، منشـورات محمـد عـلي بيضـون، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الاولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، بـيروت، لبنـان.

١١٢. عـون المعبـود عـلى شرح سـنن ابي داود، الشـيخ المحـدث العلامـة ابي عبـد الرحمـن شرف الحـق العظيـم ابـادي محمـد اشرق بـن امـير بن عـلي بـن حيـدر الصديقي، نـشر دار ابـن حـزام للطباعـة والنـشر والتوزيـع، الطبعـة الاولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بـيروت، لبنـان.

١١٣.

١١٤. الكتـاب المقـدس (العهـد الجديـد)، نـشر دار الـشرق، ١٩٨٩م، بـيروت، لبنـان.

١١٥. الكتاب المقدس (العهد القديم)، نشر دار الكتاب المقدس، القاهرة، مصر.

١١٦. العين، ابو عبد الرحمن بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، نشر دار ومكتبة الهلال،

١١٧. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسين الخرسان، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، النجف الاشرف، العراق.

١١٨. عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب من اعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق السيد فلاح الشريفي، نشر كاظم الشيخ صادق الكتبي، مطبعة الحيدرية، ٢٠٠١م، النجف العراق.

١١٩. العيون العبرى في مقتل سيد الشهداء، السيد ابراهيم الميانجي، نشر المطبعة الاسلامية، ١٣٧٩هـ، طهران، ايران.

١٢٠. الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي(ت٢٨٣هـ)، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، در الاضواء للطباعة والنشر الطبعة الاولى، ١٩٨٧م، بيروت، لبنان.

١٢١. الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٤م، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان.

١٢٢. الغيبة (للطوسي)، أبو جعفر محمّدُ بنِ الحسنِ بنِ عليِ بنِ الحسنِ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، النجف الاشرف، العراق.

١٢٣. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، بيروت، لبنان.

١٢٤. فتح الباري،احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، بيروت، لبنان.

١٢٥. الفتح الرباني، محمد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ) نشر مكتب الجيل الجديد، اليمن.

١٢٦. الفتوحات المكية، الشيخ ابي بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن احمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي ابن عربي(ت٦٣٨هـ)، نشر محمد علي بيضون، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٧. فردوس الأخبار، الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، تقديم وتحقيق فواز احمد الزمرلي و محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر دار الكتب العربي، الطبعة الاولى، ١٩٨٧م، بيروت، لبنان.

١٢٨. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد (ت٣٩٥هـ)، تحقيق جمال عبد الغني مدغمش، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٢٩. ول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد احمد المالكي المعروف بأبن الصباغ، تحقيق وتعليق سامي الغريري، نشر دار الحديث، مطبعة سرور، الطبعة الاولى،١٤٢٢هـ، قم المقدسة، ايران.

١٣٠. فضائل الخمسة في الصحاح الستة، السيد مرتضى الفيروز ابادي، نشر دار الكتب الاسلامية، مطبعة النجف، ١٣٨٣هـ، النجف الاشرف، العراق.

١٣١. فضائل الشيعة، ابي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق(ت٣٨١)،نشر كانون انتشارات عابدي، قم المقدسة، ايران.

١٣٢. فضائل الصحابة، ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل(ت(٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مكة المكرمة، السعودية.

١٣٣. الفضائل العددية، محمد حياة الانصاري، تحقيق ابي اسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله الانصاري.

١٣٤. الفضائل لابن شادان، ابي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل ابن ابي طالب القمي، (ت٦٦٠هـ)، نشر مطبعة الحيدرية،١٩٦٢م، النجف الاشرف، العراق.

١٣٥. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، قم المقدسة، إيران.

١٣٦. الفوائد الرجالية، محمد باقر بن محمد اكمل البهبهاني (ت١٢٠٥هـ).

١٣٧. كتاب الفهرست ، محمد بن إسحاق ابن النديم، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٣٨. فيض الغدير،المناوي(١٠٣١هـ) تحقيق احمد عبد السلام، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م، بيروت، لبنان.

١٣٩. قاموس الكتاب المقدس، جمع الدكتور جورج بوست، الطبعة الثانية مطبعة الاميركانية، ١٩٢٠م، بيروت، لبنان.

١٤٠. القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،

الطبعة الثامنة،٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.

١٤١. قرب الإسناد، ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري من رجال القرن الثالث والرابع الهجري، نشر المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠، النجف الاشرف، العراق.

١٤٢. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق الشيخ علي أكبر غفاري، والشيخ محمد آخوندي، نشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، مطبعة حيدري، ١٤٨٥ق، قم المقدسة، ايران

١٤٣. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه(ت ٣٦٧هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الاولى، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، بيروت، لبنان.

١٤٤. كتاب الألفا، ابن السكيت ابو يوسف يعقوب بن اسحاق(ت٢٤٤هـ)، تحقيق الدكتور ، نشر مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الاولى، ١٩٩٨م، لبنان.

١٤٥. كتاب الزهد، الحسين بن سعيد الكوفي الاهوازي من اعلام الثاني والثالث الهجري، تحقيق ميرزا غلا مراضاء فانيان، نشر سيدا ابو الفضل حسينيان، الطبعة الثانية، قم المقدسة ايران.

١٤٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٥هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

١٤٧. سليم ابن قيس الهلالي(ت٧٦)، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني، الطبعة الخامسة، مطبعة نكارش، قم المقدسة، ايران.

١٤٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة، عليٌّ بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، الطبعة الثانية، دار الاضواء، ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

١٤٩. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، نشر دار الوطن، الرياض، السعودية.

١٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي(ت ٤٢٧هـ)، نشر دار التفسير، الطبعة الاولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، جدة، السعودية.

١٥١. كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر، الشيخ الأجل الأقدم أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي القمي(ت ٤٠٠هـ) تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، نشر انتشارات بيدار، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ، قم المقدسة، ايران.

١٥٢. كمال الدين و تمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق علي اكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، مطبعة مهر، ١٤٠٥هـ، قم المقدسة، ايران.

١٥٣. كنز العمال، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان (ت٩٧٥هـ)، طبع مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، بيروت، لبنان.

١٥٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، اعداد عبد الله علي كبير وآخرون، نشر دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

١٥٥. لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت لبنان.

١٥٦. لئالي الأخبار، الشيخ محمد التويسركاني(طاب ثراه)، نشر مكتبة العلامة، الطبعة الاولى، مطبعة فروردين، قم المقدسة، ايران.

١٥٧. مأساة الزهراء عليها السلام، السيد جعفر مرتضى العاملي، نشر دار السيرة، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

١٥٨. مجمع الزوائد، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي المصري(ت ٨٠٧هـ)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ٢٠٠١م، بيروت لبنان.

١٥٩. مجمل اللغة، لابيالحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية العراقية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

١٦٠. المحاسن، ابي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي المحدث(٢٨٠هـ)، تحقيق جلال الدين المحدث، نشر دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ايران.

١٦١. المحتضر، الشيخ عز الدين ابو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلي من اعلام القرن الثامن،تحقيق سيد علي اشرف، نشر المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، ١٤٢٨هـ، قم المقدسة، ايران.

١٦٢. المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، محمد بن المرتضى محسن الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، نشر مكتبة الصدوق، مطبعة حيدري، ١٤٣٢هـ، طهران، ايران.

١٦٣. مرآة العقول، شيخ الاسلام محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، نشر دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ايران.

١٦٤. كتاب المزامير، نشر دار الكتاب المقدس، القاهرة، مصر.

١٦٥. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، بيروت، لبنان.

١٦٦. مستدرك على الصحيحين، ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة ،الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ، بيروت، لبنان.

١٦٧. مسند ابو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دمشق، سوريا.

١٦٨. مسند أحمد بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)،شرح احمد محمد شاكر، دار الحديث للطبع والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م، مصر.

١٦٩. مسند الامام زيد، الامام زيد بن علي بن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، جمع عبد العزيز بن اسحاق البغدادي رحمه الله، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧٠. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الاولى، ١٩٩١م، بيروت، لبنان.

١٧١. معالم العلماء، الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ)، نشر دار الاضواء، بيروت، لبنان.

١٧٢. معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق(ت٣٨١هـ) تحقيق علي اكبر الغفاري، شر مكتبة الصدوق،مطبعة الحيدري، طهران، ايران.

١٧٣. المعتبر في شرح المختصر، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق عدة من الافاضل، اشراف ناصر مكارم شيرازي، نشر مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ايران.

١٧٤. المعجم الأوسط، ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، القاهرة، مصر.

١٧٥. المعجم الصغير للطبراني، ابي القاسم سليان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

١٧٦. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم محمد، نشر مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، الطبعةالاولى،١٤٠٨هـ، مشهد المقدسة، ايران.

١٧٧. معجم ما استعجم، ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت٤٨٧هـ)، نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، بيروت، لبنان.

١٧٨. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان

١٧٩. المغني ابن قدامة، ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة(ت ٦٢٠هـ)، تحقيق طه الزيني وآخرون، نشر مكتبة القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، القاهرة، مصر.

١٨٠ . مقتل الحسين ، أبي مؤيد الموفق بن احمد المكي المعروف بـ(الخوارزمي) (ت٥٦٨هـ)، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماوي، نشر وطبع مؤسسة انوار الهدى، قم المقدسة، إيران.

١٨١ . مقتنيات الدرر، الحج مير سيد علي الحائري الطهراني، نشر دار الكتب الاسلامية، مطبعة الحيدري، ١٣٣٧هـ، طهران، ايران.

١٨٢ . مناقب الامام امير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي(ت٣٠٠هـ) تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الاولى ،١٤١٢هـ، قم المقدسة، ايران.

١٨٣ . الرياض النضرة في مناقب العشرة، احمد بن عد الله بن محمد ابو العباس محب الدين الطبري، مطبة دار التأليف، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، مصر.

١٨٤ . مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بأبن المغازلي(ت٤٨٣هـ)، تحقيق ابي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، نشر دار الاثار ، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، صنعاء، اليمن.

١٨٥ . مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٨٦ . المنتخب من تفسير القران والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس الحلي من اعلام القرن السادس، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتب اية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٩هـ، قم المقدسة، ايران.

١٨٧ . منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح الحسان، الشيخ جمال الدين ابي منصور الحسن بن زين الدين (ت١٠١١هـ)، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة من المدرسين، قم المقدسة، ايران.

١٨٨ . منهاج الصالحين، فتاوى آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة الثامنة والعشرون/ ذو الحجة ١٤١٠هـ، مطبعة مهر، قم المقدسة، إيران.

١٨٩ . المواعظ العددية ، المحدث الفاضل محمد بن الحسن الحسيني، تحرير اية الله الشيخ الحاج ميرزا علي المشكيني الاردبيلي، الطبعة السادسة ، مطبعة الهادي، ١٤١٩هـ، قم المقدسة، ايران.

١٩٠ . المواهب اللدنية، العلامة احمد بن محمد القسطلاني(ت٩٢٣هـ)، تحقيق صالح احمد الشامي، نشر المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.

١٩١ . المهذب، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي(ت٤٨١هـ) نشر مؤسسة النشر الاسلامي جماعة المدرسين ، قم المقدسة، ايران

١٩٢ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م، بيروت – لبنان

١٩٣ . نزهة المجالس ومنتخب النفائس، الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي، نشر وطبع مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، ١٩٩٨هـ، القاهرة، مصر.

١٩٤ . نوادر المعجزات في مناقب الائمّة الهداة عليهم السلام، ابي جعفر

محمد بن جرير بن رست الطبري، تحقيق باسم محمد الاسدي، نشر منشورات دليل ما، الطبعة الاولى، مطبعة نكارش، قم المقدسة، ايران.

١٩٥. نور الأبصار، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من علماء القرن الثالث عشر الهجري، تقديم عبد العزيز سالمن، الطبعة الاخيرة، ١٩٤٨م، شركو ومطبعة مصطفى التاني الحلبي واولاده.

١٩٦. النهاية ونكتها، نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي الحقق الحلي، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٧٠هـ، قم المقدسة، ايران.

١٩٧. نهج البلاغة، خطب ورسائل ومواعظ أمير المؤمنين عليه السلام، جمع محمد حسين الشريف الرضي، تحقيق صبحي صالح، نشر وطبع مؤسسة دار الهجرة،

١٩٨. نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف المطهر الحلي العلامة الحلي، نشر مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الاولى، مطبعة الصدر، ١٤٠٧هـ، قم المقدسة، ايران.

١٩٩. الوافي بالوفيات، (الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، نشر وطبع دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت، لبنان .

٢٠٠. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، نشر وطبع مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ، مطبعة وفاء، قم المقدسة، إيران.

٢٠١. وصـول الأخيـار الى اصـول الاخبـار، الشـيخ حـسي بـن عبـد الصمـد العامـلي (ت٩٨٤هــ)، تحقيـق السـيد عبـد اللطيـف الكوهكمـري، نـشر مجمـع الذخائـر الاسـلامية، مطبعـة الخيـام، ١٠٤١هــ، قـم المقدسـة، ايـران.

٢٠٢. المعجـم الكبـير، الحافـظ ابي القاسـم سـليمان بـن احمـد الطـبراني(ت ٣٦٠هــ)، تحقيـق واخـراج الاحاديـث حمـدي عبـد المجيـد السـلفي، نـشر ابـن تيميـة، القاهـرة، مـصر.

٢٠٣. الهدايـة، الشـيخ الاقـدم ابي جعفـر الصـدوق محمـد بـن عـلي بـن الحسـين بـن بابويـة القمـي(ت٣٨١هــ)، تحقيـق مؤسسـة الامـام الهـادي عليـه السـلام، نـشر بيـام امـام هـادي عليـه السـلام، مطبعـة الاعتـماد، الطبعـة الثالثـة، ١٣٩٠هــ، قـم المقدسـة، ايـران.

٢٠٤. ينابيـع المـودة لـذوي القربـى، القنـدوزي الحنفـي (ت١٢٩٤هــ)، تحقيـق سـيد عـلي جمـال أشرف الحسـيني، نـشر وطبـع دار الأسـوة للطباعـة والنـشر، الطبعـة الأولى، ١٤١٦هــ، بـيروت، لبنان.

المحتويات

الفصل الثاني: حياة البرزخ ومدتها

الفصل الثالث: الجنة سمـاء كاملة واسعة جداً

الفصل الرابع: مؤلفات في وصف الجنة والنار

الفصل الخامس: عقيدة الأديان بالآخرة والجنة والنار

الفصل السادس: الجنات الأساسية أربع والفرعية بالآلاف

الفصل السابع: الحور العين وحور الدنيا في الجنة

الفصل الثامن: أنهار الجنة وعيونها

الفصل التاسع: أشجار الجنة وثمارها

الفصل العاشر: الخلود في الجنة

الفصل الحادي عشر: الجنة دار الحيوية والدنيا دار الخمول

الفصل الثاني عشر: درجات أهل الجنة

الفصل الثالث عشر: لا فصل في الجنة بين النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

الفصل الرابع عشر: شيعة أهل البيت عليه السلام معهم في الدرجة العليا

الفصل الخامس عشر: أهل الدرجات الوسطى والدنيا كثيرون

الفصل السادس عشر: ملايين البشر يدخلون الجنة

الفصل السابع عشر: قالت المذاهب الرسمية: أكثر أهل النار النساء!

الفصل الثامن عشر: مصير أطفال المؤمنين في الآخرة

الفصل التاسع عشر: أبواب الجنة وأبواب النار

الفصل العشرون: طعام أهل الجنة وشرابهم

الفصل الحادي والعشرون: التوازن بين رجاء الجنة والخوف من النار